يحيى الغادني
شاعرا
دراسة وتحقيق

حامد أحمد حامد رضا

الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية التربية
قسم اللغة العربية وآدابها

يَحْيَىٰ الفَادْني شَاعِراً

دراسة وتحقيق

بحثٌ مقدمٌ لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

إعداد الطالب
حامد أحمد حامد رضا

إشراف الدكتور
إبراهيم نور الجليل المدني

١٤٣٧هـ-٢٠١٦م

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إستهـــــــلال

قال اللهُ تعالى:

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥)وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ(٢٢٧)﴾

[سورة الشعراء]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]:

{إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِهِ}

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل

إهـــداء

إلى روح والداي [رحمهما الله وغفر لهما].

إلى زوجتي الكريمة التي أخذتُ من وقتها الكثير.

إلى أختي العزيزة التي لم تنساني من دعائها.

وإلى كل من حفظ وخدم اللغة العربية، التي شَرَّفَها اللهُ تعالى.

أهدي ما تعلمت ....

الباحث

حامد أحمد حامد رضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شكر وتقـــدير

الحمد لمن لـه الحمد، أحمده سبحانه على تيسيره وتوفيقه لإتمام هذه الرسالة، حيث سهل الصعب، وهيأ من أخلص معي توجيها و إرشادا وتشجيعا فمهما قدمت لهم من التقدير والاحترام والشكر وصادق الدعوات اعتبر نفسي في موقف العاجز عن التعبير لهم بذلك وفي مقدمتهم سعادة الدكتور: إبراهيم نور الجليل المدني على إشرافه على هذه الرسالة وحسن تعامله معي أثناء كتابتها.

والشكر موصول أيضا للبروفسور: المهدي أحمد عبد الماجد على جهده المشكور في تعليقاته وإضاءاته الجميلة لديوان الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي [صَادحُ البان].

وفقني الله و إياكم لطاعته ومرضاته...

الباحث ،،

مستخلص الرسالة

تتناول هذه الدراسة الشاعر السوداني الدكتور يحي علي الفادني من خلال عدة محاور منها: سيرته وحياته، ودراسة الأغراض الشعرية في ديوانه [صادح البان]، وبعض الصور الفنية التي وردت في شعره، وكشف البُعد الإسلامي في شعره وخاصة في مدحه للرسول ﷺ وأصحابه الكرام، وكذالك رثاءه لأهل العلم والفضل وتحسره على فقدهم لأنهم منارات هدى وعلم، كما تطرّقت الدراسة إلى إبراز الناحية الوطنية في نفسية الشاعر، والتغني للوطن، فيما يمثل الشعر السياسي، والإفتخار بشباب ورجالات وطنه السودان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ABSTRACT

This research deals with the Sudanese poetic works of Dr. Yahya Ali Alfadni from differennt axe including: his biography and life, as well as studying poetic purpose in his collection of poems (Sadih Al-baan), and aspects of rhetoric art. in addition, unvailing Islamic dimensions in yaha's works especially poetry.

He composed in praise of the messenger Mohammed(pbuh) and his companions,not forget his lamentation to the scholars and the people of virtue where he expressed his heartbreak missing them as they were minarets of enlightenment leading to the right way.

The research also highlights with paycological themes of poet, highlighting his patriotism as he composed lyrics, political poetry and poems that reflect his pride of country-fellow men.

فهرس المحتويات

البسمـــلة..... أ
الإستهـــلال..... ب
إهـــــداء..... ج
شكر وتقـدير..... د
ملخص البحث باللغـة العربيـة..... هـ
ملخص البحث باللغة الأنجليزية..... و
فهرس المحتــويات..... ز
المقدمـــة..... ٢
مشكلة البحث..... ٤
فرضيات البحث..... ٤
أهداف البحث..... ٤
أهمية البحث..... ٤
حـدود البحث..... ٥
منهجية البحث..... ٥
الدراسات السابقة..... ٥

الفصل الأول

المبحث الأول: سيرة وحياة الشاعر يحي الفادني

تعريف الشاعر..... ٨
النـَّـــــشأة والأسرة والنَّسب..... ٨
الحالة الإجتماعية ومؤثراتها في نشأة الشاعر..... ٩
رحلته العلمية والعملية وثقافته الأدبية..... ٩
المدرسة الأدبية التي ينتمي إليها الشاعر..... ١١
إنتاجه الفكري والأدبي..... ١٢
الرسائل والبحوث العلمية التي أشرف عليها..... ١٢
نشاطاته العلمية والفكرية..... ١٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصيدة وداع الدكتور الوليد حسن علي مسلَّم..... ١٤
وفــاته..... ١٤
المبحث الثاني: شهادة الآخرين من معاصري الشاعر
خواطر عن الفقيد الدكتور يحي الفادني..... ١٦
دكتور الفادني رحمه الله تعالى..... ٢٠
المرحوم الدكتور يحي الفادني..... ٢٣
خاطرة في وداع الأخ الدكتور يحي علي الفادني..... ٢٥
الدكتور يحي علي الفادني زميل الدراسة..... ٢٦
يحي الفادني العالم الشاعر المُجيد..... ٢٧

الفصل الثاني

الأغراض الشعرية عند الشاعر يحي الفادني

تعريف الغرض الشعري..... ٢٩
أغراض الشعر العربي..... ٢٩
المبحــث الأول : الوصف
تعريف الوصف..... ٣١
الوصف في العصر الجاهلي..... ٣١
الوصف في العصر الإسلامي..... ٣٣
الوصف في العصر العباسي الأول والثاني..... ٣٣
الوصف في العصر الحديث..... ٣٤
الوصف عند الشاعر يحي الفادني..... ٣٥
المبحــث الثاني : المـــــدح
تعريف المدح..... ٤٢
المدح في العصر الجاهلي..... ٤٢
المدح في عصر صدر الإسلام..... ٤٣
المدح في العصر العباسي..... ٤٤
المدح في العصر الحديث..... ٤٥
المدح عند الشاعر يحي الفادني..... ٤٦
المديح النبوي الشريف..... ٤٦
قصة الإسراء والمعراج في المديح..... ٥١

مدح صحابة الرسول ﷺ ٥٣
المبحث الثالث: الـــــرثاء
تعريف الـــرثاء ٥٦
الرثاء في العصر الجاهلي ٥٦
الرثاء في عصر صدر الإسلام ٥٧
الرثاء في العصر العباسي ٥٨
الرثاء العصر المعاصر الحديث ٥٩
الرثاء عند الشاعر يحي الفادني ٦٠
المبحث الرابع: الغـــزل
تعريف الغـزل ٦٩
الغزل في العصر الجاهلي ٦٩
الغزل في عصر صدر الإسلام ٧٠
الغزل في العصر الأموي ٧٠
الغزل في العصر العباسي ٧١
الغزل في العصر الحديث ٧١
الغزل عند الشاعر يحي الفادني ٧٣
المبحث الخامس: الشعر السياسي
تعريف الشعر السياسي ٧٥
الشعر السياسي في العصر الجاهلي ٧٥
الشعر السياسي في عصر صدر الإسلام ٧٦
الشعر السياسي في عصر بني أمية ٧٧
الشعر السياسي في العصر الحديث ٧٨
الشعر السياسي عند الشاعر يحي الفادني ٨١
المبحث السادس: شعر الزهد والحكمة
تعريف الزهد ٨٨
شعر الزهد والحكمة في العصر العباسي الأول ٨٨
شعر الزهد والحكمة عند يحي الفادني ٩٠
المبحث السابع: شعر الغربة والحنين
معنى الغربة في اللغة ٩٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شعر الغربة والحنين في العصر الجاهلي..... ٩٥
شعر الغربة والحنين في العصر الإسلامي والأموي..... ٩٥
شعر الغربة والحنين في العصر العباسي..... ٩٧
شعر الغربة والحنين في العصر الحديث..... ١٠٠
شعر الغربة والحنين في شعر يحي الفادني..... ١٠٢

الفصل الثالث

المبحث الأول: الصورة الفنية عند الشاعر يحي الفادني

تعريف الصورة الفنية..... ١٠٧
الإستهلال وحسن المطالع..... ١٠٨
الإستهلال وحسن المطالع في شعر يحي الفادني..... ١١٠
حسن الختام في شعر يحي الفادني..... ١١٣
المقابلة في شعر يحي الفادني..... ١١٤
الطباق في شعر يحي الفادني..... ١١٨
التكرار في شعر يحي الفادني..... ١١٩
الجناس في شعر يحي الفادني..... ١٢٠
اللغة والمفردات في شعر يحي الفادني..... ١٢٠
التشبيه في شعر يحي الفادني..... ١٢٢
الاستعارة في شعر يحي الفادني..... ١٢٣
التقسيم في شعر يحي الفادني..... ١٢٤
المبالغة في شعر يحي الفادني..... ١٢٥
الأسلوب الحواري في شعر يحي الفادني..... ١٢٦
الخاتمـــــة..... ١٢٩
النتائـــــج..... ١٢٩
التوصـــيات..... ١٣٠
المصادر والمراجع..... ١٣٢

المقدمـــــــة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمـــــــة:

الحمد لله البديع الرفيع، الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعته، وأولانا جميل الصنيع فاستهلت الأصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع، أدّب نبينا محمدًاﷺ فأحسن تأديبه حتى أرشدنا، جزاه الله عنا خيرًا إلى سلوك الأدب وأوضح لنا بديعه وغريبه، نحمده حمدًا يحصن به التخلص من غزل الشهوة إلى حسن الختام، ونشكره شكر من شعر ببديع صفاته فأحسن النظم، وأعوذ بالله من قوم لا يشعرون بهذا النظام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة شاعر بأنَّه الواحد، وأن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث من بيت عربي، فصاحته على الأعراب والإعراب أعظم شاهد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، الذين هم نظام هذا البيت الشريف، ودوائر بحره وأنواع بديعه وديباج صدره، وسلم تسليمًا كثيرًا[1].

أمَّا بعد:

يُعد الشاعر السوداني الدكتور يَحْيَىٰ علي الفَادْنِي من المبدعين، فهو أديب وشاعر وأستاذ أكاديمي جامعي امتلك القلم الذي يُسطِّر في كلِّ مكان، ويخفق بكلِّ المشاعر، له في التربية والتعليم إسهامات، وفي التدريس كذلك، إستخدم كلماته، فكتب شعراً ونثراً، و كان له حضورٌ مميزٌ وبارز في الساحة الأدبية والعلمية، لكنّه لم يحظَ بدراسة مستقلة تتناول قصائده ونتاجه الأدبي، للأسف حتى فارق الدنيا، وله مخطوطات ذات قيمة لم تر النور بعد، مثل كتابه [إعراب القرآن]، الذي يعتبر سفرا قيّماً.

ولذلك إخترت الشاعر الدكتور يَحْيَىٰ علي الفَادْنِي؛ ليكون مدار بحثي، بالإضافة إلى رغبتي الجامحة في إظهار شخصية الشاعر الغائرة، والمطمورة، من خلال تتبع مكامن الإبداع لديه، ولقد أستفدت في دراستي من عدة مناهج، لإيماني التام بأنّ المنهج الواحد قاصرٌ على أن يستخرج كلّ ما نبحث عنه، فأخذت من المنهج الوصفي التحليلي في دراسة حياة الشاعر، وعوامل تشكيل ثقافته.

ومن المناهج الأسلوبية الفنية في دراسة النصوص الشعرية، محاولاً استنطاقها وتحليلها، ولقد قمت بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول:

---

[1] مقتبس من مقدمة كتاب (خزانة الأدب في غاية الإرب، إبن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ١٩٨٧م، ص١).

الفصل الأول يضم مبحثين، المبحث الأول تناولت فيه سيرة حياة الشاعر الدكتور يَحْيَىٰ علي الفَادْنِي.

وأما المبحث الثاني، فتناولت فيه بعض ما كُتب عن الشاعر يَحْيَىٰ علي الفَادْنِي من شهادات معاصريه ومحبيه، ممن كتبوا نثراً أو نظماً.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الأغراض الشعرية، التي وردت في شعر الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي، حيث تناولتَ كل غرض بالتفصيل، وذلك عبر جولتي في تاريخ الأدب العربي القديم والحديث، مقارناً مع ما ورد في شعر الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي، وقسَّمت الفصل إلى سبعة مباحث وهي:

المبحث الأول : الـــــوصف

المبحث الثاني : المـــــــدح

المبحث الثالث : الـــــــرثاء

المبحث الرابع : الغـــــــزل

المبحث الخامس : الشعــر السياسي

المبحث السادس : شعر الزهد والحكمة

المبحث السابع : شعر الغربة والحنين

وأخيراً كان الفصل الثالث الذي تضمن مبحثاً، تناولت فيه الصورة الفنية في شعر الدكتور يَحْيَىٰ عَلِي الفَادْنِي.

وختمت البحث بخاتمة ضمنتها بعض النتائج والتوصيات، وذكرت المراجع والمصادر التي إستقيت منها.

أمّا مصادر الدراسة التي اعتمدتها فهي متنوعة ومختلفة، فكانت أعمال الشاعر وخاصة ديوانه المطبوع [صادح البان] الذي دار البحث حوله، وكذلك وجدت بحثاً تكميلياً؛ وهو بمثابة بحث التخرج لأحد طلاب كلية التربية، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أم درمان الإسلامية، إقتبست منه سيرة حياة الشاعر العلمية، والإجتماعية، والثقافية.

وكذلك بحثت في بعض المواقع بالشبكة الإلكترونية، فوجدت فيها بعض نشاطاته العلمية والأدبية، بالإضافة إلى منشور مخطوط بيد البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد تحت عنوان [إضاءات حول ديوان صادح البان].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأبرز المشكلات التي واجهتني في أثناء الدراسة، تتمثل في قلة المراجع التي تناولت شخصية الشاعر يحي علي الفادني، وصعوبة إيجاد معلومات تتعلق بالشاعر وديوانه، سائلا المولى عزَّ وجل التوفيق والسداد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة التالية:

١- من هو يَحْيَىٰ الفَادْنِي؟

٢- ما هو نتاجه الأدبي في الساحة الأدبية السودانية والعربية؟

٣- إلى أي مدرسة أدبية ينتمي يَحْيَىٰ الفَادْنِي؟

فرضيات البحث:

الكثير من الباحثين لا يعرفون الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي.

الكثير من الباحثين لا يعرفون نتاج الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي الأدبي والعلمي.

لم يحز الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بدراسة علمية، تبين المدرسة الأدبية التي ينتمي إليها.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، وشرح وتحليل بعض مِن اشعار ديوانه [صادح البان]، وكذلك الأغراض والصور الفنية التي تناولها في ديوانه، وأيضاً دراسة البعد الإسلامي للشاعر من خلال قصائده، في مدح الرسولﷺ وأصحابه الكرام، والبعد الإنساني من خلال قصائد الرثاء، التي رثى بها كلاً من العلمين، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مفتي الديار السعودية، وكذلك عالم اللغة العربية وأديبها البروفسور عبد الله الطيب، وتوضيح المدلولات الفنية في شعره، وكذلك توضيح الأساليب اللغوية، والتعرف إلى ما أضافه هذا الديوان إلى الأدب العربي الحديث.

أهمية البحث:

جاءت هذه الدراسة إستجابة لطلب جامعة أمدرمان الإسلامية عبر مجلس الأساتذة الفضلاء، بكلية التربية قسم اللغة العربية، للبحث والدراسة عن شخصية الدكتور الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله]، وتسليط الضوء عليه من خلال إنتاجه الأدبي والذي يتمثل في الشعر العربي الفصيح، وبعض مخطوطاته القَيِّمة، وإضافة هذا العمل إلى المكتبة العربية.

حـدود البحث:

تتحدد هذه الرسالة بدراسة الشاعر وديوانه [صادح البان] والتعرف إلى الأساليب اللغوية فيه، والأغراض الشعرية الرئيسة والأفكار العامة، التي تضمنها ديوانه، والصور الشعرية الواردة في قصائده.

منهجية البحث:

إعتمدتُ في دراسة ديوان الدكتور الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي [صادح البان]، على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، متمثلا في تناول بعض قصائد الديوان بالتحليل والنقد.

الدراسات السابقة:

لم أجد أيَّةَ دراسة سابقة للشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، إلاَّ ماكتبه الأستاذ الدكتور المهدي أحمد عبد الماجد، في إضاءاته حول ديوان الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي [صادح البان].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول

المبحــث الأول

سيرة وحياة الشاعر الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي

المبحث الثانـــي

شهادات معاصري الشاعر الدكتور
يَحْيَىٰ الفَادْنِي

سيرة وحياة
الشاعر الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف الشاعر:

هو يَحْيَىٰ بن علي بن محمدٍ الفَادْنِي، ولد عام١٩٥٣م بمدينة رفاعة بولاية الجزيرة السودانية، ومدينة رفاعة تقع شرق ولاية الجزيرة، وهي عاصمة محلية شرق الجزيرة التي تشمل بالإضافة لرفاعة كل من[الهلالية]، و[ود راوة]، و[تمبول]، وتبعد عن العاصمة الخرطوم حوالي [١٥] كلم.

شهدت مدينة رفاعة افتتاح أول مدرسة لتعليم البنات في السودان وكان ذلك في عام ١٩٠٣م، وهي مدرسة بابكر بدري للبنات، وهي أيضاً أول مدينة تأسس فيها منشط الكرة الطائرة في السودان بواسطة جعفر حسن ادريس.

خَرَجَّت رفاعةُ عدداً كبيراً من الساسة والمثقفين والشعراء والأدباء، الذين أثروا الساحة السودانية بإنجازاتهم و ابداعاتهم، نذكر منهم علي سبيل المثال الشيخ عوض الكريم أبوسن[١]، ناظر قبيلة الشكرية، والشيخ محمد أحمد أبوسن وهو أيضا ناظر قبيلة الشكرية، وهو أول من شارك في العمل السياسي، حيث عمل وزيرا في عهد الاستعمار البريطاني.

والشيخ بابكر بدري، الذي يُعدُ رائداً في تأسيس المدارس لتعليم البنات بالسودان، أسس أحفادهُ جامعة الأحفاد.

وتُعد مدرسة رفاعة الأهلية الوسطى التي أسسها المرحوم الشيخ محمد لطفي عبد الله عام ١٩٤٥م، من أوائل المدارس في التعليم الأهلي في السودان.

النــشأة والأسرة والنسب:

نشأ الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله] في بيتٍ كان أوسط إخوانَّه، لأبٍ كان يعمل بالتجارة والزراعة، ونشأ الشاعر على محبة العلم، فدرس في خلوة جده الشيخ البشير الفادني، وينتمي الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي إلى بيت الشيخ الفادني من أبناء الشيخ أيوب[٢]، وأقامت الأسرة بمنطقة الجزيرة مما جعل الأمهات من بيوت متعددة، فوالدة الشاعر من قبيلة (المحس) من منطقة العيلفون التى تقع أيضاً على الجهة الشرقية للنيل الأزرق، ووالدة والده من الجبلاب، وأمها من جنوب كردفان، ووالدها الشيخ حسن محمد أيارو، وأمها من الجوامعة وهكذا نجد أنَّ جده الحاج محمد

---

[١] هو عوض الكريم باشا أحمد بك أبو سن، أكبر أبناء أحمد بك أبو سن، عين ناظراً على الشكرية عام ١٨٧٢م.أنظر موسوعة القبائل والأنساب في السودان، عون الشريف قاسم، ج٤، ص١٦٨١)

[٢] موسوعة القبائل والأنساب في السودان، أ.د عون الشريف قاسم، دار أفريقيا للطباعة والتغليف، الخرطوم السودان، ط١، ج٤، ص١٧٣٥.

أحمد، أمه جبلابية مغربية، وأحمد جد أبيه أمه مسلمية لحوية وأبوه –علي– أمُّه زينب [حجازية] بنت الشريف علي الهندي، وهذا يدل على عراقة النسب والحسب[رحمه الله].

الحالة الإجتماعية ومؤثراتها في نشأة الشاعر:

تزوج الشاعر من مدينته رفاعة زوجته الأولى، وله منها ولد يسمى محمد، وكذلك تزوج من مدينة أم درمان، فأنجب فيها أربعة أولاد إثنين من الذكور واثنتين من الإناث.

عاش الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في بيئة دينية في أسرته، وكان متأثراً بجده عبد الله الفادني، حيث لازم جده في الذهاب إلى المسجد، في صلاتي المغرب والعشاء، وكان يستمع إلى دروس العلم وقراءة القرآن والمدائح النبوية، مما كان له أثر على شعره وثقافته العامة، ومن الجدير بالذكر أنَّ للشاعر يحي علي الفادني كتاباً كبيراً، يُعرب فيه القرآن الكريم كاملاً يسمى {إعراب القرآن الكريم}، وهذا يدل على غزارة علمه بعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية، بدأ يقرض الشعر في سن مبكرةٍ من حياته الأولى، وكانت بداية إنتاجه الأدبي في المرحلة المتوسطة، عندما أمره أستاذه بأن يحاكي بيتاً من الشعر كان ضمن كتاب للدراسات الإسلامية، فأنشد بيتاً.

رحلته العلمية والعملية وثقافته الأدبية:

دخل المدرسة الأولية وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره في المدرسة الشرقية الإبتدائية وهي التي أسسها الشيخ بابكر بدري، وكانت تسمى[ذات النهرين]، ثم إنتقل بعد ذلك إلى مدرسة جده عبد الله الفادني الأهلية الإبتدائية التي تأسست سنة١٩٤٧م، وأكمل المرحلة المتوسطة في مدرسة [لطفي] المتوسطة، وكان من المتفوقين فيها، وكان يشارك في الأنشطة المختلفة في الجمعيات الأدبية فكان يلقي الشعر ويشارك في المسرحيات، وكان أكثر هوايته الشعر حيث حفظ قدراً وافياً من الشعر، وإنتقل بعد ذلك إلى المرحلة الثانوية، وبعد إكمال دراسته الثانوية عمل مدرساً للغة العربية في حقل التعليم، وذلك في مدرسة لطفي للمرحلة المتوسطة.

إلتحق بجامعة أمدرمان الإسلامية ليكمل فيها دراسته الجامعية، ونال منها درجة البكلاريوس في الآداب عام ١٩٧٨م، وحصل على الماجستير والدكتوراة في النحو العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وفور تخرجه في الجامعة سافر إلى دولة نيجيريا، وعمل مدرساً بكليات معلمي اللغة العربية، وكليات نيجيريا من عام ١٩٧٨–١٩٨٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد عودته من نيجيريا، إلى موطنه السودان، سافر إلى المملكة العربية السعودية وعمل في التعليم العام، وفي عام ١٩٩٩م عاد من السعودية وأكمل دراسته العليا لنيل درجة الماجستير والدرجة العالمية [الدكتوراة] في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ثم إلتحق بجامعة أمدرمان الإسلامية، مدرساً في كلية التربية، وترأس قسم اللغة العربية وآدابها فيها، وكذلك عمل متعاوناً مع عدد من الجامعات السودانية.

قرأ وتأثر بكبار الشعراء القدامى والمحدثين، وحفظ دواوينهم الشعرية مما وفرت له ذخيرة من مفرداتٍ وكلماتٍ ومعانٍ تحسها في شعره، وممن تأثر بهم من الشعراء القدامى الشاعر أبي الطيب المتنبي[١]، وأبي العلاء المعري[٢]، وزهير بن أبي سُلمى[٣]، وطرفة بن العبد[٤]، وجرير[٥]، وأبي فراس الحمداني.

وكذلك تأثر الشاعر الفادني بالشعراء المحدثين أو المعاصرين، ومن هؤلاء الشاعر السوداني إدريس جماع، والتيجاني يوسف بشير[٦]، ومن الشعراء المصريين أمير الشعراء أحمد شوقي[٧]، وصاحب المدرسة التقليدية التجديدية الشاعر محمود سامي البارودي[٨].

---

[١] شاعر كندة، ولد بالكوفة، حاضرة العلم واللغة والنحوعام ٣٠٣هـ-٩١٣م، قتل أبو الطيب المتنبي في دير العاقول قرب واسط سنة٣٥٣هـ-٩٦٥م.أنظر(موسوعة شعراء العصر العباسي-عبد عون الروضان-دار أسامةعمان-الأردن-ط١-ج٢-٢٠٠١م-ص٢٢)

[٢] شاعر مشهور، ولد بمعرة النعمان عام٣٦٣هـ-٩٧٠م، قال الشعر وهو ابنُ إحدى عشرة سنة، ما سنة٤٤٩هـ-١٠٥٧. أنظر(موسوعة شعراء العصر العباسي-ج٢-ص٥١)

[٣] زُهير بن ربيعة الملقب بأبي سُلْمى ، وهو من قبيلة مزينة، وهو من أصحاب المعلقات، عَدَّه ابن سلام في طبقاته في شعراء الطبقة الأولى ومعه إمرئ القيس والنابغة والأعشى، مات (١٣ق.هـ - ٦٠٩ م).أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الروضان-دار أسامة-عمان-الأردن-ط١ -٢٠٠١م-ص ١٣٢)

[٤] هو طَرَفَة بن العبد بن سفيان،وهو أجودهم طويلة، وكان في حسب من قومه، جريئاً هجائهم وهجاء غيرهم.أنظر(الشعر والشعراء-إبن قتيبة-تحقيق أحمد شاكر-دار المعارف-القاهرة مصر-ج١-ص ١٨٥)

[٥] جرير شاعر أموي،تنوعت أغراضه الشعرية، بين الغزل الرقيق والهجاءالمقذع، وكان مجيداً فيهما معاً، عاش في العصر الأموي ومات سنة ١٠٠هـ.أنظر(موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي-عبد عون الروضان-دار أسامة-عمان الأردن-ط١-٢٠٠١ ص٩٩)

[٦] شاعر سوداني، من الكتَّاب المترسلين، من أهل أم درمان، تعلم بمعهدها، وساهم في تحرير جريدة ملتقى النهرين، له ديوان إشراقة مطبوع، توفى ودفن في الخرطوم. أنظر(الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٢، ص ٩٥)

[٧] شاعر مصري، ولد في القاهرة سنة ١٨٦٨م، وقد إمتزجت في دمه عناصر أربعة هي:العربية والتركية، والكردية، واليونانية، وفي الرابعة من عمره أُلحِق بالكتَّاب، إنتقل إلى المدرسة الإبتدائية، ثم إلتحق بمدرسة الحقوق، توفى سنة ١٩٣٢م.أنظر كتاب(الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٦م ص٤٣٦)

[٨] شاعر مصري، ولد في سنة ١٨٣٨م في القاهرة، ،يعد البارودي رائداً لمدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث ، وهو أحد زعماء الثورة العرابية وتولى وزارة الحربية ثم رئاسة الوزراء باختيار الثوار له، توفي عام ١٩٠٤م.أنظر كتاب(الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص١٢٥)

المدرسة الأدبية التي ينتمي إليها الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

مَرَّ الشعر العربي بمراحل متعددة، وساهمت عوامل كثيرة في تجديد القصيدة من حيث شكلها ومضمونها، وظهرت على ضوء ذلك اتجاهات شعرية ومدارس متنوعة، وسنتناول منها مدرسة الإحياء والبعث بالتفصيل، ومن هذه المدارس:

١- مدرسة الإحياء والبعث. ٣- مدرسة الديوان.

٢-جماعة أبولو. ٤- شعراء المهجر.

ومدرسة البعث والإحياء يطلق إسم [مدرسة البعث والإحياء] على الحركة الشعرية التي ظهرت في أوائل العصر الحديث، والتزم فيها الشعراء النظم على نهج الشعر في عصور ازدهاره، منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي، وهم مجموعة من الشعراء، نذكر منهم:البارودي، الذي يعدُّ رائد هذه المدرسة، ومنهم:أحمد شوقي وحافظ ابراهيم[١] وأحمد مُحَرَّم[٢]، وترددت أصداء هذا الاتجاه في دواوين مَعْرُوف الرُّصَافي[٣]، وجميل صدقي الزهاوي[٤]، ومَثَّل هذا الاتجاه في السودان: الشاعر محمد سعيد العباسي[٥]، ومحمد عمر البنا[٦]، وغيرهم ممن ساروا في إتجاههم.

مما سبق يتضح أنَّ الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي متأثر بهذه المدرسة (مدرسة البعث والإحياء)، ووجدنا شعره أصيل، وذو مفردة عربية راقية، وحافظ الفادني على نهج الشعر العربي القديم في بناء القصيدة؛فتقيد بالبحور الشعرية المعروفة، والتزم القافية الواحدة في كل قصيدة.

---

[١] شاعر مصري، ولد في صعيد مصر من أبٍ مصري وأمٍ تركية، وقد إختلف الرواة في تاريخ ميلاده والأرجح أنَّه ولد سنة ١٨٧١م، عاش يتيماً، إلتحق بالمدرسة الحربية سنة ١٨٨٨م، توفي سنة ١٩٣٢م.أنظر كتاب(الجامع في تاريخ الأدب العربي ص١٣٦)

[٢] شاعر مصري، حسن الرصف، نقيَّ الديباجة، تركي الأصل أو شركسي، ولد في إيبا من قرى مصر عام١٨٧٧م. أنظر(الأعلام – للزركلي -ج١، ص٢٠٢)

[٣] شاعر ومثقف وأكاديمي عراقي، ولد في بغداد سنة١٨٧٥م، وقد تلقى دروسه الإبتدائية في الكتاتيب، ثم في المدرسة الرشدية العسكرية، دعي إلى الأستانة لتدريس اللغة العربية في المدرسة الملكية الشاهانية، وفي سنة ١٩١٨م عاد إلى العراق، وتوفى سنة١٩٤٥م.أنظر كتاب(الجامع في تاريخ الأدب العربي ص٤٨٦)

[٤] شاعر عراقي، ولد في بغداد سنة ١٨٦٣م، ونشأ في بيت علم ووجاهة، يتعهده والده مفتي بغداد، فيتلقى العلم على يديه وفي مدرسته التي عرفت بما تدرسه من العلوم الشرعية الإسلامية والآداب العربية، وفي ١٨٨٦ عين عضواً في مجلس معارف ولاية بغداد، توفي سنة ١٩٣٦م.أنظر(الجامع في تاريخ الأدب العربي ص٤١٤)

[٥] ولد بعراديب بالنيل الأبيض في عام ١٢٩٨هـ، درس الخلوة في السابعة من عمره، وفي عام١٨٩٩م إلتحق بالمدرسة الحربية بالقاهرة،من أكثر الشعراء السودانين تجويداً للقافية، وأرقهم في إستخدام بحور الخليل، طبع له دوأنَّه(ديوان العباسي)، في منتصف الأربعينات،توفى عام ١٩٦٢م.أنظر(تراجم شعراء وأدباء وكتاب من السودان- محمود خليل الجعفري- ص٣٩٢)

[٦] من مواليد مدينة رفاعة عام ١٨٤٥م، حفظ القرآن برفاعة، سافر إلى مصر وإلتحق بالأزهر، أصبح من فحول شعراء المهدية، وفي عام١٨٩٨م عين قاضياً لمركز رفاعة، توفى عام١٩١٩م بمدينة أمدرمان. أنظر(تراجم شعراء وأدباء وكتاب من السودان ص٤٣٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نتاجه الفكري والأدبي:

للدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي عددٌ لا بأس به من الكتب الأدبية والعلمية، منها ما طُبع ونشر، ومنه لم ينشر ولم يطبع، وهنا ندرج الكتب والمؤلفات للشاعر:

١- الألفية التاريخية للدولة السعودية (ديوان شعر)، ..مطبوع

٢- السجل الصافي في العروض والقوافي، .....مطبوع

٣- قراءة في الشعر السوداني، .....مطبوع

٤- قصائد مختارة لأبي العلاء المعري، .....مطبوع

٥- مذكرة للطلاب (اللسانيات الحديثة)،.....مطبوع

٦- إعراب القرآن الكريم،٦ أجزاء،.....غير مطبوع

٧- شرح مُلحَة الإعراب، .....غير مطبوع

٨- شرح لامية الأفعال، .....غير مطبوع

٩- ديوان ترانيم الأصيل، .....غير مطبوع

الرسائل والبحوث العلمية التي أشرف عليها:

عند زيارتي للمكتبة المركزية العامة لجامعة أم درمان الإسلامية، الكائنة بحي [العرضة] من مدينة أم درمان، وجدت في قسم الرسائل العلمية، أنَّ الدكتور الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، قد أشرف على عدة رسائل علمية، من ماجستير ودكتوارة، في نفس الجامعة، وجامعات أخرى، وكذلك رجعت إلى مكتبته الخاصة، وهي كالأتي:

(١) الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية والصرفية.

(٢) الحريري وآراءه اللغوية.

(٣) الجملة الإسمية – دراسة تطبيقية في شعر عباس بن الأحنف.

(٤) ظاهرة التضاد في اللغة العربية – دراسة تطبيقية على المفضليات.

(٥) الشواهد النحوية والصرفية في شعر ذي الرمة – دراسة تحليلية نحو وصرف.

(٦) الأفعال الثلاثية والرباعية المزيدة – دراسة صرفية لغوية في الربع الأخير من القرآن الكريم.

(٧) حروف المعاني في العشر الأخير من القرآن الكريم– دراسة تطبيقية تحليلية.

(٨) الأسماء العاملة عمل الأفعال، دراسة نحوية تحليلية تطبيقية في الحديث النبوي الشريف، صحيح مسلم.

(٩) إبن جرير الطبري وجهوده النحوية [تفسيرية الطبري].

(١٠) الإعراب الفرعي [دراسة تطبيقية في سورتي المُؤْمين والنُّور].

(١١) التفكير السيميائي، وتطوير مناهج البحث الأسلوبي المعاصر[دراسة اللسانيات الحديثة].

(١٢) أقرام نعوم تشومسكي والنظرية التوليدية التحويلية.

(١٣) منصوبات الأسماء في شعر أبي تمام[دراسة نحوية].

(١٤) مخالفات سيبويه للخليل في المسائل الصرفية.

(١٥) الشعر التعليمي في الأدب العربي[أحمد شوقي نموذجاً].

(١٦) الترجيحات النحوية لجلال الدين السيوطي في[همع الهوامع شرح جمع الجوامع].

نشاطاته العلمية والفكرية:

١- نظمت جامعة أم درمان الإسلامية بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية اسبوع الأدب الإسلامي في عام ٢٠٠٧م بالخرطوم، وكان الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي ضمن اللجنة المنظمة للإسبوع.

٢- عمل الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي مديراً بمجلة [التربية والعلوم] بكلية التربية بجامعة أمدرمان الإسلامية.

٣- كان الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي عضواُ في هيئة المستشارين، في مجلة [التجديد التربوي]، التي تصدرها إدارة البحوث والدراسات التربوية، بالإدارة العامة للتدريب، بوزاة التربية والتعليم.

٤- شارك الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي في مؤتمر[مستقبل كليات التربية في العالم العربي]، التي أقامته كلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية، ببرج الفاتح بالخرطوم عام٢٠١٠م.

٥- شارك الدكتور الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بقصيدة في ذكرى فقيد الأدب واللغة العربية الأستاذ فَرَّاج ألطَّيب بمقر مجمع اللغة العربية بالخرطوم، الذي نظم الاحتفالية بالفقيد، وللأسف لم نعثر على هذه القصيدة.

وهذه آخر قصيدة قالها في أخر حياته، ألقاه في حفل وداع للدكتور الوليد حسن علي، الذي أَقَمْنَهُ بعضُ طالبات كلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية، بمنتجع السمك في مدينة بحري، وتُعد من باب شعر الإخوانيات والإجتماعيات،حيث مدح الشاعر فيها الدكتور الوليد، وتألم لفراقه ومغادرة الجامعة ووطنه السودان، متوجها صوب المملكة العربية السعودية، متعاقداً في التدريس مع جامعة الملك خالد بالطائف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وداع الدكتور الوليد حسن علي مسلَّم

يقول الشاعر الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي[رحمه الله][1]:

إنَّ الوليـــد نفـــيس حيثـــما كـــان ... يُهـديك مـن قبـب الإحسـان إنسـانا
يُهـديك منـه سـلوكاً طـاب مخبـره ... فـلا تـراه إلـى الخـوان خوانـا
نفـارق اليـوم منـه شـق أنفسـنا ... فليسـعد الله أوقاتـاً وأزمانـا
ونشـكر اليـوم طُلابـاً لفعلهمـو خيـراً ... يُـدر عـلى الأزمـان بسـتانا
فطالـب العلـم يسـعى مثـل آمنـةٍ ... لتسـعد اليـوم أبـاءاَ وإخوانـا
كـذاك إخوتهـا أخواتـها أسـعد بهـنَّ ... إذا جُـدنَ بالعلـم إخلاصـاً وإذعانـا
منـال هـذي وتلكـم نعمـةٌ زخـرت ... مثـل المنـال إذا نـولنَ إنسـانا
يـا حبـذا هاشـمٌ إذ كـان يرفـدنا ... مـن خُلقـه الجَـمُّ إحسـاناً وإيمانـا

وفـاتـــه:

كانت وفاة الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في الرابع من مُحرم لعام١٤٣٧من الهجرة النبوية، الموافق السابع عشر من أكتوبر سنة ٢٠١٥م، توفي بالمملكة الأردنية الهاشمية، حيث كان في رحلة علاجية، و دفن في السودان، جزاه الله كل خير إزاء ما قدم للإسلام والمسلمين ولخدمة كتاب رب العالمين، وللغة العربية الشريفة، وغفر الله له ورحمه.

[1] قام بتسجيلها الأستاذ حسن آدم عباس، محاضر بكلية التربية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أم درمان الإسلامية.

شهادات من معاصري الدكتور
يَحْيَىٰ الفَادْنِي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خواطر عن الفقيد الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي

كتبه: البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد سليمان[1]

عطفه وحرصه على التطور:

كان الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى] حريصاً على معاملة جميع أعضاء القسم، بلطف معاملة الأب الحنون لأبنائه، وكان حريصاً على تطوير قسم اللغة العربية، وسيره إلى الأمام بخطوات ثابتة في مضمار التقدم والرقي؛ وذلك بإستفادته من جميع المناهج العلمية الحديثة في مجال البحث العلمي، كان يحث الجميع على الأخذ بكل حديث مفيد.

ثقافته وعلمه الواسعتان:

كان المرحوم واسع العلم عميقه، له ثقافة متنوعة، وخبرة بعلوم العصر وآدابه، ومن ذلك معرفته باللغات الحية، أذكر أنني كنت بمعيته أناقش بحثاً علمياً لنيل درجة الدكتوارة في الدراسات النحوية والصرفية، عندها بدأ يتحدث عن المنهج الذي إتبعته الدراسةُ، حديث العالم الخبير بالمناهج، المتعمق في معرفتها وإستخدامها.

ثمَّ تحدث عن الترجمة الإنجليزية للمستخلص العربي؛ وهو ما يعرف بـ Absract- فأبان الخطأ في التراكيب الإنجليزية، وصحح بعض الجمل الخاطئة التي دأب بعض الطلاب على إستخدامها، ووضح الخطأ في إعتمادهم على الترجمة الفورية الحرفية لـ Google- التي تفرغ النص من مضمونه السياقي المهم، تحدث بلغة إنجليزية رفيعة، مما يدل على تمكنه ومعرفته الدقيقة لهذه اللغة.

وقد كان المرحوم يَحْيَىٰ الفَادْنِي واسع المعرفة، باللغات الإفريقية الحية، وكان يجيد لغة [الهوسا]، تحدثاً ومخاطبة وفهماً؛ ويرجع هذا إلى الفترة التي أمضاها المرحوم في دولة [نيجيريا]؛ معلماً للغة العربية.

سمعته مرةً يتحدث مع بعض الأساتذة في الجامعة بلغة [الهوسا]، ويورد قطعاً شعرية أبدعها بعض شعراء [الهوسا]، ثم تحدث عن علاقة لغة [الهوسا] باللغة العربية وتأثرها بها في بعض مفردتها

---

[1] من مواليد قرية كَنُّور ولاية نهر النيل، عام ١٩٥٠م، عمل مع وزارة التربية والتعليم السودانية والليبية والعُمانية، وعمل أستاذا جامعياً في جامعة (قاريونس) بليبيا، وجامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان، وجامعة الملك فيصل بالسعودية، يعمل الآن مع عدد من الجامعات السودانية، شغل منصب عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة وادي النيل.

المستخدمة؛ والتي ترجع إلى أصلٍ عربي إسلامي، بفضل أثر الإسلام في دول إفريقيا في جنوب الصحراء.

وكان رحمه الله يتحدث أيضاً عن أثر الإسلام في اللغة [السواحلية]، في شرق إفريقيا، وما تضمه هذه اللغة من مفردات عربية،بفضل الهجرات العربية، إلى مناطق الساحل الشرقي لإفريقيا، خاصة جزيرة [زنجبار]، وأبان أنَّ ربع كلمات اللغة السواحلية يضم مفردات عربية، وقد تتبع بالشرح والتحليل بعض الكلمات العربية وأبان ما حدث فيها من تغييرات، أو تحريف.

ومما يدل على طول نَفَسِه، وسعة علمه، وأثره العظيم؛ قيامه بإعراب[القرآن الكريم] كله، إعراباً مفصلاً، يدل على العلم العميق، لما تحمله التعابير القرآنية من معانٍ ومفاهيم.

شعره ومذهبُه الأدبي:

كان المرحوم يَحْيَىٰ الفَادْنِي صاحب معرفة عميقة، بعلم العروض العربي، وكان يعرف ما فيه من زحافات وعلل، وما يطال بحوره من تجزئة وكمال، وما يعتري أعاريضه من قبض وخبنٍ وغيرهما، كان شعره موزوناً مقفى، له سحرٌ وأثرٌ في النفس؛ نلمس هذا في جميع قصائده التي كتبها في دواوينه.

كتب رائعته [الألفية] السعودية شعراً، وفيها تحدث عن تاريخ الدولة السعوية، وإنجازاتها المتعددة في مختلف المجالات، وهي عمل يدل على طول النفس والصبر الجميل، ولو نظرنا إلى قصائده نجده مثلاً في قصيدته [قد أمَّ للرسل]، يجيد في الإستهلال حيث يقول:

سقى الجزيرة صوب العارض الهطل وجـــادت الأرض ذات الســـلم والأثـــل

وهنا يذكر دلالات الحياة المتمثلة في شجر السلم والأثل مما تنبته المطر، وهي مصدر الحياة؛ لقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1]، ومن الشجر الثمر والأكل والطبخ.والشاعر مولع بالمتقابلات المتمثلة في الماء، والنار، واللحن، والثكل، وذلك في قوله:

وقامــت علــى ســاقها تــدعو معبــرة يــا ســاق حــر بلحــن مطــر الثكــل

وساق حر هي الحمامة، وهي رمز السلام، كما أن المرأة رمز الحب، والخصوبة، والنماء، والنابغة يشبه شفتي المحبوبة بجناحي الحمامة في السمرة.

[1] سورة الأنبياء الأية ٣٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمعجم الإسلامي عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، لا يغيب أبداً، بل نراه جلياً في كل قصائد الشاعر قال الشاعر:

أرض حباها إله العرش رهبتها إذا كانت العزة القسعاء في الأزل
قد صاغها الله للكون مسمعة صوت السماء بما ينداح من رسل

أتى الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بتركيب إسلامي، متمثلاً في [إله العرش]، و[صوت السماء]، و[ينداح من رسل]، وهو يشير إلى قول حسان بن ثابت[1] رضي الله عنه:

وأنت إله العرش ربي وخالقي بذلك ما عمرت في الأرض أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلاهاً أنت أعلى وأمجد

وصوت السماء هو كناية عن القرآن الكريم، وأنظر إلى كلمة (ينداح) تكشف لك عن معنى السهولة والعذوبة، والرضي التام، عما حمله الرسل لأهل الأرض، وينتقل الشاعر متحدثاً عن أهل الجزيرة مستصحباً معه القيم، والمُثل من حفظ الجار، وكرم الضيف، ووفاء العهد يقول يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

لا تلفين عميداً غير ذي كرم فالجود واقية للعرض من دخل
والجار يرعونه في ساحهم فيرى فيها النَّدى وجميل القول والفِعل
يوفون بالعهد والميثاق جلهم شأن الجبال تسامى السهل بالقُلل
تظل ترفع سادات فضائلهم كأنَّهم جُبلوا عُطلاً عن الخلل

وشاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي هنا ينظر، إلى قول الشاعر مروان بن أبي حفصة، في بني مطر حين مدحهم بقصيدة جاء فيها:

بنوا مطرٍ يوم اللقاء كأنَّهم أسودٌ لهم في غيل خفَّان أشْبُلُ
هم المانعون الجار حتى كأنما لجارهم فوق السماكين منزلُ

وطابق يَحْيَىٰ الفَادْنِي بين الكرم والبخل، في قوله:(غير ذي كرم)، وبين القول والعمل، والسهل والجبل، والمفردات اللغوية لديه في غاية الجودة والفصاحة، ونمثل لها بقوله:(لاتلفين)، أي لاتجد ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾[2]، وقال الشاعر العربي:

---

[1] حسان بن ثابت ابن المنذر الأنصاري الخزرجي، يكنى بأبا الوليد، وقيل: أبو حسام ، صحابي جليل شاعر رسول الله (ﷺ)، وتوفي قبل أربعين من خلافة علي(رضي الله عنه).أنظر كتاب(أسد الغابة في معرفة الصحابة-إبن الأثير-دار بن حزم-بيروت لبنان-ط١-٢٠١٢- ص٢٦٩)

[2] سورة يوسف الأية ٢٥.

لألفينـــك بعـــد المـــوت تنـــدبني وفـــي حيـــاتي فمـــا زودتنـــي زادي

أمَّا مذهبه الشعري، فأحسب أنَّه من أصحاب المدرسة التقليدية المنفتحة على الحضارة الحديثة، فكثيراً ما سمعته يتحدث عن الجودة الشاملة في شعر الشاعر التيجاني يوسف بشير، والشابي، وأمل دنقل، وصلاح عبد الصبور، والبياتي، وسلمى الخطراء الجيوسي، وبدر شاكر السياب، ومصطفى سند وغيرهم، كما سمعته ينشد بصوته الرائع لشعراء التفعيلة، ويوضح الجمال في أشعارهم، وكان يحفظ الكثير من الشعر الحر، عليه [رحمة الله تعالى].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى]

كتبه د. الوليد حسن علي مسلَّم[1]

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة؛ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، الذي قال الله له:﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾.سورة الزمر الأية٣٠

وبعد:

فأول لقاء جمعني بالدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى] كان في التاسع من يناير لعام ٢٠٠٩م، حينما تعينت بجامعة أم درمان الإسلامية، وطلب مني عميد كلية التربية حينها بروف عصام البرير، مقابلته بإعتباره كان رئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها، ومنذ ذاك اليوم إمتدت علاقتنا إلى عام ٢٠١٥م، حيث سافرت للمملكة العربية السعودية متعاقداً مع جامعة الملك خالد.

وفي هذه السنوات الستة كانت بيني ودكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي ،[رحمه الله تعالى]، ملازمة تكاد تكون دائمة أثناء الدوام اليومي للجامعة، ثلاث سنوات منها كان فضيلته رئيساً للقسم، وثلاث منها كنت رئيساً له، هذه الملازمة في هذه السنوات تمكنني من القول في الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي هذه الكلمات الموجزات:

(١) تميز الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى]، بطلعة مريحة وملامح مطمئنة، تحس بها وتلمحها من خلال طيب محياه وحفاوة إستقباله لكل قادم إليه، ومن خلال زيه الذي كان دائماً ما يتصف بالرزانة الهيبة.

(٢) كان الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى]، في العلم بحرٌ لا يعرف أين مبتدأه، وأين منتهاه، فقد كان في النحو متفرداً في حفظ المتون المنظومة والمنثورة، ومتفرداً في فهم القواعد والشرح، وكان في علم اللغة مُدهشاً ومُبهراً، فربط الدراسات اللغوية الحديثة بالنحو المعياري، وكان في الأدب حافظاً للشعر قديمه وحديثه، عارفاً لأخبار الشعراء ونوادرهم، ومرة سمعت منه مختارات إبن الشجري كاملةً، وكان في العروض مسهلاً لمادته وميسراً لقواعده، ولم يكن علمه في اللغة العربية وحدها، بل إمتد علمه إلى علم العقيدة، فكانت عقيدته أقرب لعقيدة السلف بعيدة عن الفلسفة والتعقيد، وشمل علمه الفقه الإسلامي والأحكام الشرعية، فكان مفتياً يجيب من يسأله

---

[1] من مواليد دنقلا الولاية الشمالية عام ١٩٧٧م، بكالوريوس جامعة أم درمان الإسلامية، ماجستير ودكتوراة من جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، أستاذ مساعد بجامعة أم درمان الإسلامية كلية التربية منذ العام ٢٠٠٩م، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها منذ العام ٢٠١٣م حتى ٢٠١٥م، معار لجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية عام ٢٠١٥م.

بعلمٍ غزيرٍ ورأيٍ سديد، وليس هذا فحسب، بل كان ذا إحاطة بعلم الفلك والنجوم وعلم النسب والقبائل، وأخذ بنصيب وافرٍ من العلوم التربوية لدرجة أنَّه كان يشرف على رسائل علمية في هذاالمجال ويناقشها، وكان مُجيداً للغة الإنجليزية إجادةً، أشاد بها خبير اللغة الإنجليزية البروف عبد المجيد الطيب، الذي قال لما سمع الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى]: هذا الرجل مفخرة للسودان وذخراً للأمة.

(٣) تميز الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى]، بموهبة شاعرية نادرة، فكان يترجل القصيدة في اللحظة، فحينما يسمعها للناس ينقسمون ما بين مصدق وغير مصدق لإرتجالها، وقد لقبه مدبر الجامعة بروف حسن عباس بالشاعر، وحينما إرتجل قصيدةً في مؤتمر مستقبل كليات التربية في الوطن العربي، الذي نظمته كلية التربية ببرج الفاتح في عام ٢٠١٠م، أجمع الحاضرون عل براعته الشعرية، وجاء عميد كلية التربية بجامعة دمشق السورية، المختص باللغة العربية فحياه وقال:إليك إنتهت جودة النظم ورعة الموسيقى.

(٤) كان الدكتور الفادني [رحمه الله تعالى] خبيراً في توجيه طلاب الدراسات العليا للموضوعات التي تحتاج الدراسة، وهذا يدل على إلمام كلي ونظرة متعمقة.

(٥) لقد فعل الدكتور الفادني [رحمه الله تعالى] ما أحسب أنَّ سودانياً يفعله، فقد أعرب القرآن الكريم كاملاً، إعراب كلمات وجمل في ستة أجزاء تحتاج إلى الطباعة، والمُدهش أنَّه حينما أعرب القرآن الكريم كله لم يرجع فيه لمرجع إلاَّ بعد إكماله من باب المراجعة والتوثيق في بعض الموضوعات.

(٦) كان الدكتور الفادني [رحمه الله تعالى] حريصاً على تجويد رسائل الماجستير والدكتوراة، التي يتم إعدادها بالقسم، فكان في مرحلة إعداد الرسائل يسدد ويقارب، وعند المناقشة كان يجعل المناقشة مجلساً للعلم تبث فيه الفوائد وتنشر النكت العلمية.

(٧) وضع الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى] منهجاً لقسم اللغة اللعربية وآدابها بكلية التربية، وقد تميز هذا المنهج بالأتي:

(أ) الشمول: فقد تناول اللغة بجميع فروعها، نحوها وصرفها وفقهها وآدبها وبلاغتها ومعاجمها ومكتبتها وعروضها وما إلى ذلك.

(ب) التركيز: فقسم كل عنصراً أدبي إلى مقررين، مقرر يتناول التاريخ والأغراض، ومقرر يتناول النصوص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) العمق: قام بتقسيم النحو والصرف إلى مفردات حسب الموضوعات، وجميع بين الدراسة النظرية والتطبيقية ومزج بين دراسة الكتب المعيارية والكتب المدرسية.

(٨) ومما إتصف به دكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى] الكرم والسخاء، فكان يجعل من كل ما يأخذ من الراتب بالجامعة نصيباً للمحتاجين بالكلية ولجيرأنَّه، وقد سالت دموعهم يوم توفى، ومازالوا يذكرونه بالخير.

(٩) كان الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي خطيباً مفوهاً، يخطب الجمعة بمسجد بحي الثورة الحارة ١٨ضاحية من ضواحي مدينة أم درمان العريقة، وتميزت خطبه بالبلاغة والفصاحة، والإيجاز، وتناول المواعظ والموضوعات العامة التي تهم الجميع.

(١٠) كان الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي [رحمه الله تعالى]، يجيد فن التعامل مع زملائه وطلابه، فمجالسته فائدة وأنس.

المرحوم الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي

كتبه البروفسور ياسر بابكر السيد:[1]

عرفته في عام ٢٠٠٨م، وكنت عائداً من المملكة العربية السعودية، في عهد عمادة الأستاذ الدكتور عصام الدين برير، وقد باشرت حينها العمل بالكلية في بداية شهر يوليو، وقد إلتحق يَحْيَىٰ الفَادْنِي بالكلية في الفترة من ٢٠٠٣م إلى ٢٠٠٨م، وهي الفترة التي قضيتها خارج السودان، وكعادتي سلمت عليه وتعرفت عليه، ومن خلال حديثه معي عرفت أن الكلية قد حظيت بعضو هيئة التدريس متمكناً في لغته العربية، ثم إمتد التعارف أكثر وبدأت أتعرف أيضاً على شخصيته الإجتماعية والعلمية، التى أظهرت عن عالم من علماء اللغة العربية، وإجتماعياً تراه مشاركاً قي كل المناسبات التي إلتقيتها فيه كثيراً، تلك التس تخص العاملين في كلية التربية بصفة خاصة والعاملين في الجامعة الإسلامية بصفة عامة، أو التي تخص أقربائه الذين تعرفت عليهم بحكم السكن أو إلتقيت بهم في مناسبات إجتماعية عديدة.

أما فيما يختص بعمله داخل الكلية كان محاضراً في تخصصه مادة [اللغة العربية]، فتجده مع طلابه كان ذو علاقة إجتماعية معهم، سواء طلاب قسم اللغة العربية، أو بقية طلاب اللغة العربية العامة، فإستمعت إليهم يتحدثون عن شخصيته لها علاقات إجتماعية ممتدة مع طلابه يحاورهم وبستمع إلى مشاكلهم الخاصة أو المتعلقة بمسيرتهم الأكاديمية، ويسعى إلى حلها مما جعله محبوباً بين طلابه، وكانوا يتحدثون عن عالم متمكن في اللغة العربية لذا تجد الطلاب حريصون على الحضور الدائم لمحاضراته، حتى أنني أجد القاعات ممتلئة بطلابه مما دفع بعضهم للحضور باكراً، حتى يتمكنوا من حجز مقاعدهم داخل القاعة.

أما شهادات زملائه في كلية التربية وفي قسم اللغة العربية بعلمه وتمكنه من تخصصه فقد كانت كبيرة، فأفصحوا إلي أن كليتهم وقسم اللغة العربية قد حظي بعالم، رغم نفيه بتواضعه أنَّه ليس بعالم، وهذا من تواضع العلماء، فكان متمكناً في لغته وفي تخصصه، مجوداً لعمله، مطلعاً في شتى مجالات العلم حتى في اللغات الأخرى كاللغة العربية مثلاً والدراسات الإسلامية.

إلتقيت عدداً كبيراً من المعلمين والموجهين في التعليم العام من ذوي الخبرات الطويلة والممتدة في مجال التدريس، فكانوا يسألوني دائماً عنه، ويقولون أن التعليم العام قد فقد عالماً وموجهاً للغة العربية.

---

[1] عميد كلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل هذه الشهادات القيمة في حق الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي، قد أكدتها مشاركاته في مناسبات الكلية وأنشطتها خاصة والجامعة الإسلامية عامة، فقد كان سريع البديهة ينظم الشعر المميز في جميع مناسبات الجامعة، ويكون قد طُلب منه في نفس يوم النشاط أو المناسبات وأحياناً كثيرا أثناء قيام النشاط، وكثيرا ما ينظم أشعاره ويلقيها في مجالس الكلية وفقاُ لمناسبة الموضوع.

وكان مهتماً بالشعر واللغة العربية في مراحل دراسته، فجمع أكثر من ١٥٠ مرجعاً في اللغة العربية والشعر الجاهلي، فضلاً عن تخصصه في اللغة العربية في مرحلته الجامعية، ومن مراجعه كانت أمهات الكتب الأربعة للجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وكتابه الحيوان بأجزائه المختلفة، ودووين الشعراء في العصر الجاهلي.

أما فيما يتعلق بمشاركاته وأنشطه العلمية، فقد شارك في معظم المؤتمرات و الورش والمنتديات العلمية التي دُعي إليها بصفة شخصية، أو ممثلاً لكلية التربية في مجال تخصصه، وقد وجدت مشاركاته بالأوراق العلمية الإشادة والتقدير من المشاركين، كما تم نرشيحه من قبل لجنة الدراسات التربوية بالمجلس القومي للتعليم العالي، في تقديم مناهج اللغة العربية لكلية التربية جامعة شندي، وقد وجدت ملاحظاته صدى طيباُ من أعضاء اللجنة.

كانت للدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي مساهمات مقدرة في تأليف الكتب العلمية، وأشهرها كتاب (إعراب القرآن الكريم) كاملاً في ستة أجزاء، وقد أكمل تأليفه فبل وفاته، وتلقى وعودا بطباعته، كما أهدى كلية التربية قسم اللغة العربية مكتبته الخاصة التي تحتوي بعدد وافر من الكتب المتخصصة في اللغة العربية وغيرها وكذلك بعضاً من مؤلفاته.

كان الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي نشطاً في الحي الذي يسكن فيه، في خدمة مجتمعه فقد كان مشاركاً في حل كل المشكلات التي تطرح في الحي، وكان إماماً وخطيباً في مسجد الحي ومشاركاً في الدروس والمحاضرات الدينية التي تقام في المسجد.

جائني مرةً طالباً الإذن للسفر إلى مدينة رفاعة للمشاركة في إفتتاح (كبري) رفاعة، وأن ذلك يعد حدثاً وطنياً لا بد من المشاركة فيه، وقد سافر فعلاً وحضر المناسبة، ألا رحم الله الدكتور العالم يَحْيَىٰ الفَادْنِي رحمة واسعةً.

خاطرة في وداع الأخ الدكتور يحي علي الفادني[1]

هذه قصيدة رثاء، يرثي بها الدكتور علي أحمد البشير، الدكتور يحي علي الفادني [رحمه الله تعالى]، يودعه فيها، ويظهر فيها الحزن والألم، لفراق مثل هذا العالم الجليل، عالم اللغة والقوافي، وصاحب سحر البيان.

من للقوافي منشداً مترنماً ... وصفاُ وفخراً غاية الإمتاع
من للقواعد صرفها وبيأنَّها ... يجلو الغموض برقة الإبداع
من للكتاب مُفسراً ومُوضحاً ... سحر البيان وحجة الإجماع
من للمجالس مطرباً روادها ... نثراً وشعراً طيب الإيقاع
أما العَروض فقد عبرت بحوره ... زحفاً على الأوتاد والمصراع
الكلُ أصبح حائراً بفراقكم ... يا شمعة خبأت بلا إشعاع
ومدارج الطلاب صارت بعدكم ... في حيرة وتلفت وضياع
يا رب أنت أخذته وحرمتنا ... من عالمٍ فحلِ طويلِ الباع
فاجعل جنان الخلد مثواه غداً ... متمتعاً بحسأنَّها يا راع
أجر الجنان دفعته متيقناً ... صبراً وزهداً زايد الأوجاع
واجعل بنيه خلفةً معصومةً ... من كل فعل يجلب الأطماع
وأنعم علينا يا إلهي بمنةٍ ... صبراً يخفف لوعة الملتاع
ثم الصلاة على النَّبي محمدٍ ... والآل والأصحاب والأتباع

[1] نظمها الدكتور علي أحمد البشير، المدينة المنورة في ١ من محرم لعام ١٤٣٧هـ، وكان أستاذاً مشاركاً بالمشاهرة، وشغل عميداً لكلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدكتور يحي علي الفادني زميل الدراسة

كتبه: الدكتور الشيخ سيد أحمد ميرغني[1]

شاءت قدرة الله أن تجمعني بالأديب الدكتور يَحْيَىٰ الفَادْنِي، بجامعة أم درمان الإسلامية، في أواخر السبعينات من القرن الماضي، جاء ملتحقاً بقسم اللغة العربية، والتي كان له باعٌ طويل فيها، سيما وقد قام بتدريس اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة أنذاك، لعدة سنوات بعدها إلتحق بالدراسة الجامعية، جاءنا شاعراً ناضجاً بالفصحى واالعامية.

وكان يعقد منبراً للإلقاء الشعري، بمقر النشاط بالجامعة، ومن الملفت للنظر في سلوكه مع زملائه الطلاب، مخاطبته إياهم باللغة العربية الفصحى، وما أكثر ما كان يردد عبارة [لله درك يا فلان]، إذا أعجبه شعره أو عبارات إستلطفها.

وجمعتنا الأيام مرة أخرى بعد التخرج، حين ذهبنا معلمين بالمملكة العربية السعودية، وطاب له المقام بمنطقة نجران، حيث فُتح أمامه الميدان الأدبي واسعاً، ليلقي أشعاره بالنادي الأدبي بمنطقة (نجران)، وكانَ يُلقي كثيراً من الشعر أمام الشعراء الذين كانوا يرتادون المنتدى، وكان يغلب على شعره(الوصف، والمدح، والإخوانيات).

وبعد المملكلة السعودية غادر معلماً، للغة العربية إلى دولة نجيريا، ومكث هناك ما يقارب الخمس سنوات، كانت بصمته بائنة في طلابه، وأتقن لغة (الهوسا) إتقاناً تاماً.

ثم عاد إلى أرض الوطن، ليكمل مشوار الدراسات العليا، حيث حصل على شهادة الدكتوراه، وعين بعدها مدرساً بكلية التربية لمادة اللغة العربية، ولم يلبث كثيراً حتى أصبح رئيساً لقسم اللغة العربية بالكلية.

شارك في كثير من المؤتمرات الأكاديمية والتربوية في جامعة أمدرمان الإسلامية، كما كان يقوم بإلقاء القصائد المحركة للوجدان في مناسبات، وإحتفالات الجامعة.

ومن أعظم ما قام به في أخر حياته، أن أهدى كامل مكتبته القَيِّمة لكلية التربية بجامعة أمدرمان الإسلامية، محتوية على مؤلفاته، وأبحاثه، ومراجعه.

غادر الدار الفانية، وقد بكاه الجميع، خاصة العدد الهائل من طلاب الدراسات العليا بالجامعة، والذين أشرف وناقش أطروحاتهم، رحمه الله وغفر له ذنبه

---

[1] ولد بمدينة شندي عام ١٩٥٧م، تخرج في كلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية عام ١٩٧٨م، وكانت دراساته العليا في التربية ، نال رخصة المحاماة أمام المحاكم السودانية ١٩٩٨٠م، يعمل الآن خبيراً تربوياً في كلية التربية بجامعة أم دمان الإسلامية.

يَحْيَىٰ الفَادْنِي...العالم الشاعر المُجيد

كتبه:أ.د بشير عبد الماجد[1]

الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي: أنَّه عالم وشاعر مجيد ومؤلف بارع وعلمه بالعربية واسع جداً، نحواً وصرفاً وبلاغةً، وهو من الذين يحتفظون بعلمهم في صدورهم، وهو أيضاً كثير الإطلاع والبحث في اللغة، وله عدد من الكتب المطبوعة والمخطوطة، ومن أهم كتبه المخطوطة [إعراب القرآن الكريم]، وقد بذل فيه مجهوداً مُقدرًا.

[1] بشير عبد الماجد بشير أحمد الجعلي، ولد في المتمَّة سنة ١٩٣٩م، عمل معلماً لُّلغة العربيَّة في مدارس في جميع أنحاء السودان،منحته جامعة أُم درمان الإسلاميَّة درجةَ الدِّكتوراة الفخريَّة في مجال التَّربية ٢٠٠٥م ، يعمل أُستاذاً مساعداً لتدريس اللُّغة العربيَّة بكليَّة التَّربية جامعة أُم درمان الإسلاميَّة.أنظر(رجال خدموا العربية في السودان، أ.د محمد أحمد الشامي، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٦م، ص١٦١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

الأغراض الشعرية عند يَحْيَىٰ الفَادْنِي

المبحث الأول: الوصف

المبحث الثاني: المدح

المبحث الثالث: الرثاء

المبحث الرابع: الغزل

المبحث الخامس: الشعر السياسي

المبحث السادس: شعر الزهد والحكمة

المبحث السابع: شعر الغربة والحنين

تعريف الغرض الشعري:

لغة الغَرَضُ: الهدف الذي يُرمَى إليه، قال إبن منظور:(وقال في موضع آخر: الغرض الهدف، ويسمى القرطاس هدفا وغرضا على الاستعارة، يقال: أهدف لك الصيد فارمه، وأكثب وأغرض مثله)[1]

إصطلاحا: إختلف النقاد العرب قديما في تحديد حد الغرض ولكن حسبك أنَّه الموضوع الجامع الذي يجمع أواصر القصيدة القديمة، على إعتبار أنَّها تتألف من أقسام أو لنقل مواضيع فرعية تتألف فيما بينها وتصب في بؤرة واحدة هي الغرض، وتعددت الأغراض لعل أشهرها :المدح والفخر والهجاء والرثاء.

أغراض الشعر العربي:

أغراض الشعر العربي هي الموضوعات التي نظم فيها شعراء العربية شعرهم؛ فإذا كان قصد الشاعر وغرضه من الشعر الاعتزاز بنفسه أو قبيلته فشعره فخر، وإذا كان قصد الشاعر التعبير عن الإعجاب بشخص ما في كرمه أو شجاعته أو غير ذلك فشعره مدح، وإذا كان قصده وغرضه النيل من شخص ما وتحقيره فذلك الهجاء وإذا كان الشاعر يهدف إلى إظهار الحزن والأسى فذلك الرثاء وإذا حَلَّقَ الشاعر في الخيال فرسم صوراً بديعة فذلك الوصف وإذا عَبَّر عن حديثه مع النساء فذلك الشعر هو الغزل وإذا استعطف بشعره أميراً أو غيره فهو الاعتذار وإذا نظر في الكون وحياة الناس فتلك الحكمة.

وأغراض الشعر العربى هي:المدح والهجاء والرثاء والفخر والوصف والغزل والاعتذار والحكمة، مع أن القصيدة العربية الواحدة تشمل عدداً من الأغراض فهي تبدأ بالغزل ثم يصف الشاعر الصحراء التي قطعها ويتبع ذلك بوصف ناقته، ثم يشرع في الغرض الذي أنشأ القصيدة من أجله.

[1] لسان العرب، ابن منظور، ، ج٩ ص٣٤٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول
شعرُ الـوَصْـف

تعريف الوصف:

قال إبن منظور في لسان العرب: (وصف: وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة : حلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحلية، الليث : الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف.

وقوله –عز وجل–: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾؛ أراد ما تصفونه من الكذب، واستوصفه الشيء: سأله أن يصفه له، واتصف الشيء: أمكن وصفه)[1].

والوصف إصطلاحاً: هو ما يلحظ الشاعر من صور، ومشاهد حية، وتجربته بين الاحياء، والناس، وما تمر به من أحوال وخواطر، ومواقف وأمور يقف الشاعر إزاءها موقف امام مناظر يراها بالعين، تؤثر في نفسيته فتهز شعوره وتحرك عاطفته، فتأتي القصيدة بما توحيه نفسه إليه، وتؤثر فيه فتهز شعوره، وما يعتلج في قلبه من مشاعر ازاء هذا الموقف، وربما جاءت وصفا لأحياء، فتكون كصور مشكلة بمقدار تأثر الشاعر بها، أو وصف لأحوال الشاعر فتكون الصور متغيرة بتغير الوان الشعور الشعري، والعاطفي لديه لذلك تعتمد القيادة الوصفية على الدوافع النفسية، وتأثيراتها في الاستعارات والتشبيهات البلاغية، وتجد في القصيدة يد الشاعر الفنان مزخرفة القصيدة، ويعمد إلى صقلها بما اوتي من شاعرية فذة، حتى لتبدو كمرآة صافية ترى فيه خيال الموصوف، وروح الشاعر واضحة بينة[2].

الوصف في العصر الجاهلي:

الوصف من الأغراض التي برع فيها شعراء الجاهلية وهو يرد في معظم أشعارهم؛ فالشاعر الجاهلي يركب ناقته في أسفاره، فيصفها وصفاً دقيقاً، وهو يمر بالصحراء الواسعة فيصورها تصويراً بارعاً، يصف حرارتها قي القيظ وما فيها من السراب ألخادع ويصف برودتها في الشتاء، ويركب فرسه للنزهة أو للصيد فيصفه. وقد برع شعراء الجاهلية في وصف الفرس وإعداده للصيد.

فغرض الوصف في الشعر العربي غرض ليس مقصوداً لذاته وإنما يأتي في عرض القصيدة ليتوصل الشاعر إلى غرضه الرئيس من المدح أو الهجاء أو الرثاء أو الفخر، وقد وصفوا الرياض والطيور وقرنوا الغراب بالشؤم، ولم يتركوا شيئاً تقع عليه

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ، ج٩ ص٣٥٦.

[2] الموجز في الشعر العربي - فالح حجية الكيلاني-مراجعة وتقديم د.شوقي ضيف-منشورات مطبعة أوفست الميناء-بغداد العراق-١٩٦٤م-ص ٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبصارهم إلا وقد أبدعوا في وصفه. فهذا الشاعر الجاهلي عنترة[1] يصف ذباباً في روضة، فيقول[2]:

أَورَوضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا ... غَيثٌ قَليلُ الدِّمنِ لَيسَ بِمَعْلَمِ

جادَت عَليهِا كُلُّ عَينٍ ثَرَّةٍ ... فَتَرَكنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِرهَمِ

سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَجري عَلَيها الماءُ لَم يَتَصَرَّمِ

فَتَرى الذُّبَابَ بِهَا يُغَني وحده ... هَزِجاً كَفِعْلِ الشّارِبِ المُتَرَنِّم

غَرِداً يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بذرَاعِهِ ... فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

وقد أشتهر بالوصف أغلب الشعراء في العصر الجاهلي، كامرئ القيس وزهير بن أبي سلمى ولبيد والنابغة الذبياني وعنترة العبسي، وإذا قرئنا شعر القدماء الجاهليين نجدهم اهتموا بالفرس بالغ الاهتمام كقول إمرئ القيس[3] في قصيدته[4]:

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزَّلِ

مِسَحٍّ إذا مَا السَّابِحاتُ عَلَى الوَنى ... أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيْدِ المَرَكَّلِ

أما عنترة العبسي فقد استمع إلى شكوى وتحمحم حصانه اثناء المعركة فقال[5]:

يَدْعُونَ عَنْتَرَةَ والرِّمَاحُ كأنَّهَا ... أشْطَانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ

مازِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... ولِبأنَّه حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلِبأنَّه ... وشَكَا إلى بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

لو كانَ يَدْرِي مَا المُحاوَرَةُ اشْتَكَى ... أوَكانَ يَدْري مَا جَوابُ تَكَلُّمِي

ولقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَر قَدِّمِ

---

[1] هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن مخزوم بن ربيعة العبسي أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الاولى، من أهل نجد، ومن أصحاب المعلقات، مات نحو (٢٢ ق. هـ - ٦٠٠ م).أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٢٤٧)

[2] ديوان عنترة -قدم له ووضع هوامشه و فهارسه مجيد طراد-دار الكتاب العربي-بيروت لبنان ط١-١٩٩٢م-ص ١٥٨-١٥٩

[3] هو جندج بن حُجر بن الحارث ، ولد عام ٥٠٠م في نجد، وهو من كندة. شاعر جاهلي، هو أول من نظم الشعر، وعدوه على رأس الطبقة الأولى من الشعراء.أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٣٤)

[4] ديوان إمرئ القيس -تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-دار المعارف-القاهرة مصر-١٩٩٠م-ط ٥-ص ١٩.

[5] ديوان عنترة، قدم له ووضع هوامشه و فهارسه مجيد طراد، ص ١٨٢-١٨٤.

الوصف في العصر الإسلامي:

ولقد ظل بناءُ القصيدة العربية في العصر الإسلامي، كما كان عليه في العصر الجاهلي تَستهلُّ بالغزل وذكر الأحبة في أغلب الأحيان.

وإنّ القصيدة الإسلامية شاملة لعدة أغراض كما كانت في الجاهلية، وخاصة القصائد الطوال، وقد حافظت على بنائها في هذا العصر من حيث التنسيق والترتيب والوزن والقافية، إلاَّ أنَّ كلماتها تغيرت ودخلت عليها كلمات جديدة وهي"الجنة والنار والجهاد والشهادة والجزاء في الآخرة"، وابتعدت عن ذكر الكلمات التي لا تتجاوب مع روح الدين[١].

ولقد وصف شعراء الإسلام كل ما شاهدوه وعاصره من وصف المعارك والحروب جهادا في سبيل الله، ومن شعر الوصف قول كعب بن مالك[٢] في يوم بدر[٣]:

قَضَــى يَــوْمَ بــدرٍ أن نلاقــيَ معشــراً بَغَــوْا وسَــبِيلُ البَغْــيِ بالنــاسِ جــائِرُ
وقَــدْ حَشَــدُوا واســتَنْفَروا مــن يَلِــيهِمُ مــنَ النّــاسِ حتَّــى جمعُهُــمْ مُتَكَــاثِرُ
وسَــارَتْ إلينــا لا تُحَــاوِلُ غيرَنَــا بأَجْمَعِهَــا كَعْــبٌ جميعــاً وَعَــامرُ
وَفِينَــا رَسُــولُ اللهِ والأوسُ حَوْلَــهُ لَــهُ معقــلٌ مــنهُمْ غَزِيــرٌ وَنَاصِــرُ
وَجَمْــعُ بَنِــي النَّجَــارِ تحــتَ لوائِــهِ يُمشُّــون فــي المَــاذيّ والنّقْــعُ ثــائرُ

الوصف في العصر العباسي الأول والثاني:

وكان الوصف في العصر العباسي الأول من الفنون التي قام عليها الشعر العربي منذ بداياته في العصر الجاهلي وبقي موجودا إلى وقتنا الحاضر فنا قديما حديثا مسايرا لكل وقت وزمان.

وفي العصر العباسي الثاني توسع هذا الفن كثيرا، وتفنن الشعراء في وصفهم وتمثيل خواطرهم وما يجول بها، فوصفوا كما هو جديد وبالأخص الامور الشديدة الصلة بالحضارة كوصف القصور والرياض والرياحين ومجالس الخمر والغناء بينما وصف بعض الشعراء بيئاتهم التي عاشوها من صحراء وابل وأطلال وغيرها فقد وصف الشعراء أي شيء وقعت عيونهم عليه وكل حسب طبيعته وطريقة معيشته وحالته الاجتماعية ومقدرته الشعرية فالبحتري[٤]

---

[١] الموجز في الشعر العربي-فالح حجية الكيلاني- -ص ٧٢.

[٢] هو كعب بن مالك بن أبي كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، أبو عبد الله الأنصاري السلمي، و يقال:أبو بشير، و يقال:أبو عبد الرحمن. شهد العقبة وبايع بها، وتخلف عن بدر، وشهد أحدًا وما بعدها، وتخلف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، ومات بالشام في خلافة معاوية.أنظر(الإصابة في تمييز الصحابة، للعسقلاني، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٢م، م٥، ص٤٥٦)

[٣] ديوان كعب بن مالك-دراسة وتحقيق سامي مكي العاني-مكتبة النهضة-بغداد العراق-١٩٦٦م-ط١-ص ٢٠٠.

[٤] هو أبو عبادة الوليد بن عبيد، طائي الأب شيباني الأم، غلب عليه لقب البحتري نسبة إلى عشيرته الطائية بُحتر ولد سنة ٢٠٤هـ بمنبج بالقرب من حلب، توفي سنة ٢٨٤هـ.أنظر (تاريخ الأدب العربي –شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ج مصر، ط١١، ص ٢٧٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأبو تمام[١] ومسلم بن الوليد[٢] وأبو نواس[٣] إشتهروا في الوصف ولهم قصائد جميلة، ونستشهد في هذا المقام بقصيدة للشاعر الكبير في العصر العباسي الثاني البحترى، وهو أشهرهم في الوصف، فوصف قصر من قصور الفتح بن خاقان وزير الدولة يقول فيه[٤]:

مَقاصِـــيرُ مُلْـــكٍ أَقْبَلَـــت بوُجُوهِهَـــا ... على منْظَرٍ من عُرْضِ دجْلةَ مُونِقِ

كـأنّ القِبَـابَ البَـيْض والشَّـمْسُ طَلْقَـةٌ ... تُضَـاحِكُهَا أنْصَـافُ بَـيْضٍ مُفَلَّـقِ

الوصف في العصر الحديث:

فوصف الشعراء في هذا العصر كل ما وقعت عليه اعينهم ودخل في نفوسهم وأخيلتهم من مشاهد طبيعية خلابة ومخترعات حديثة وقد تعمق بعض الشعراء في الوصف ومن شعراء الوصف الشاعر عمر ابو ريشه[٥]، ولقد مر الشاعر بصرح روماني قديم فأوحى إليه بقصيدة عنوأنَّها [طلل] وترجع هذه القصيدة إلى عام ١٩٣٧م وفيها يستوقف الشاعر قدمه معبرا عن ذهوله أمام هذا الصرح إذ كيف انقلبت فيه الحياة من سعد إلى نحس ومن عمار إلى خراب، ويدهش أمام حجارته التي ما تزال صامدة، ثم يرى فيه إنتصاراً على الموت الذي عجز عن أنْ ينال منه فارتد مقهوراً أمام قوته وفي القصيدة يقول[٦]:

قفـــي قـــدمي إن هـــذا المكـــان ... يغيـــب بـــه المـــرء عـــن حســـه

رمـــال وأنقـــاض صـــرح هـــوت ... أعاليـــه تبحـــث عـــن أســـه

أقلـــب طرفـــي بـــه ذاهـــلا ... وأســـأل يـــومي عـــن أمســـه

أكانـــت تســـيل عليـــه الحـــياة؟ ... وتغفـــو الجفـــون علـــى أنســـه

وتشـــدو البلابـــل فـــي ســـعده ... وتجـــري المـــقادير فـــي نحســـه

أأســـتنطق الصـــخر عـــن ناحيتـــه ... وأســـتنهض الميـــت مـــن رمســـه؟

حـــوافر خيـــل الزمـــان المشـــت ... تكـــاد تحـــدث عـــن بؤســـه

---

[١] هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ. يكنّى بأبي تمّام، ولد في قريةٍ منبج شمال سورية وقيل في قرية جاسم قرب دمشق وكانت ولادته سنة (٨٠٦م-١٨٨هـ)، هو شاعرٌ فحل من شعراء العرب. أنظر (موسوعة شعراء العصر العباسي ص ٣٣)

[٢] صريع الغواني، من أبناء الأنصار، وكان مداحاً محسناً، وجُل مدائحه في يزيد بن مزيد، وولي في خلافة المأمون بريد جرجان، فلم يزل بها حتى مات. أنظر(الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٨٣٢)

[٣] الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي شاعر عربي من أشهر شعراء العصر العباسي، ولد في الأهواز سنة (١٤٣هـ / ٧٦٢م) من أب عربي و أم فارسية، وتوفي عام(١٩٩هـ / ٨١٣م).أنظر(موسوعة شعراء العصر العباسي ص ٥٠)

[٤] ديوان البحتري - شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي-دار المعارف-القاهرة مصر١٩٦٤م-م ٣-ص ١٥١٠.

[٥] عمر أبو ريشة، شاعر سوري ولد في منبج في مدينة حلب السورية سنة ١٩١٢م، وترعرع مابين سورية ولبنان، درس في الجامعة الأمريكية ببيروت، وفي سنة١٩٣٠م سافر إلى لندن لإتمام دراسته العليا، إلتحق بالسلك الدبلوماسي وزيراً مفوضاً أو سفيراً، توفي سنة ١٩٩٠م.أنظر(الجامع في تاريخ الأدب العربي ص٥٣١)

[٦] ديوان عمر أبو ريشة - دار العودة-بيروت لبنان ١٩٩٨م-م ١-ص ١٢٥.

الوصف عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

الوصف عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، إمتاز بالجودة والسلاسة متأثراً بمعانٍ الشعراء القدماء، وينتمي إلى مدرسة التقليديين ونجده قد وصف قومه في قصيدته(قد أمَّ للرسل)، بالكرم والحلم وشبههم بحاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم والجود، وشبه قومه كذلك بقيس بن عاصم[١] في حلمه المشهور حيث قال[٢]:

أكرم بمن وصفوا أعمالهم ورووا ... أشعارهم حفظت أثار منتقل

كحاتمٍ إذ بنى بالجود مكرمة ... بها يفاخر أهلوه بنو ثُعَل

قيسٌ يقاس كذلك بحلمه فئة ... من الرجال كما قد جاء في المثل

ووصف الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي أصحاب النَّبيﷺ بصفات حميدة، وصفهم بالشجاعة والفروسية، وكذلك وصفهم بالمحافظة على الإسلام، والدفاع عنه وحفظ حدود الله إذ يقول[٣]:

الحافظون حدود الله عهدهم ... والفالقون بِهَمٍّ هامةَ البطل

والراكضون بلحق الخيل آونة ... والراكبون ظهور الأينق الذلل

والنازلون من الهضبات أشمخها ... والرافلون بعزٍ غير منتقل

والحاملون سيوف النصرِ بارقةً ... تجلو الظلام إذا جردن كالشعل

وفي قصيدة [عجباً يواري القبر للمشهور]، وصف الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي البروفسور عبد الله الطيب، وصفه بأنَّه النجم الساطع في سماء العلم والأدب، ويتعجب الشاعر كيف يواري هذا القبر ذاك النجم فيقول[٤]:

ولئن قُبرت وكنت نجماً ساطعاً ... عجباً يواري القبرُ للمشهور

ما زلت ترقى كل يوم قمةً ... حتى سموت على سماء النور

ووصف يَحْيَىٰ الفَادْنِي البروفسور عبد الله الطيب في قصيدة [سما من دامر المجذوب]، وصفه بالسمو كالنَّجم، ويكون شاهدا للعيان في

---

[١] قيس بن عاصم بن سنان التميمي، أحد أمراء العرب، وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم، كان شاعراً، وإشتهر وساد في الجاهلية، وه ممن حرم على نفسه الخمر، ووفد على النَّبي (صل الله عليه وسلم) في وفد تميم عام ٩هـ،فأسلم. أنظر (الأعلام للزركلي الجزء ٥-ص٢٠٦).

[٢] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص-٢١.

[٣] المصدر السابق نفسه- ص ٢٢

[٤] المصدر السابق نفسه- ص ٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أفق مدينته [دامر المجذوب][1] ووصفه بأنَّه فاق[الغزالة] تعني الشمس، علواً ووضوحًا، وكأنَّه جاء من المريخ وحَلَّ على السودان[2]:

سما من دامر المجذوب نجماً ... يكاد يكون من أفقِ الشهود
وفاق على الغزالة في مدار ... وأضحى في العوالم كالشهيد
وحلَّ على البلاد على المطايا ... من المريخ أو جسم جديد

وقال البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد: "إنَّ الشاعرَ في هذه القصيدة [سما من دامر المجذوب] يري أنَّ عبد الله الطيب، فريداً من نوعه، وذلك في أبيات متفرقة من القصيدة و يمكن أنْ نذكر منها قوله[3]:

عَلَى أَنَّ الطِّبَاعَ لَهَا غِلاَبٌ ... إذا مَا كَانَ مِنْ فَقْدِ الوَحِيدِ
كَعَبْدِ اللهِ تَفْقُدُهُ عُلُومٌ ... وَتَدْهَشُ مِنْهُ أَسْرَارُ الجُدُودِ

وهنا الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي لا يرى عميداً للأدب العربي، سوى عبد الله الطيب، وليس بغريب، إذ أنَّ الشاعرَ يَحْيَىٰ الفَادْنِي أثبت أنَّه فريدٌ على أقرأنَّه فلا عجب أنْ يكون عميداً للأدب العربي، وذلك في قول الشاعر[4]:

وَتَفْقُدُهُ المَحَافِلُ إِذْ تَبَدَّتْ ... وَقَدْ خَلَتْ المَحَافِلُ مَنْ عَمِيدِ
كَأَهْلِ الذِّكْرِ تَفْقُدُهُم مَجَالٌ ... مَصَاعِدُ ذِكْرِهِم وَمَدَى السّجُودِ

وكان يرى أن علمه هبة من عند الله تعالى، وأنَّه لا يُدركُ بالجهود وذلك في قول الشاعر[5]:

لأَنَّ الرَّبَ أَقْدَرَهُ لِعِلْمٍ ... بِسِمْكٍ لَيْسَ يُدْرَكُ بِالجُهُودِ

ويؤكد أنَّ هذا الرجل جاء من كوكب المريخ وليس من الأرض فهو فريد في كل شيئ وذلك في قوله[6].

وَحَلَّ عَلَى البِلاَدِ عَلَى مَطَايَا ... مِنْ المِرِيخِ أَوْ جِسْمٍ جَدِيدِ

وفي أخر القصيدة يقول هو هِبَةٌ من عند اللهِ أتى إلى البلاد وأخذ اللهُ هبته بقوله[7]:

---

(1) مدينة الدامر تقع شمال مدينة الخرطوم بحوالى ٣٠٠ كلم، عبر خط السكك الحديدية .وجنوب مدينة عطرة بحوالي كلم ، وهي عاصمة ولاأية نهر النيل وتقع على الضفاف الشرقية لنهر النيل الدمار، أرض الشيخ المجذوب عليه رحمة أله اشتهرت بخلاويها ونيران القرآن التي سهر المجاذيب علي بقائها لهبا يشتعل علما وتقوي وحكمة.

(2) ديوان صادح البان-يحي الفادني -ص ٤١

(3) المصدر السابق نفسه- ص:٤١

(4) المصدر السابق نفسه- ص ٤١.

(5) المصدر السابق نفسه- ص ٤٢

(6) المصدر السابق نفسه- ص:٤٣

(7) المصدر السابق نفسه- ص:٤٤

فَـــذَا هِبَـــةُ اللهِ وَقَـــدْ طَوَاهَـــا لأَنَّ الـــرَّبَّ قَهَّـــارُ العَبِيـــدِ

ووصف كلامَ وشعرَ البروفسور عبد الله الطيب بالدرر الثمين، هذه الدرر تُحَلِي مجالسَ العلم بالمفيد من القول والعلم، فكلامه عميق الفائدة حيث يستفيد من هذه الدرر عددٌ كبير من طلاب العلم الذين وصفهم الشاعر بأبنائه وهم الذين ينتمون لبلدان شتى ويطربون للقصيد[١]:

وإنَّ كلامـــــه درٌ تُحلـــــي مجـــالي العلـــم بـــالعمق المفيـــد
وإنَّ بنيـــه مـــن طـــلابٍ شـــتى مـــن البلـــدان تطـــرب للقصيـــد
تغنـــى مجـــده فـــي كـــل حـــالٍ مـــن الأنـــواء فـــي ســـعدِ الســـعود

وفي قصيدته الحوارية (دعيني من حسود) يصف الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي رجالات السودان من كبار السن، الذين علاهم الشيب يصفهم بأنَّهم مثل الشباب في عزم وبأس شديد وهم ينتسبون إلى جنسِ سَامٍ وحَامٍ، وَألوأنَّهم مختلفة[٢]:

وشـــيب فـــي شـــباب العـــزم دومـــا ومـــا ريـــب الزمـــان لهـــم أشـــابا
هـــــويتهم إلـــــى ســـــامٍ وحـــــامٍ بـــــألوان لهـــــم تحكـــــي الترابـــــا
لحـــــب الله والـــــوطن المفـــــدى بواســـــل يعشـــــقون كـــــذا الضـــــرابا
بهـــــا شـــــادوا مكـــــارم خالـــــداتٍ وقـــــد شـــــمخت معـــــالمهم قبابـــــا

ووصف يَحْيَىٰ الفَادْنِي قومَه مِنْ أهل السودان في ذات القصيدة، بأنَّهم يستعذبون العناء من أجل الوطن، وينظرون إلى السودان بشدة حياته وقسوة عيشه، كأنَّهم في نعيم[٣]:

كـــذا أعطـــوا الـــبلاد ومـــا تولـــوا ومـــا ظنـــوا العنـــاء بهـــا عـــذابا

ويصف الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي نساءَ السودان اللاَّتي سَمَوْنَ بعفافهنَّ وحِجابهنَّ، وإلتزَمْنَ بأخلاق الدين الإسلامي الحنيف، يقول في قصيدة [دعيني من حسود][٤]:

ومـــن غيـــدٍ ســـمَوْنَ علـــى حـــياءٍ ومـــا أمـــرٌ مـــن البلـــواء رابـــا
وســـرن وقـــد جملـــنَ علـــى عفـــافٍ بمـــا قـــد عـــزَّ مـــن خلـــقٍ جنابـــا
ضـــربْنَ علـــى الجمـــال حجـــاب تقـــوى وأجمـــل بالتقـــى حصـــناً وبابـــا

---

[١] ديوان صادح البان-يحي الفادني -ص ٤٢.
[٢] المصدر السابق نفسه- ص ٥٥.
[٣] المصدر السابق نفسه- ص ٥٩.
[٤] المصدر السابق نفسه- ص:٥٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَالشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي وصف الشباب بأنَّهم تساموا بالفضائل من الأخلاق مثل آبائهم وأجدادهم، وإذا السودان ناداهم للدفاع عنه أجابوا دون توانٍ منهم يقول قصيدة [دعيني من حسودٍ][1]:

وشُبانٍ كآباءٍ تساموا ... وقد صحبوا الفضائل والكتابا

إذا السودان ناداهم أجابوا ... كما ذاك الشهيد له أجابا

ووصف شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي في قصيدة [معرض الفنون] الذي أقامه الفنان ماهر الفخراني بالرياض في المملكة العربية السعودية، عام (١٤١٧) هجرية الموافق [١٩٩٦م]، واصفاً ما احتواه المعرض من إبداعِ يد الفنان وجمالياته[2]:

هل سحر هاروت أم أمرٌ بد عجبا ... من صنعةِ الإنسِ تصريفاً وإبدالاَ

إنظر لما عكس المرآة من زمنٍ ... تريك رؤيته في النفسِ أثقالا

وفي قصيدة [ذكرى] وصف يَحْيَىٰ الفَادْنِي بني الإسلام بأوصافٍ جميلة فقال[3]:

يعانق في ربا الإسلام ربعاً ... جميلاً قد تفرد في المغاني

يعز إذا تمنع ساكنوه ... كغرة تلكم البكر الحصان

حماها أن تهان جبال عزمٍ ... بما قد سطروا في ذا الزمان

فقد جعلوا المدائن رائداتٍ ... وهم قد روضوا بعد المعاني

بنو الإسلام ما عرفوا قيوداً ... لهذي الأرض ميدان الرهان

بها خيل الجهاد تخط مجداً ... وتبدو والمعاني تمتحان

حُفاة قد سعوا فيها هُداة ... وقد نبذوا التواكل والتواني

وما شاقتهم الدنيا ركوناً ... ولا هَزَ المطامعُ للكيان

ولا لانت عزائمهم بفقدٍ ... ولا أصابهم عين الحسان

يقول البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد في تعليقه على الأبيات السابقة:(أراد الشاعر في هذه القصيدة، أن يبين خصال القوم الذين إشتاق قلبه لهم، بأن يعطرون الجوَّ بالقرآن، وأنَّهم أهل

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني ص ٥٦-٥٧.
[2] المصدر السابق نفسه- ص ٦٠.
[3] المصدر السابق نفسه- ص ٦١.

جهادٍ وفتوحات وغزوٍ أوصافهم هي:حفاة هداة لم يركنوا للدنيا ولم يرخ الفقد للأقارب من عزمهم ولم تفتنهم النساء)[١]

ووصف الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي المعلمين، بأنَّهم الرجال الذين أتعبوا أنفسهم في سبيل نشر العلم، وأفنوا أعمارهم في تربية وتنشئة النشء، وأشعلوا الهمة في الطلاب من حرارة جذوتهم الوقادة، وذلك في قصيدته [المعلمون][٢]:

حي الرجال وقد أنضوا شبابهم حتى غدوا بجميل العزم أطوادا
حي الرجال وقد أفنوا زمأنَّهم لخدمة النشءِ تعليماً وإرشادا
قد أشعلوا هماً من حر جذوتهم لكل خطب حكيم الرأي ورَّادا
أمضيتم الوقت تقويماً لنشئكم لن يصلح النشء إن لم يلق إعدادا

ووافق شاعرُنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي الشاعرَ المصري أحمد شوقي في قصيدته [قم للمعلم ووفه التبجيلا] بوصف المعلمين بأنَّهم الذين يبنون بالعلم أنفساً وعقولاً يقول الفادني[٣]:

يا حبذا العلم كم يسمو الرجال به يبنون بالحزم للأبناء أمجادا

وهذا أمير الشعراء أحمد شوقي[٤] يمدح المعلم بقوله[٥]:

قُمْ للمعلّمِ ووَفِّهِ التبجيلا كادَ المعلّمُ أن يكونَ رسولا
أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذي يبني وينشئُ أنفساً وعقولا؟
سبحانكَ اللهمَّ خيرُ معلّمٍ عَلَّمتَ بالقلمِ القرونَ الأولى
أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماتهِ وهديتَهُ النورَ المبينَ سبيلا

ووصف الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي قومه الشعب السوداني في قصيدته [عروس الروض] [٦] وهذا يأتي في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم فقال الشاعر الفادني:

فإنا أمةٌ لا عيب فينا سوى أنا وضعنا للسماح
وتألفنا المروءة من زمان وتنعشنا الكرامة بانشراح
لنا الطاقات من مالٍ وحالٍ وجمع في ململةٍ رداح

---

[١] منشور إضاءات للدكتور المهدي أحمد عبد الماجد ر حول ديوان الشاعر-صادح البان.
[٢] ديوان صادح البان- يحي الفادني -ص ٦٦.
[٣] المصدر السابق نفسه- ص: ٦٦
[٤] تقدمت ترجمة الشاعر ص ١٦.
[٥] ديوان الشوقيات-أحمد شوقي - دار العودة- بيروت لبنان-١٩٨٨م- ج ١- ص١٨٠.
[٦] ديوان صادح البان- يحي الفادني -ص ٨٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتائـــب تزدهـــي الإصـــباح لمعـــا تـــلألأ فـــي الأســـنة والصـــفاح
تصـــلُّ بـــه الرواعـــد هاتفـــات لتبـــدو للأعـــادي كالقبـــاح

ويصف الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي الشعب السوداني الذي له تاريخ من زمن بعيد يحكيه نهر النيل، وهذا التاريخ خُطَّ على الحجارة[1]:

لنـــا التـــاريخ مـــن عهـــد ســـحيق فهـــذا النيـــل كـــم كتـــب العهـــودا
وخـــط علـــى الحجـــارة كـــل راق توثـــق يطَّبِـــي ســـهلاً وبيـــدا
بأنـــا الفـــاعلون لمـــا أردنـــا وأنـــا الكـــاتبون بهـــا رشـــيدا
عرفنـــا الحـــرب قـــد علمـــت رجـــالاً وقـــدمنا لهـــا الغـــالي شهيـــدا

ويُلمح البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد:(إلى لفتة بارعة في تعليقه في هذه الأبيات، بأنَّ الشاعر سلك مسلك الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في معلقته)[2] بقوله:

وَأَنَّـــا المَانِعُـــوْنَ لِمَـــا أَرَدْنَـــا وَأَنَّـــا النَّـــازِلُوْنَ بِحَيْـــثُ شِيْنَـــا
وَأَنَّـــا التَـــارِكُوْنَ إذا سَخِطْنَـــا وَأَنَّـــا الآخِـــذُوْنَ إذا رَضِيْنَـــا
وَأَنَّـــا العَاصِمُـــوْنَ إذا أُطِعْنَـــا وَأَنَّـــا العَازِمُـــوْنَ إذا عُصِيْنَـــا

ويصف الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي أَيَّامَ الصِّبَا والطفولة، وهي مرحلة من مراحل الإنسان العمرية، وهي أيَّام حلوة وبسيطة في قصيدة [غن يا غريد][3]:

غَـــنِ يـــا غريـــد مـــذكرنا الزمانـــا وألمـــس الأوتـــار كـــي تســـري أمانـــا
حيـث لـم نعـرف سـوى حلـو الأمـاني والليـــالي حـــافلات فـــي صـــبانا
نلـــثم الإشـــراق فـــي زهـــر الروابـــي فـــي خيـــال الوجـــد إذ طيـــف أتانـــا
كـــم تعطشـــنا وهـــنا بالمعـــالي مـــا سُـــرى الأرواح والفجـــر إزدهانـــا

(1) ديوان صادح البان-يحي الفادني ص ٩٠.
(2) منشور إضاءات حول ديوان[صادح البان] البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد.
(3) ديوان صادح البان-يحي الفادني ص ٧٥.

المبحث الثاني
شعرُ المَـــدْحُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف المدح:

المديح لغةً: قال إبن منظور في كتابه (اللسان)[١]: "المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء. الثناء.

وفي اصطلاح أهل الأدب "المدح هو وصف الشاعر غيره بالجميل والفضائل وثناءه عليه.

ولا شك في أنَّ المدح من أبرز الأغراض الشعرية، التي طغت على الشعر العربي قديمه وحديثه، لذلك كان المدح يهدف إلى إظهار أهم صفات الحسنة والمستحبة في الفرد والجماعة، وهي غالبا ما تكون قِيَماً أو مواصفات اجتماعية، توارثها الناس عن آبائهم وأجدادهم[٢].

وقد خَلَّفَ لنا المدح أثاراً أدبية جليلة تحمل أحسن ما وُصف به الممدوح من صفات، وتتغير هذه الصفات من عصر إلى عصر حسب تغير القيم والمفاهيم الأخلاقية التي تسود مجتمعاً من المجتمعات، وتلقى قَبُولاً حسناً لديهم، ويذكر ابن طباطبا العلوي[٣] بعضًا من هذه الصفات فيقول:"وأما ما وجدته من أخلاقها ومدحت به سواها وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال مشهورة كثيرة، منها في الخَلق والجمال والبسطة، ومنها في الخُلق والسخاء والحلم والحزم والعزم والوفاء والعفاف والبر والعقل والأمانة والقناعة والغيرة والصدق والصبر والورع والشكر والعفو والعدل والإحسان وصلة الرحم وكتم السر، وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قِرى الأضياف وقمع الأعداء وكظم الغيظ[٤]".

المدح في العصر الجاهلي:

يُعد غرض المدح من أهم الأغراض التي تناولها شعراء الجاهلية شعرهم، والمديح الجاهلي يمتاز بالصدق في القول فيما يصف به ويتحدث عن الممدوح ربما يخرج في بعض الأحيان عن

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ج٢ ص ٥٨٩.

[٢] رسالة الماجستير الدماميني شاعرا وناقداً - إعداد سارة حسن السراحنة- جامعة الخليل فلسطين ٢٠٠٧م- ص ١٤٨.

[٣] أبو الحسن، شاعر مفلق وعالم بالأدب، مولده ووفاته بأصبهان، له كتب، منها عيار الشعر، وتهذيب الطبع، و العروض، وأكثر شعره في الغزل والآداب. أنظر(الأعلام للزركلي ج٥-ص٣٠٨)

[٤] رسالة الماجستير الدماميني شاعرا وناقداً، ص ١٤٨.

المألوف إلى حد المبالغة يقول الشاعر زهير بن أبي سلمى[1] في مدح هرم بن سنان[2]، والحارث بن عوف[3] فيقول[4]:

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيْتُمَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنْ المَجْدِ يَعْظُمِ
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلاَدِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ

وأما الصفات التي يمدح بها الممدوح فهي: الكرم والشجاعة ومساعدة المحتاج والعفو عند المقدرة وحماية الجار، وهذا الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني[5]، يمدح الملك النعمان بن المنذر فيقول[6]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أعطاكَ سَوْرَةً تَرَى كُلَ مُلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبُ إذا طَلَعَتْ لَمْ يُبْدِ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ
فَإِنْ أَكُ مظلومًا فعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وإِنْ تَكُ ذا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ

المدح في عصر صدر الإسلام:

جاء في روائع الشعر العربي[7]، في عصر الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من وجهة النظر الإسلامية، وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعززها ويتغنى بها، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسولﷺ ويدافعون عن الإسلام، ومع الإسلام استمر المدح الذي يتغنى بالفضائل الثابتة ودخلته تشعيبات متنوعة تمدح الرسولﷺ وقادة الفتوحات، ودخلته معان جديدة كالعدل وإيتاء الزكاة والصلاة والجهاد والتقوى.

---

[1] تقدمت ترجمته ص ١٥.
[2] هو هرم بن سنان بن أبي الحارثة المري، من أجواد العرب في الجاهلية، يضرب به المثل، إشتهر هو وإبن عمه الحارث بن عوف، بدخولهما في الإصلاح بين عبس وذبيان، مات سنة٦٠٨م.أنظر(الأعلام للزركلي ج٨ ص٨٢)
[3] هو الحارث بن عوف بن أبي الحارثة المري، من فرسان الجاهلية، ذكر أبو عبيد في الديباج ما يدل على أنَّه أسلم، أتى النَّبي (ﷺ) فقال:أبعث معي من يدعو إلى دينك لفأنا له جار، فأرسل معه رجلان من الأنصار، فغدر به عشيرة الحارث فقتلوه.أنظر(الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٢٦٥)
[4] ديوان زهير بن أبي سلمى -شرح الأستاذ علي حسن فاعور-دار الكتب العلمية -بيروت لبنان-١٩٨٨م-ص ١٠٦.
[5] هو زياد معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع من قبيلة ذبيان من القبائل المضريه، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، مات ٦٠٥م.أنظر (موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص ٣١٦)
[6] ديوان النابغة الذبياني -شرح وتقديم عباس عبد الساتر-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-ط ٣-١٩٩٦م-ص ٢٨.
[7] موسوعة روائع الشعر العربي--إعداد سراج الدين محمد--دار الراتب الجامعية-بيروت -لبنان-م ٣ج ٢-ص ١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونشير إلى أنَّ الإسلام لم يحرم الشعر إلاَّ ما كان منه يحرض على الموروثات الجاهلية التي حرمها الوحي، وقد إستمع الرسولﷺ إلى الشعر وخاصة الذي يُعَبِّر عن مثاليات الإسلام، وكان له شاعره الخاص حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي دافع عن الإسلام، في ذلك اذ يقول[1]:

أغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ

وَضَمَّ الإِلَهُ اسمَ النَّبي إلى إسْمِهِ ... إذا قَالَ فِي الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذا مُحَمَدُ

نَبِيٌّ أتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَةٍ ... منَ الرسلِ والأوثانِ في الأرضِ تعبدُ

فَأمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنيراً وَهَادِياً ... يَلُوحُ كَمَا لاحَ الصّقِيلُ المُهَنَّدُ

وَأنْذَرَنَا نَاراً وَبَشَّرَ جَنَّةً ... وَعَلَمَنَا الإِسْلامَ فَاللهَ نَحْمَدُ

المدح في العصر العباسي:

وفي هذا العصر تَوَسَّعَ المدحُ إلى حدٍ بعيدٍ ودخل إليه عنصرُ المبالغة الذي وصل في بعض الأحيان إلى حد الكفر والإلحاد، وتبين قوة وعظمة الخلفاء وغطرستهم ووصفهم بصفات فوق صفات مستوى البشر، ومن ذلك قول أبي نواس[2]في مدح الرشيد فيقول[3]:

هَذا أَمِيرُ المُؤمِنينَ إنْتَاشَني ... وَالنَّفْسُ بَيَن مُحَنْجَرٍ وَمُخَنَّقِ[4]

نَفْسِي فِداأُكَ يَومَ دَابِقٍ مُنَعَمًا ... لَوْلاَ عَوَاطِفُ حِلْمِهِ لَمْ أُطلَقِ

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَى أنَّه ... لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

فقالوا: كيف تَخافه النُطف التي لم تُخلق؟ ومجاز هذا قَريب، إذا لحظ أنّ كل من خاف شيئاً خافه بجوارحه وسَمْعه وبَصره ولحمه ودمه، والنُّطف داخلة في هذه الجملة، فهو إذا أخاف أهل الشرك أخاف النُطف التي في أصلابهم.

ومن أشهر شعراء المدح في العصر العباسي "أبو تمام[5]، والبحتري[1]، وأبو نواس[2]، والعتابي[3]، ومن قول[4] أبي تمام:

---

(1) ديوان حسان ابن ثابت--شرح وتقديم عبد أ مهنا-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-١٩٩٤م-ط ٢-ص ٥٤.
(2) تقدمت ترجمته ص ٣٧.
(3) ديوان أبي نواس-تحقيق إيقالد قاغتر-دار الكتاب العربي-بيروت لبنان- ٢٠٠١م، م ٢ط ١-ص١١٦.
(4) انتاشني فلانٌ من الهلكة:أَنقذني - المحنجر و المخنق الذي بلغ الحنجرة والخناق.
(5) تقدمت ترجمة ص ٢٩.

إذا العِـيسُ لاَقَـتْ بِـيَ أَبَـا دُلَـفٍ فَقَـدْ تَقَطَّـــعَ مَـــا بَيْنِـــي وَبَـــيْنَ النَّوَائِـــبِ
هُنَالِـكَ تَلْقَـى الجُـودَ حَيْـثُ تَقَطَّعَـتْ تَمَائِمُـــهُ وَالمَجْـــدَ مُرْخَـــى الـــذَّوائِبِ
تَكَـــادُ عَطَايَـــاهُ يُجَـــنُّ جُنُونُهَـــا إذا لَـــمْ يَعَوِّذْهَـــا بِنَغْمَـــةِ طَالِـــبِ
تَكَـــادُ مَغَانِيـــهِ تَهِـــشُّ عِرَاصُـــهَا فَتَرْكَـبُ مَـنْ شَـوْقٍ إلـى كُـلِّ رَاكِـبِ

المدح في العصر الحديث:

وفي العصر الحديث افتخر الشعراء العرب بعروبتهم، كما افتخروا بأنفسهم ومدحوا أبطال العروبة ولإسلام وافتخروا بشجاعتهم و بأعمالهم المجيدة، ومال المدح في هذا العصر إلى الضعف، ويتميز بعدم وجود المبالغة فيه، وهاتين البيتين من قصيدة الشاعر المصري محمود سامي البارودي[٥] يفتخر بنفسه يقول[٦]:

أَنَـــا لاَ أَفِـــرُّ عَلَـــى القَبِـــيحِ مَهَابَـــةً إنَّ الفِـــرارَ عَلَـــى القَبِـــيحِ نِفَـــاقُ
قَلْبِـــي عَلَـــى ثِقَـــةٍ وَنَفْســـي حُـــرَّةٌ تَـــأْبَى الـــدُنَا وَصَـــارِمِي ذَلاَّقُ

---

[١] تقدمت ترجمته ص ٢٩.
[٢] تقدمت ترجمته ص٣٣.
[٣] هو كلثوم بن عمرو من بني تغلِب من بني عَنَّاب، من ولد عمرو بن كلثوم الشاعر، وكان شاعراً محسناً وكاتباً في الرسائل مُجيداً. أنظر (الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٨٦٣)
[٤] ديوان أبي تمام--شرح الخطيب التبريزي-دار الكتاب العربي-بيروت لبنان-١٩٩٤م-ط١-ج ١-ص١١٣-١١٤.
[٥] تقدمت ترجمته ص ٨.
[٦] ديوان محمود سامي البارودي -مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة-القاهرة ج مصر-ص ١٩٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدح عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

وقد أحتل المدح نسبة كبيرة من شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، حيث ورد في المرتبة الأولى من شعره وخاصة في المديح النبوي الشريف.

المديح النبوي الشريف:

لا يزال المديح النبوي من لدن الرسولﷺ إلى يومنا هذا يحتل مكانا مرموقا بإعتباره فناً من فنون الشعر؛ لما للممدوح ﷺ من منزلة عظيمة عندنا معشر المسلمين، ولما لهﷺ من جليل الأثر في تعليم الناس و تهذيب البشرية و تبليغ رسالات ربه، فمنذ بعثتهﷺ تسابق الشعراء في مدحه، ومن الشعراء المسلمين الذين برزوا في هذا المجال"كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه، وحسان بن ثابت رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وصاحب البردة.

وقد نظر الشعراء المسلمون إلى الرسولﷺ ورأوه بشراً مثلهم أرسله الله بالهدى ودين الحق، وعن هذا كانت صفات الرسولﷺ في شعرهم، صفات النَّبي الإنسان، فالنَّبي يهدي الناس ويدعو إلى دين الحق، والإنسان الذي هو نبي يتصف بصفات البطل مثل الجلَد ومضاء العزيمة، وانتفاء الجبن، وهي صفات لا يقال إنَّ فيها مبالغة، أو خروجا عن الواقع وإلى هذه الصفات أشار سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه في يوم غزوة بدر الكبرى فقال[1]:

مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ المَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّجِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدِ[2]

أَعْنِي الرَّسُولَ فَإِنَّ اللهَ فَضَّلَهُ عَلَى البَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالجُودِ

---

[1] ديوان حسان ابن ثابت- ص ٥٥.

[2] الماذي:الدروع، و الجلْدُ :القوي ، النجيزة : الطبيعة ، ماض : قوي ، رعديد:جبان.

ويرى صاحب كتاب المجموعة النبهانية:"أنَّه من اللازم ذكر محاسنهﷺ الجميلة، وأخلاق الجليلة التي شملت عليها شمائله الشريفة من صفات الجمال والكمال، ولكن لا على وجه التغزل بل على وجه العلم والتعظيم والإجلال[1].

قال كعب بن زهير[2] رضي الله عنه في قصيدته التي مدح بها النَّبيﷺ وسميت بالبردة، لأنَّ النَّبيﷺ خلع بردته ودفعها إلى كعب بن زهير[3]:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولُ

يَسْعَى الوُشَاةُ بِجَنْبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ ... إِنَّكَ يَا بْنَ أَبِي سَلْمَى لَمَقْتُولُ

فَقُلْتُ: خَلُّوا طَرِيقِي لاَ أَبَا لَكُمُ ... فَكُلُّ مَا قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

كُلُّ إِبْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ ... يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي ... وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

مَهْلاً هَدَاكَ الذِّي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الـ ... ـقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ

ويقول الشيخ البوصيري[4] في لاميته التي يعارض فيها قصيدة البردة لكعب بن زهير وهو يمدح النَّبي فيقول[5]:

وَالمُصْطَفَى خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ ... لَهُ عَلَى الرُّسُلِ تَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلُ

مُحَمَّدٌ حُجَّةُ اللهَ التِي ظَهَرَتْ ... بِسُنَّةِ مَا لَهَا فِي الخَلْقِ تَحْوِيلُ

نَجْلُ الأَكَارِمِ وَالقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ ... عَلَى جَمِيعِ الأَنَامِ الطَّوْلُ وَالطَّوْلُ

مَنْ كَمَّلَ اللهُ مَعْنًاهُ وَصُورَتَهُ ... فَلْم يُفُتْهُ عَلَى الحَالَيْنِ تَكْمِيلُ

ومدح الشيخ الشهاب المنصوري الرسولﷺ فقال[6]:

الْعَاقِبُ المَاحِي النَّبِي المُصْطَفَى ... الخَاتَمُ الهَادِي الشَّفِيعُ الفَاتِحُ

نُوحٌ وَهُودٌ قَبْلُ دَعَوَا بِهِ ... فَالعَيْشُ أَخْضَرُ بِالدُّعَاءِ صَالِحُ

---

[1] المجموعة النبهانية في المديح النبوي-العلامة يوسف النبهاني-دار الفكر-بيروت لبنان-م ١-ص ١٤.

[2] هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ، بضم أله، صاحبي معروف المزني، من أهل نجد، وهو واحد من أهم الشعراء المخضرمين الذين عرفهم العرب، وقد عاش كعب بن زهير عصرين مختلفين هما عصر ما قبل الإسلام، وعصر صدر الإسلام.أنظر(الإصابة في تمييز الصحابة م٥ص٤٤٣)

[3] ديوان كعب بن زهير- -تحقيق وشرح الأستاذ على فاعور-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان ١٩٩٧م، ص ٦٠-٦١.

[4] الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، أشهر بمدائحه النبوية، التي ذاعت شهرتها في الآفاق، ولد البوصيري بقرية "دلاص" إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر، في سنة ٦٠٨هـ الموافق١٢١٢م، توفي بالإسكندرية عام ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧م.أنظر كتاب(معجم أعلام شعراء المدح النبوي ص٣٥٣)

[5] المجموعة النبهانية في المديح النبوي-العلامة يوسف النبهاني- م ٣-ص ٩.

[6] المصدر السابق نفسه- م ١-ص ٦٠٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَبُــوهُ إِبْــرَاهِيمُ أُلْقِــيَ فِــي لَظَــى فَــالجَمْرُ بَــيْنَ يَدَيْــهِ زَهْــرٌ فَائِــحُ
فَكَأَنَّــه مَــا بَيْــنَهُمْ قَمَــرُ السَّــمَا وَهُــمْ نُجُــومٌ لِلْهُــدَى وَمَصَــابِيحُ

وإذا نظرنا إلى شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، في مدح الرسولﷺ نجده يفوح حباً للنبي ومدينته وأصحابه الطيبين وأنَّه ﷺ مَحَا شرعةَ الضلال، وهو نور الحق وأفضل المرسلين، بل هو أفضل أهل الأرض وخير أهل السماء، يقول شاعرنا [رحمه الله] في قصيدته [أَحِنُّ للدار][1]:

أكــرم بــه هاديــاً تهــداه أمَّتــه فكــان أكــرم مــن أزجــى ومــن أذنــا
أكــرم براحتــه مــا جــاد مبتســماً أغــرُ أبلــجُ يســقي كفــه الزَّمِنــا
وقــد ســارت النــاس طُــراً فــي ركائبــه بالصفح والعرف يطغى جوده الإحنا

وفي هذا المنوال نجد الشاعر الدماميني، يمدح النَّبيﷺ بذات الصفات التي مدح بها الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي حيث يقول[2]:

نَبِــيٌّ لَــهُ الفَضْــلُ السَّــريُّ فَكَــمْ غَــدَا يُنَــوِّلُ مَعْرُوفــاً وَيُصْــحِبُهُ بِشْــرَا
وَجَــدْوَاهُ بَحْــرٌ بِالمَكَــارِمِ زَاخِــرٌ فَــلاَ غَرْوَ أَنْ تَسْتَغْرِقَ الحَمْدَ وَالشُّكْرَا
فَكَــمْ مُعْسِــرٍ وَافَــاهُ يَلْــتَمِسُ الجِــدَا فَشَــاهِدُ مِــنْ يُمْنَــاهُ مَــا أَوْجَــبَ اليُسْــرَا
وَكَــمْ رَسَــتْ سُفُــنُ النَّجَــاةِ بِبَابَــه وَذلِــكَ لَــمْ يَــزَلْ بِــالوَرَى بَــرَا

فهذه الصفات تدل على كرمه ﷺ وإعطائه وقت العسر وتشبيهه بالبحر في العطاء والهبة، ويعرض الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي لبعض كرامات النَّبيﷺ قبل البعثة هو عند بني سعد وقت رضاعته، وما حلَّ بهم من سعدٍ وإخصاب وإخضرار العشب والكلأ، وتغيير حال المنائح من البهائم من هزل إلى سِمان ووفرةٍ لبنٍ يقول يَحْيَىٰ الفَادْنِي في قصيدته [حنُّ للدار][3]:

وَشَــبَّ تُرْضِــعُهُ الآظَــارُ إِذْ سَــعُدَتْ حَلِيمَــةُ وَهْــيَ تَبْغِــي قَبْــلُ مَــنْ خَــزَنَا
عَــادَتْ مَنَائِحُهَــا مِــنْ بَعْــدِ مَــا هَزَلَــتْ وَفْــراً سِــمَاناً لَــم يَعْرِفْنَــهُ السِّــمَنَا
وَأَخْصَــبَ العــيشُ حَوَلَيْهــا وَقَــدْ عَرَفَــتْ بَشَــائِرَ السَّــعْدِ تَغْشَــى الأَهْــلَ وَالسَّــكَنَا

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ١٦.
[2] رسالة الماجستير (الدماميني شاعرًا وناقداً)- إعداد سارة حسن السراحنة، ص١٥٩.
[3] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص -١٧-١٨.

وكما عرض الشاعر الشيخ بدر الدين الدماميني[1] إلى بعض معجزات النَّبيﷺ فيقول[2]:

لَهُ مُعْجِزَاتٌ قَدْ حَلاَ لِي ذِكْرُهَا فَكَرَرْتُ فِيهَا النَّظمَ وَهْوَ مُعَتَّقُ
نَبِيٌّ لَهُ بَدْرُ السَّمّاءِ إِنْشَّقَ جَهْرُهُ فَأَعْدَاءُهُ غَيْظاً لِذَلِكَ تَشَقَقُ
وَجَمَعَ كَفاً مِنْ الحَصَى فَرَمَى بِهِ وَكَانَ لِشَمْلِ الكُفَّارِ مُفَرِقُ

ولقد كان شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، في مدح الرسولﷺ نابعاً من عقيدة صادقة وحبٍ سامٍ المقصد والغاية، فالدارس يلمس عاطفة دينية صادقة طامحة بالأمل والرجاء في شفاعتهﷺ يقول في قصيدته (مدحت طه)[3]:

مدحت طه وهذا القلب يهواه وتسعد الروح في الأزمان ذكراه
فهو النَّبي الذي ما مثله بشرٌ قد عطر الكون منه الخلق والجاه

ويقول البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد:(في قصيدة [مدحت طه] إستهَلَّهَا الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي ، بمدح طه النَّبيﷺ وأنَّه مصدر السعادة والخير، وهو خير البشر ليس مثله أحد، وأنَّ الله قد خصه بخصائص منها الإسراء والمعراج، والصلاة بالرسل في الأقصى، وبلوغه سدرة المنتهى، ومناجاة لله تعالى، ثم فرض الله عليه وعلى أمته الصلاة، وذكر قصته في غار حراء وتعبده لله، ونزول القرآن عليه، وذكر زواجه من السيدة خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وذكر رضاعته في بادية بني سعد، وكيف صارت أرضهم مربعاً خصباً)[4].

ولقد سلك شاعرنا الفادني طريقاً شائعاً لدى كثير من شعراء المديح في مقدمة غزلية ثم التخلص لموضوع القصيدة وقال الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في مقدمة القصيدة [أحنُّ للدار][5]:

يا نائح البان هجت الشوق والشجنا فغرد الطيرُ حتى أطرب الفننا
وشارك القلب نجواه وشاغله ومال كالغصن يهدي مائلاً غصنا
يبوح بالحب لا يخشى ملامة من يعذل المُدنف الولهان إذ فتنا
تصور الحب مطبوعاً بمهجته مستغرقاً فيه يطوي بيده الزمنا

---

[1] محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني، عالم بالشريعة وفنون الأدب. ولد في الإسكندرية عام ٧٦٣هـ، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر،وكانت وفاته عام ٨٢٧ هـ. أنظر(الأعلام للزركلي ج٦-ص٥٧)

[2] رسالة الماجستير (الدماميني شاعرا وناقداً)-ص ١٥٩.

[3] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص-٢٦.

[4] إضاءات الدكتور المهدي أحمد عبد الماجد حول ديوان صادح البان.

[5] ديوان صادح البان-يحي الفادني ص ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الشاعر الشهاب المنصوري[1] في مقدمته الغزلية في مدح النَّبي[2] ﷺ:

دَمْعِـــي وَلِـــيٌّ فَـــوقَ خَـــدِي سَـــائِحُ ... وَأَنَـــا الصَّـــفِيُّ وَصِـــدْقِ وُدِّي رَاجِـــحُ

وَالشَّـــوْقُ أَقْسَـــمَ عَـــنْ فُـــؤَادِي لاَ يَحُـــو ... لُ وَكَيْـــفَ وَهْـــوَ إلـــى حَبِيبِـــي لاَئِـــحُ

لِـــيَ فِـــي مُطَاوَعَـــةِ الهَـــوَى هَجْـــوٌ وَلِـــي ... فِـــي أَشْـــرَفِ الرُّســـلِ الكِـــرَامِ مَـــدَائِحُ

ومدح الشيخ لسان الدين[3] الرسول ﷺ فقال[4]:

مَـــدَحَتْكَ آيَـــاتُ الكتـــابِ فَمَـــا عَسَـــى ... يُثْنِـــي عَلَـــى عُلْيَـــاكَ نَظْـــمُ مَـــدِيحِ

وَإذا كِتَـــــابُ اللهِ أَثْنَـــــى مُفْصِـــــحاً ... كَـــانَ القُصُـــورُ قَصَـــارَ كُـــلِّ فَصِـــيحِ

ومدح شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي مدينة الرسول ﷺ طيبة الطيبة [المدينة المنورة]، في رمزية المكان وقدسيتها، التي هاجر إليها الرسول ﷺ من مكة، فآووه الأنصار، الذين نصر اللهُ الإسلامَ بهم حيث قال[5]:

بوركـتِ يـا طابـةَ الفيحـاء مـن بلـدٍ ... أنـت الملاذُ لمن يرجو الهُدى وَطَـنا

تنـــزل الـــروح فـــي أفيائهـــا فغـــدا ... معـالم النـور تَهْـدي المـاتح الفطنـا

أرســـى بهـــا نظـــم الـــدولات يتبعهـــا ... بالعدل والصدق جافى الجور والدخنا

ومن قبل الشعراء المسلمون مدحوا مدينة المصطفى ﷺ قال أبو الفضائل مادحا[6]:

مَتَـــى تَرْتَمِـــي بِـــي نَحْـــوَ طَيْبَـــةَ أَيْنُـــقٌ ... وَتُقْطَـــعُ أَمْيَـــالٌ بِهَـــا وَفَرَاسِـــخُ

وذكر الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي حادثة الفيل من قبل أبرهة الحبشي الذي قدم من اليمن لهدم الكعبة والقصة مشهورة، فردهم الله كيدهم في نحورهم حيث أرسل عليهم طيراً أبابيل، وصادف هذا الحدث مولد النَّبي ﷺ فيقول[7]:

فِـــي عَـــامِ مَوْلِـــدِهِ أَزْجَـــى الإِلَـــهُ لَهَـــا ... أَمَّ القُـــرَى نِعْمَـــةً إِذْ رَبْعُهَـــا أَمِـــنَا

وَرَدَّ الطيـــرُ غَـــازِيَ البَيْـــتِ فَانْطَلَقَـــتْ ... تَرْمِـــي حِجَارَتَهَـــا لَـــمْ يَسْـــأَلُوا هُـــدَنا

---

[1] الشهابُ المنصوري هو الشاعر الكبير أحمد بن محمد بن علي السُّلمي الشافعي ثم الحنبلي المعروف بالهائم، أحد السبعة الشُّهب الشعراء الذين اجتمعوا في عصر واحد، من ذرية الصحابي الجليل الشاعر العباس بن مرداس رضي الله عنه، مات سنة٨٨٧هـ.أنظركتاب (المنجم في المعجم، للسيوطي – تحقيق/إبراهيم باجس عبد المجيد – دار ابن حزم بيروت لبنان –ط١ -١٩٩٥م ص٦٨)

[2] المجموعة النبهانية للعلامة يوسف النبهاني -م ١-ص ٦٠٥.

[3] محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: وزير مؤرخ أديب نبيل، كان أسلافه يعرفون ببني الوزير. ولد ونشأ بغرناطة، عام(٧١٣هـ الموافق ١٣١٣)، واستوزره سلطانُها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (سنة ٧٣٣ هـ) ثم ابنه (الغني بالله) محمد، من بعده، وعظمت مكانته .أنظر(الأعلام للزركلي، ج٦، ص٢٣٥)

[4] المجموعة النبهانية للعلامة، م ١-ص ٦٠٠

[5] ديوان صادح البان-يحي الفادني -ص ١٦.

[6] المجموعة النبهانية للعلامة يوسف النبهاني - م ١- ص ٦١٥.

[7] ديوان صادح البان-يحي الفادني – ص ١٧.

وَأَبْـــرَكَ الفِيـــلَ هَـــوْلٌ فَـــاقَ جُثَتَـــهُ وَرَاحَ أَشْرَمُهـــم بِالشَّـــرِ إِذْ فُتِنَـــا
شَـالَتْ بِأَعْضَـائِهِمْ فِـي الجَـوِّ عَاصِـفَةٌ كَالعَصْـفِ مُحْـتَمِلاً لِلـرِّيحِ مُرْتَهِنَـا

وذكر ذلك في القِدم الإمام الشاعر البوصيري، ذكره في حادثة الفيل[1]:

وَمُـذْ هَـدَانَا إِلَـى الإِسْـلاَمِ مَبْعَثُـهُ دَهَـى الشَّـيَاطِينَ وَالأَصْـنَامَ تَجْـدِيلُ
وَانْظُـرْ سَـمَاءً غَـدَتْ مَمْلُـؤَةً حَرَسًـا كَـأَنَّ البَيْـتَ لَمَّـا جَـاءَهُ الفِيـلُ
فَـرَدَتْ الجِـنَّ عَـنْ سَـمْعٍ مَلاَئِكَـةٌ إِذْ رَدَّتْ البشـرَ الطَّيْـرُ الأَبَابِيـلُ
كَـلٌّ غَـدا وَلَـهُ مِـنْ جِنْسِـهِ رَصَـدٌ لِلجِـنِّ شُـهْبٌ وَلِلإِنْسَـانِ سِـجِيلُ

ومن قصائد محمود سامي البارودي في المديح النبوي قصيدته ["كشف الغمة في مدح سيد الأمة] وعدد أبيات هذه القصيدة(٤٤٧)، يقول في مطلعها:

يَـا رَائِـدَ البَـرْقِ يَمِّـمْ دَارَةَ العِلْـمِ وَاحْـدُ الغَـمَامَ إِلَـى حَـيٍّ بِـذِي سَـلَمِ
وَامْـنُنْ عَلَـى عَبْـدِكَ العَـانِي بِمَغْفِـرَةٍ تَمْحُـو خَطَايَـاهُ فِـي بِـدْءٍ وَمُخْتَتَـمِ

ويحذو أحمد شوقي حذو البارودي في معارضة الشعراء القدامى في إبداع القصائد المدحية التي تتعلق بذكر مناقب النَّبي ﷺ وتعداد معجزاته وصفاته المثلى كما في همزيته الرائعة التي مطلعها[2]:

وُلِـدَ الهُـدى فَالكائِنَـاتُ ضِـياءُ وَفَـمُ الزَمَـانِ تَبَسُّـمٌ وَثَنَـاءُ
الـرُوحُ وَالمَـلأُ المَلائِـكُ حَولَـهُ لِلـدينِ وَالـدُنيا بِـهِ بُشَـراءُ
وَالعَـرشُ يَزهـو وَالحَظيـرَةُ تَزدَهـي وَالمُنتَهـى وَالسِـدرَةُ العَصـماءُ
وَحَديقَـةُ الفُرقـانِ ضـاحِكَةُ الرُبـا بِالتُرجُمـانِ شَـذِيَّةٌ غَـنّاءُ

ويقول الشاعر أحمد شوقي أيضاً في ذكرى المولد النبوي[3]:

تَجَلَّـى مَـولِدُ الهَـادِيُ وَعَمَّـتْ بَـشَائِرُهُ الـبَوَادِيَ وَالـقِصَابَا
وَأَسْـدَتْ لِـلبَرِيَةِ بِنْـتُ وَهْـبٍ يَـدًا بَيْضَـاءَ طَوَّقَـتِ الرِّقَابَـا
لَقَـدْ وَضَـعَتْهُ وَهَّاجًـا مُنِيـرًا كَمَـا تَلِـدُ الـسَّمَاوَاتُ الشِّـهَابَا
فَقَـامَ عَلَـى سَـمَاءِ البَيْـتِ نُـورًا يُضِـيءُ جِبَـالَ مَكَّـةَ وَالنِّقَابَـا

---

[1] المجموعة النبهانية للعلامة يوسف النبهاني - م ٣-ص ١١.
[2] ديوان الشوقيات-أحمد شوقي -ج ١- ص٣٤.
[3] المصدر السابق نفسه- ص ٧١-.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصة الإسراء والمعراج في المديح:

وقد نالت قصة الإسراء والمعراج اهتماما كبيراً، وربما يرجع ذلك يقول ابن حجر الهيثمي في شرح لهمزية (البوصيري) إلى أَنَّ"قصة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات وأظهر البراهين والبيان وأقوى الحجج وأصدق الأنباء وأعظم الأيات[١].

ويقول الإمام البوصيري[٢] في ميميته مادحاً الرسولﷺ ، وذاكراً قصة الإسراء والمعراج[٣]:

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِ مُسْتَتِرٍ ... عَنْ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِ مُكْتَتَمِ

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ ... وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ ... وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُلِيتَ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ العِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ ... بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

وتحدث الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في قصائده المدائحية في قصة الإسراء والمعراج، فالشاعر هنا إستخدم ثقافته الدينية حيث قال في قصيدته[مدحت طه][٤]:

أولاه بالقرب في المعراج منزلةً ... صار النَّبيون بها من تحت مرقاه

وكان أن نال في الآفاق منزلة ... ما نالها قبل من بالطُّورِ ناداه

وأمَّ للرسل في الأقصى كخاتمة ... بأكرم الرسل إذ كاللمح علاه

جاز الطباق إلى الرحمن مصطحباً ... حتى تفرد يرجو بعد مولاه

كقاب قوسين منه في مكالمة ... وآنس القلب منه ثم ناجاه

وكذلك أورد قصة الإسراء والمعراج في قصيدة أخرى من ديوانه[قد أمَّ للرسل][٥]:

قد أمَّ للرسل في الإسراء مكرمةً ... طَيَّ المكان وطَياً من قبل لم ينل

ونجد الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي وافق ابن الخطيب[٦] في مفردة (تفرد) في شعره في قصة الإسراء والمعراج:

سرى وجنح ظلام الليل منسدلٌ ... والنجم لا يهتدي في الأفق ساربه

---

[١] رسالة الماجستير (الدماميني شاعرا وناقداً) ، ص ١٦٠.

[٢] تقدمت ترجمته ص ٤٨

[٣] المجموعة النبهانية للعلامة يوسف النبهاني - م ٤-ص ١٢.

[٤] ديوان صادح البان-يحي الفادني ص ٢٦ -٢٧.

[٥] المصدر السابق نفسه- ص ٢٥.

[٦] محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، ولد سنة ٧١٣هـ الموافق١٣١٣م، الشهير بلسان الدين الخطيب، توفي سنة٧٧٦هـ الموافق ١٣٧٤م.أنظر كتاب (الأعلام للزركلي ج٦ص٢٣٥)

يســـمو لكـــل ســـماء منـــه منفـــردٌ عـــن الأنـــام وجبرائيـــل صـــاحبه
لمنتهـــى وقـــف الـــروح الأمـــين بـــه وإمتـــاز قربـــاً فـــلا خلـــق يقاربـــه
لقـاب قوسـين أو أدنـى فمـا علمـت نفـس بمقـدار مـا أولاه واهبـه

وذكـر لنـا الشـاعر يَحْيَـىٰ الفَـادْنِي قصـة شـق صـدر النَّبـيﷺ عنـدما كـان فـي بني سعد، وهي قصة مشهورة، وفي قصيدة[مدحت طه] يقول الشاعر [1]:

وكـان يحفظـه الـرحمن مـن صـغرٍ تـروي حليمـةُ أمـراً شـق مَـرآه
تحكـي حليمـة شـق الصـدرَ إذ وردت تلـك الكرامـة فـي ثبـتٍ لمـا فـاهُ

والإمـام البوصـيري[2] ذكـر قصـة شـق صـدر النَّبـي فـي همزيتـه[3] فـي مـدح الرسولﷺ:

وَأَتَـــتْ جَـــدَّهُ وَقَـــدْ فَصَـــلَتْهُ وبِهَـــا مِـــنْ فِصَـــالِهِ البُرَحَـــاءُ
إِذْ أَحَاطَـــتْ بِـــهِ مَلاَئِكَـــةُ الله فَظَنَّـــتْ بِـــأَنَّهمْ القُرَنَـــاءُ
شُـــقَّ عَـــنْ قَلْبِـــهِ وَأُخْـــرِجَ مِنْـــهُ مُضْـــغَةً عِنْـــدَ غَسْـــلِهِ سَـــوْدَاءُ
خَتَمَتْـــهُ يُمْنَـــى الأَمِـــينِ وَقَـــدْ أُو دِعَ مَـــا لَـــمْ تُـــذَعْ لَـــهُ أَنْـــبَاءُ

مدح صحابة رسول الله (رضي الله عنهم):

مدح الشاعر يَحْيَـىٰ الفَادْنِي السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنهاوهي كانت نعم الزوج للنبيﷺ، وكان لها دورٌ كبير في بداية نزول الوحي على الرسولﷺ حينما جاءه جبريل وهو في غار حراء، يتعبد و يتحنث فيه، فقال له:[إقرأ]، فرجع إلى بيت خديجة وهو خائف ومرتعشٌ من شدة ما رأى، فطمأنته زوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ،حيث يقول الفادني[4]:

وافـاه فـي الغـار يسـمو فـي تحنثـه وضـمه النَّـورُ إذ بـالوحي وافـاه
وقـال: إقـرأ وكانـت لمـةَ عجَبـاً وأسـفر الفجـرُ للمـاحي فغشـاه

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٢٨.
[2] تقدمت ترجمته ص ٤٨
[3] المجموعة النبهانية للعلامة يوسف النبهاني، م ١- ص٧٩-٨٠.
[4] ديوان صادح البان- يحي الفادني-ص ٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقـــال: إقـــرأ ولـــم يخلـــع بلمتـــه قلـــبُ الفتـــى الـــذي كـــان يرعـــاه
مـــا أكـــرم الـــزوج إذ قالـــت مطمئنـــةً لا لـــن يضـــيمك ربٌ فـــي عليَّـــاه

ويمدح الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي الأنصارَ من صحابة رسول الله ﷺ الذين آووه ونصروه وجاهدوا معه حق الجهاد وكان لهم فضل النصرة للنبيﷺ يقول في قصيدته[قد أمَّ للرسل][1]:

وأمَّ فـــي الهجـــرة الأنصـــار آصـــرةً قامت على حبٍ بين العلم والعمل
آووهُ إذ نصـــروا للحـــق إذ جعلـــوا كـــل الحيـــاة لـــدين الخيـــر للـــدول

وذكر شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي الصحابة في مدح لهم في قصيدته، وذكر بطولاتهم لنشر الإسلام، وتحدث عن أخلاقهم، ومحاربتهم للكفار والبطش بهم، واستبسالهم في القتال، يقول في قصيدته[قد أمَّ للرسل][2]:

قـــام النَّبـــي بـــهِ يـــدعو لخالقـــهِ خير الصحاب فكانوا أفضل الرُّسُل
بـــين الحجـــاز ونجـــدٍ مـــنهم نفـــرٌ قـــد بشـــر الله فـــي الجنـــات بـــالنُّزُلِ
الحـــافظون حُـــدِودَ الله عهـــدهم والفـــالقون بِهَـــمٍ هَامَـــةَ البطـــل
والراكضـــون بلحـــق الخيـــل آونـــةً والراكبـــون ظهـــور الأَينـــق الـــذلل
والنـــازلون مـــن الهضـــبات أشْـــمَخُها والرافلـــون بعـــزٍ غيـــر منتقـــل
الحـــاملون ســـيوف النَّصـــر بارقـــةً تجلـــو الظـــلام إذا جُـــردنَ كالشُّعـــل
أجلـــت كتـــائبهم للكفـــر ماحقـــةً كمـــا دهـــى السيل دينَ الفرس فـــي الملـــل

ويذكر الشاعر الدماميني[3] جهاد رسول الله ﷺ وبطولاته الخالدة لنشر الإسلام ومحاربة الكفار والبطشُ بهم، ويثني على المجاهدين الأوائل من أصحاب الرسولﷺ فيقول[4]:

وَأُيِّـــدَ بالصُحْـــبِ الـــذِّينَ لِنَاسِـــهِمْ إذا حُورِبُـوا بَـأْسٌ بِأُسْـدِ الشَّـرَى أَزْرَى
رِمَـاحُهُمُ فِـي الحَـرْبِ أَرْشِـيَةُ الـرَّدَى فَكَمْ مِنْ دِمَا الأَبْطَالِ قَدْ وَرَدَتْ غُدْرَا
وَأَلْسِنَـــةُ الأَسْـــيَافِ قَـــدْ كَلَّمُـــوا العِـــدَا بِهَـــا فَـــانْثَنَوْا بُكْـــماً كَـــانَ بِهِـــمْ وَقْـــرَا
لُيُوثُ وَغَـىً حَلُّوا عُرَى النَّصْرِ وَانْثَنَوْا لِنُصْـــرَةِ دِيـــنِ اللهِ قَـــدْ عَقَـــدُوا الأُزْرَا
أُولَئِـــكَ قَـــوْمٌ أَعْرَبُـــوا عَـــنْ فَضَـــائِلٍ بَنَوْهَـا عَلَـى التَّقْوَى فَكَانَـتْ لَهُـمْ ذُخْـرَا

---

[1] المصدر السابق نفسه- ص ٢٥.
[2] المصدر السابق نفسه- ص ٢٢.
[3] تقدمت ترجمته ص٤٤
[4] المجموعة النبهانية للعلامة يوسف النبهاني- م ٢-ص ٢١٧.

المبحث الثالث
شعرُ الـــــرَّثَاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف الرثاء:

الرثاء: لغةً هو البكاء على الميت بعد موته، قال إبن منظور في كتابه:(ورثأتُ الرجل رثأً، مدحته بعد موته، لغة في رثيته، ورثأت المرأة زوجها، كذلك، وهي المرثئة، وقالت إمرأة من العرب: رثأت زوجي بأبيات، وهمَّزت، أرادت رثيته)[1].

الرثاء هو إظهار الحزن والأسى، وهو ذكر صفات الميت الحسنة ونعته بكل الصفات الحميدة الموجودة فيه من شجاعة وإقدام وعزيمة وكرم ووفاء، وحماية للجار ونسب عال وصواب للرأي، بأسلوب ينم عن التأثر بحادثة الموت وعاطفته تجاه الميت مع الأسف عليه واستظهار الغم والهم الذي يلحق الشاعر جراء الفقد وقد يكون عزيزاً.

والرثاء أحد فنون الشعر العربي البارزة بل أنَّه ليتصدرها من حيث صدق التجربة وحرارة التعبير ودقة التصوير، ويحتفظ أدبنا العربي بتراث ضخم من المراثي منذ الجاهلية إلى يومنا الحاضر.

الرثاء في العصر الجاهلي:

الشّاعرُ الجاهلي كان يتّبع في رثائه المنهج الشعري الجاهلي المعروف أحياناً ويدخل في الرّثاء مباشرة أحيانا أخرى، وفي إتّباعه المنهج الشعري الجاهلي كان يقف على الأطلال وبقايا منزل الحبيب، فيبكي ويسائل الأشياء عن حبيبه، ثمَّ لكي ينسى ألمه ينتقل إلى الصّحراء بالرّكوب على جمل قويّ سريع يشبه حمار الوحش، فيصف ما تقع عليه عيناه، ثمّ يدخل في الرّثاء، ومن أشهر مراثي الجاهليين لبيد بن ربيعة[2] والمهلهل التغلبي[3]الذي رثى أخاه كليباً فقال[4]:

دَعْوتُكَ يَا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي ... وَكَيْفَ يُجِيبُنِي البَلَدُ القِفَارُ

أَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلاَكَ ذَمٌ ... ضَنِينَاتُ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ

أَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلاَكَ ذَمٌ ... لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ

سَقَاكَ الغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثاً ... وَيُسْراً حِينَ يُلْتَمَسُ اليَسَارُ

---

[1] مادة رثى، لسان العرب، ابن منظور، ج١ ص٨٣ .

[2] هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن العامري، وكان يقال لأبيه(ربيعَ المقترين)لسخائه، وكان من شعراء الجاهلية وفرسأنَّهم، أدرك لبيد الإسلام وأسلم مع وفد بني كلاب، ويقال إن وفاته كانت في أول خلامة معاوية، عن عمر ناهز١٥٧عاماً.أنظر(الشعر والشعراء، لإبن قتيبة ص٢٧٤)

[3] هو عدي بن ربيعة بن الحارث التغلبي، يكنى بأبي ليلى، ولقب بالمهَلهِل لأنَّه أول من هلهَل بالشعر، وكان المهلهل منغمساً في لهو ومعاشرة النساء حتى سماه أخوه كليب بزير النساء، توفي سنة ٩٢ق.هـ٥٣٠م.أنظر كتاب(موسوعة شعراء العصر الجاهلي)

[4] ديوان المهلهل بن ربيعة-شرح وتقديم طلال حرب-الدار العالمية-ص٣٢.

إلاَّ أنَّ ما قالته الشاعرة الخنساء[1] في رثاء أخيها صَخْرٍ ومُعَاوية تجاوز كل الحدود في مجال الرثاء فتقول[2]:

يُـــذَكِرُنِي طُلُـــوعُ الشَّمْـــسِ صَـــخْرًا وَأَذْكُـــرُهُ لِكُـــلِّ غُـــرُوبِ شَـــمْسِ
فَلَـــوْلاَ كَـــثْرَةُ البَاكِيـــنَ حَـــوْلِي عَـــلَى إِخْـــوَأَنَّهمْ لَقَتَـــلْتُ نَفْسِـــي
وَلَـــــكِنْ لاَ أَزَالُ أَرَى عَجُـــــولاً وَنَائِحَـــةِ تَـــنُوحُ لِيْـــومِ نَحْـــسِ
هُمَـــا كِـــلْتَاهُمَا تَبْكِـــي أَخَاهَـــا عَـــشِيَةَ رُزْئِـــهِ أَوْ غِـــبَّ أَمْـــسِ

الرثاء في عصر صدر الإسلام:

إقتصر الرثاء في هذا العصر، على رثاء قتلى المسلمين واستشهادهم في سبيل الله والدعاء لهم، ولقد رثوا شعراء الإسلام وفاة رسول الله ﷺ فهذا الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه يرثي رسول الله ﷺ في قصيدته[3]:

بِطَيْبَـــةَ رَسْـــمٌ لِلرَّسُـــولِ وَمَعْهَـــدُ مُنِيـــرٌ وَقَـــدْ تَعْفُـــو الرُّسُـــومُ وَتَهْمَـــدُ
وَلاَ تَنْمَحِـــى الآيَـــاتُ مِـــنْ دَارِ حُرْمَـــةٍ بِهَـــا مِنْبَـــرُ الهَـــادِي الَّـــذِي كَـــانَ يَصْـــعَدُ
وَوَاضِـــحُ آيَـــاتٍ وَبَاقِـــي مَعَـــالِمٍ وَرَبْـــعٌ لَـــهُ فِيـــهِ مُصَـــلَّى وَمَسْجِـــدُ
بِهَـــا حُجُـــرَاتٌ كَـــانَ يَنْـــزِلُ وَسْطَـــهَا مِـــنَ اللهِ نُـــورٌ يُسْتَضَـــاءُ وَيُوقَـــدُ

وهذه قصيدة قالتها صفية بنت عبد المطلب عنها ترثي فيها رسول الله ﷺ، وقد ذكرها الطبراني في معجمه الكبير، عن عروة قال: قالت صفية بنت عبد المطلب[4] رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ فقالت[5]:

أَلاَ يَـــا رَسُـــولَ اللهِ كُنْـــتَ رَجَاءَنَـــا وَكُنْـــتَ بِنَـــا بَـــرًا وَلَـــمْ تَـــكُ جَافِـــيَا
وَكُنْـــتَ بِنَـــا رُؤُفـــاً رَحِيمًـــا نَبِيَّنَـــا لِيَبْـــكِ عَلَيْـــكَ اليَـــوْمَ مَـــنْ كَـــانَ بَاكِيَـــا
أَفَـــاطِمَ صَلَّـــى اللهُ رَبُّ مُحَمَّـــدٍ عَلَـــى جَـــدَثٍ أَمْسَـــى بِيَثْـــرِبَ ثَاوِيَـــا

---

[1] خنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية الشاعرة المشهورة، إسمها تماضر، قدمت إلى النَّبي (ﷺ)مع قومها بني سليم فأسلمت معهم.أنظر كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة، للعسقلاني - ج ٨ - ص ١٠٩)

[2] ديوان الخنساء-حققه د.أنور أبو سليم-جامعة مؤتة-دار عمار-الأردن عمان-ص٣٢٦.

[3] ديوان حسان ابن ثابت - ص ٦٠.

[4] هي صفية بنت عبد المطلب، الهاشمية، عمة الرسول(ﷺ) ووالدة الزبير بن العوام، وهي شقيقة سيدنا حمزة، أسلمت وروت وعاشت إلى خلافة عمر، وهاجرت مع ولدها الزبير بن العوام.أنظر(الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١٣)

[5] المجموعة النبهانية للعلامة يوسف النبهاني - م ١-ص ٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونجد الصحابي الجليل حسان يرثي ويبكي سيدنا حمزة[١]،فقال[٢]:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا ... بَعْدَكَ صَوْبُ المُسْبِلِ الهَاطِلِ

بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ ... فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ

سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ ... لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ

دَعْ عَنْكَ دَارًا قَدْ عَفَا رَسْمُهَا ... وَابْكِ عَلَى حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ

المَالِئِ الشِّيزَى إذا أَعْصَفَتْ ... غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبَمِ المَاحِلِ

الرثاء في العصر العباسي:

وقد توسع في هذا العصر، وكان الرثاء فيه إما رثاء خليفة، أو لعظيمٍ من الولاة والقادة أو من أقارب الشاعر كأبنائه، أو من وسعت وعلت منزلته من أصحاب الجاه و الثراء، وأشهر شعراء الرثاء في هذا العصر أبو تمام[٣] وابن الرومي[٤] ودعبل الخزاعي[٥]، وكان أول خليفة بكاه الشعراء هو أبو العباس السفاح، وقد كان رثاهُ أبو دُلامة[٦] بقوله[٧]:

أَمْسَيْتَ بِالأَنْبَارِ يَا ابْنَ مُحَمّدٍ ... لَمْ تَسْتَطِعْ عَنْ غَيْرِهَا تَحْوِيلاَ

وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلَ أَهْلِي كُلِّهِمْ ... وَيْلاً وَعَوْلاً فِي الحَيَاةِ طَوِيلاَ

فلْتَبْكِيَنَّ لَكَ النِّسَاءُ بِعَبْرَةٍ ... وَلِيَبْكِيَنَّ لَكَ الرِّجَالُ عَوِيلاَ

هَلَكَ النَّدَى إِذْ بِنْتُ يَا ابْنَ مُحَمّدٍ ... فَجَعَلْتَهُ لَكَ فِي التُّرَابِ عَدِيلاَ

ونرى أبا نواس في رثاء الخليفة محمد الأمين[٨] يقول[٩]:

---

[١] حمزة بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، وهو عم رسول الله وأخوه من الرضاعة، أسلم في الثانية من المبعث، وكان مقتل حمزة للنصف من شوال من سنة ثلاث، وكان عمره أربعاً وخمسين سنة.أنظر كتاب(أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص ٢٩٨).

[٢] ديوان حسان ابن ثابت - ص ١٩٤.

[٣] تقدمت ترجمته ص ٢٩

[٤] هوعلي بن العباس بن جريج الرومي، ولد ببغداد سنة٨٣٥م، يكنى أبا الحسن، وبدأ يقرض الشعر في فترة مبكة من عمره، ومات سنة٢٨٣هـ ببغداد.أنظر(موسوعة شعراء العصر العباسي م١ ص٢٥)

[٥] شاعر عباسي، دِعْبل بن علي بن رزين، من خزاعة، ويكنى أبا علي، نشأ في الكوفة، ثم إرتحل إلى بغداد، وإتصل بالرشيد والمأمون، كان شاعراً هجاءاً لم يسلم منه أحد، توفي سنة١٢٦هـ -٧٤٤م.أنظر(موسوعة شعراء العصر العباسي ص١٣٥)

[٦] زند بن الجون، وقال بعضهم زيد، كان أبو دلامة شاعراً مطبوعاً مغلقاً طريفاً كثير النوادر في الشعر، وهو أحد الشعراء المعاصرين لخلفاء بني العباس الثلاث الأوائل وهم السفاح والمنصور والمهدي، توفي ١٦١هـ.أنظر(موسوعة شعراء العصر العباسي ص٤٠)

[٧] شعراء عباسيون-الدكتور رشدي حسن- دار يافا العلمية- عمان الأردن-٢٠١٠م- ط١- ص ٦٧

[٨] الخليفة، أبو عبد الله محمد بن الرشيد - هارون - بن المهدي محمد، بن المنصور، الهاشمي العباسي البغدادي، عقد له أبوه بالخلافة بعده، وكان مليحا، بديع الحسن، أبيض وسيما طويلا، ذا قوة وشجاعة وأدب وفصاحة، وقد جعله أبوه ولي عهده، وله خمس سنين ، وتسلم الأمر بعد موت أبيه ببغداد، وعاش الأمين سبعا وعشرين سنة، وقتل في المحرم سنة ١٩٨هـ .أنظر(سير أعلام النبلاء- للذهبي- تحقيق شعيب الأرنؤط- مؤسسة الرسالة- ط١- ١٩٨٣م- ج٩- ص٣٣٥)

[٩] ديوان أبي نواس- ص٣٤٣.

طَـوَى المَـوْتُ مَـا بَيْنِـي وَبَـيْنَ مُحَمَـدٍ وَلَــيْسَ لِمَــا تَطْــوِي المَنِيَّــةُ نَاشِــرُ
وَكُنْــتُ عَلَيْــهِ أَحْــذَرُ الــمَوْتَ وَحْــدَهُ فَلَــمْ يَبْــقَ لِــي شَــيءٌ عَلَيْــهِ أُحَــاذِرُ

الرثاء في العصر الحديث:

وفي هذا العصر إستمر الرثاء، ولكن تغيرت بعض جوانب هذا الفن فأصبح بدل البكاء والنواح والحنين على شخص ما، أصبح الرثاء يبكي شهداء الأمة العربية والإسلامية ويرفع من مكانتها، وواكب الشعراء الأحداثَ المحزنة المؤسفة التي حلت بالعلم العربي والإسلامي، وبكوا الكرامة والمهانة والأعراض المستباحة وقوافل الشهداء، ورثى الشاعر الكبير أحمد شوقي الذي خلد حادثة إعدام الشيخ المجاهد البطل عمر المختار الليبي، وهو من الأسرة السنوسية، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقاً سنة ١٩٣١م ويُعد رمزاً لجهاد الشعب المسلم ضد الكفار يقول شوقي[١]:

رَكَــزُوا رُفَاتَــكَ فِــي الرِّمَــالِ لِــوَاءَ يَسْــتَنْهِضُ الــوَادِي صَــبَاحَ مَــسَاءَ
يَــا وَيْحَهُــمْ نَصَــبُوا مَنَــاراً مِــنْ دَمٍ تُــوحِي إلــى جِيــلِ الغَــدِ البَغْــضَاءَ
مَـا ضَـرَّ لَـوْ جَعَلُـوا العَلاَقَـةَ فِـي غَـدٍ بَــيْنَ الشُــعُوبِ مَــوَدَّةً وَإِخَــاءَ؟
جُــرْحٌ يَصِــيحُ فِــي المَــدَى وَضَحِيَّــةٌ تَــتَلَمَّسُ الحُرِيَــةَ الحَمْــرَاءَ
يَــا أَيُّهَــا السَــيْفُ المُجَــرَّدُ بِــالفَلاَ يَكْسُـو السُـيُوفَ عَلـى الزَمـانِ مَضَـاءَ
تِلــكَ الصَــحَارِي غِمــدُ كُــلِّ مُهَنَّــدٍ أَبْلَــى فَأَحْسَــنَ فِــي العَــدُوِّ بَــلاءَ
إِفْرِيقِيَــا مَهْــدُ الأُسُــودِ وَلَحْــدُها ضَــجَّتْ عَلَيْــكَ أَرَاجِــلاً وَنِسَــاءَ

[١] ديوان الشوقيات- أحمد شوقي- ص ٦٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرثاء عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

رثى الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي في ديوانه (صادح البان)، شخصيتين عظميتين في تاريخ الأمة العربية والإسلامية، بدأ الشاعر الفادني في مراثيه أولاً برثاء الشيخ عبد العزيز بن باز، أحد الذين لهم مكانة عظيمة في أوساط المسلمين عامة، وفي المملكة العربية السعودية خاصة، بمثابته أحد العلماء والدعاة.

للشيخ ابن باز قدمٌ راسخةٌ في الدعوة إلى الله [عز وجل]، فالدعوة تجري في عروقه، فكل وقته دعوة إلى الله، و هُموم الدعوة وتبليغ دين الله وإرشاد الناس ونفعهم أطار النوم من عينه، فمن قبيل الفجر إلى هزيع من الليل يستوي في ذلك أيام الجمع والعيدين وغيرها صيفاً وشتاء مقيماً مسافراً، بل حتى قبيل وفاته بأربع ساعات فقط كان جالساً للناس في منزله يرد على أسئلة المستفتين وعلى الرسائل والخطابات، وقضايا الطلاق، وسخر ماله وجهده ووقته في سبيل الدعوة إلى الله.

وأَمَّا الشخصية الثانية التي رثاها شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي هو البروفسور الشيخ عبد الله الطيب[1]الذي يُعد رمزا من رموز اللغة العربية الذين يشار إليهم بالبنان في هذا العصر وهو الذي خدم اللغة العربية.

ويقول الأستاذ مروان الجبوري[2]:(عبد الله الطيب هو ذلك الرجل الذي كانت الأصالة والبلاغة سمتين مميزتين لمنهجه وللغته التي كان يفهمها ويتفاعل معها جميع شرائح المجتمع السوداني، وقد كان له حضوره الواضح وسحره المتميز؛ وهو ما جعل السودانيين يجمعون على حبه والاعتزاز به بوصفه شخصية قومية.

كان عبدالله الطيب شاعرًا وأديبًا وباحثًا لغويًا ومؤرخًا أدبيًا، وناقدًا من الطراز الأول ويُصَنَّف بأنَّه من رواد المدرسة القديمة؛ إذ كان شديد الإعجاب بالشعر العربي القديم ويقدمه على الشعر الإنجليزي وسواه من الآداب الأوربية، ويرى أن الكثير من شعراء الفرنجة من أمثال،(دانتي ومارفيل ووليام بليك والرومانسيين) قد تأثروا بالشعر العربي.

---

(1) هو عبد الله الطيب بن عبد الله بن محمد المجذوب، ولد بالتيمیراب غرب الدامر، عام ١٩٢١م، بدأ دراسته بالخلوة حيث حفظ القرآن الكريم، إلتحق بكلية غردون التذكارية، ثم أصبح عميداً بكلية الآداب بجامعة الخرطوم، وكان رئيساً بمجمع اللغة العربية بالسودان، توفى عام٢٠٠٣م.أنظر كتاب (تراجم شعراء وأدباء وكتاب بالسودان ص٢٤٣)

(2) كاتب وصحفي عراقي المصدر :(ويكيبيديا) الموسوعة الحرة.

وللشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي قصائد أخرى، رثى فيها الشيخ محمد محمد صادق الكاروري، رئيس مجلس الجامعة الإسلامية، وكذلك له قصائد رثائية في الشيخ البروفسور بابكر البدوي دُشين، وأخرى في الأستاذ عون شريف قاسم، ورثى كذلك والده.

رثاء الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي للشيخ عبد العزيز بن باز:

الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بدأ في قصيدته يرثي فيها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بدأ بمقدمة من شعر الحكمة والزهد، يصف فيها حال الدنيا وما فيها من إبتلاء يقول الشاعر[1]:

يَـــزِينُ الصَّـــبرُ إِنْ عَظُـــمَ الـــبَلاَءُ فَـــذِي الـــدُّنْياَ وَمَـــا فِيهَـــا إِبْتِـــلاَءُ
فَلَـــمْ يَـــرْكَنْ لَـــهُ أَبَـــداً عَلِـــيمٌ تَفَكَّـــرَ فِـــي العَوَاقِـــبِ مَـــا يَشَـــاءُ
وَصَـــــعْبٌ مَـــــا نَحَمَّلُـــــهُ فِـــــرَاقٌ إذا مَـــا حَـــلَّ يَصْحَبُـــهُ العَنَـــاءُ
وَمَـــا كَـــالمَوْتِ يَخْشَـــاهُ أُنَـــاسٌ بِمَـــا يُغْـــري التَّنَـــزُهَ وَالنَّمَـــاءُ

ويمدح الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي الشيخ عبد العزيز بن باز، بأنَّه كان كالنور ينير الكون، وشبهه في المحافل كالقمر المضيء حيث قال[2]:

رَفِـــيقٌ قَـــد خَـــلاَ مِنْـــهُ مَجَـــالٌ يُـــنِيرُ الكَـــوْنَ وَالعِلْـــمُ إِصْطِـــفَاءُ
خَلَـــتْ المَحَافِـــلُ يَـــوْمَ جَفَـــتْ بِهَـــا الأَمْـــلاَكُ يَتْبَعُهَـــا الضِّـــيَاء
سَـــيَذْكُرُهُ الرِّجَـــالُ وَقَـــدْ تَبَـــدَّى تَمَـــامٌ الحِـــرْصِ وَالعَقْـــلُ المُضَـــاءُ
سَـــتَذْكُرُهُ رِيَـــاضُ الـــذِّكْرِ عَبْـــرَى وَتَبْكِيـــهُ المَعَـــارِجُ وَالنِّسَـــاءُ

ويقول الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي أيضاً ستذكره هذه المتون التي كان يشرحها لتلاميذه من طلبة العلم، وهي قد تدلت من الحزن ومفارقة الشيخ لها، ويصف الطلاب إذا قام يرشدهم إلى سبيل الحق تساموا وإرتفعوا إلى أعلى المقامات، ووصف الشاعر الشيخ بأنَّه وسطي في كل أموره، ولحُنُوِه على تلاميذه كانوا ينادونه بالوالد[3]:

وَتَذْكُـــرُهُ الـــمُتُونُ وَقَـــدْ تَـــدَلتْ عَلَـــى الطُّـــلاَبِ إِذْ مُلِئَـــتْ دِلاَءٌ
إذا مَـــا قَـــامَ يُرْشِـــدُهُمْ تَسَـــامَوُا فَيَـــدْعُوهُمْ لَـــهُ حَـــاءٌ وَبَـــاءُ
تَـــوَسَّطَ فِـــي الأُمُـــورِ فَـــلاَ غُلُـــوٌ لِسَـــمْحِ الـــدِّينِ يُنْعِشُـــهُ الـــوَلاَءُ
دَعَـــاكَ النَّـــاسُ وَالِـــدَنَا فَـــأَدْنَوْا فَلَـــوْ تُـــفَدَّى لَكَـــانَ لَـــكَ الفِـــدَاءُ

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني –ص ٣٣.
[2] المصدر السابق نفسه- ص ٣٦.
[3] المصدر السابق نفسه- ص-٣٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رثاء الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي للبروفسور عبد الله الطيب:

ورثى كذلك الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي البروفسير عبد الله الطيب في أربع قصائد بكى وشجى وأظهر فيهن الحزن والأسى على الفقيد، وكذلك ذكر صفاته وشجاعته وغزارة علمه وكرمه، فمقدمة قصيدة [لا ترحلن] بدأها بالصياح والنواح على رحيل العالم الفذ المتفرّد في مكانته، أو كفايته في علمه، حتى الأشجار صَدَرَ عَنْهَا نُوَاحٌ اهْتَزَتْ لَهُ جُدران البَيْتِ، وكل بكى، حتى الدمع بالسر من شدة الحزن والأسى ظهر وإنكشف، الجميع بكى هذا العالم الجليل المقدام والمسماح يقول[1]:

لاَ تَــرْحَلَنَّ فَزَهْــرُ العِلْــمِ صَــوَّاحٌ وَالأَيْــكُ بَعْــدَ رَحِيــلِ الفَــذُّ نَــوَّاحُ
يَبْكِـي الجَمِيـعُ كَمَـا تَبْكِـي الرُّبُـوعُ دَمـاً وَالــدَّمْعُ بِالسِّــرِ إِذْ يَهْمِــي لَبَــوَّاح
يَبْكِــي لَمَــنْ فَقَــدَ الإِسْــلاَمُ قَاطِبــةً قِــيلاً مِــنَ القَــوْمِ مِقْــدَامُ وَمِسْــمَاحُ

ويقول البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد:(وفي قصيدة [لا ترحلنَّ]، توجع الشاعر توجعاً شديداً في رثائه للبروف عبد الله الطيب، وهذا التوجع يظهر في مطلع القصيدة وإنَّ فقده فقدٌ للإسلام والأمة الإسلامية قاطبة، ومدحه بكثرة الإقدام والسماحة:

يَبْكِـي الجَمِيـعُ كَمَـا تَبْكِـي الرُّبُـوعُ دَمـاً وَالــدَّمْعُ بِالسِّــرِ إِذْ يَهْمِــي لَبَــوَّاح
يَبْكِــي لَمَــنْ فَقَــدَ الإِسْــلاَمُ قَاطِبــةً قِــيلاً مِــنَ القَــوْمِ مِقْــدَامُ وَمِسْــمَاحُ

وعَدَّدَ الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي مؤلفات الفقيد المتمثلة في ديوانه [بانات رامة] و[أصداء النيل] و[كتابه المرشد]، وكذلك شرحه للسيرة النبوية الشريفة، ووصف الفقيد بأنَّه يفك مغلاق الأمور ومعتاضها، والقصيدة غاية المدح وقمة الحزن)[2].

يقول الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي يكفي هذا العالم الجليل الشيخ عبد الله الطيب فخراً، من ذكره للقرآن حينما يشرحه يندفع على الأفهام، وكذلك الشعر والأدب يبعثه في الروح فترى الأهازيج في الأفق تنداح وتتسع، وترك هذا العالم لنا كتباً توحي لنا عن عالم نحرير في الشعر والأدب، وعندما يقول الشعر يجد الراحة فيه[3]:

يَكْــفِيكَ مِــنْ ذكــرِهِ القــرآنَ يَشْــرَحَهُ حَتَــى يَظَّــلَّ عَلَــى الإِفْهَــامِ يَنْسَــاح
وَالشِّعْــرُ يَبْعَثُــهُ فِــي الــرُّوحِ مَاثِلــةً مِنْــهُ الأَهَــازِيجُ فِــي الآفَــاقِ تَنْــدَاحُ

---

(1) ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٣٩
(2) إضاءات حول ديوان[صادح البان]البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد.
(3) ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٣٩-٤٠.

أَهْـدَى لَنـاَ كُتُبـاً تُنْبِـي بِمُجْمَلِهـاَ عَـنْ عَـالِمٍ عَلِـمَ بِالشِّـعْرِ يَرْتَـاحُ
[بَانَـاتُ رَامَـةٍ] غَنَّـتْ فِـي مُرَنَّحِهَـا يُشْـجَى بِسَـجْعِهَا فِـي العصـر فَـلاَّحُ
يَسْـمُو اللِّسَـانُ بِهَـا أَعْلَـى مَرَاتِبِـه فَتَطْـرُبُ القَـومَ مَـنْ حَلُّـوا وَرَاحُـوا
تَجَـاوَبُ النِّيـلَ مِـنْ أَبْيَاتِـهِ زُمَـرٌ وَالنِّيـلُ لِلشِّـعْرِ مُنْصَـاعُ وَمُرْتَـاحُ

وهكذا نجد الشاعرَ يَحْيَىٰ الفَادْنِي في أخر القصيدة [لا ترحلنَّ] يبكي ويتحسر على فقيد العلم والمعرفة وكيف يهنأ لي العيش بعدكم يا سيدي ومولاي[1]، وأنت كنت لنا بمثابة المفتاح للأذهان المغلقة، فذهنكم قدَّاح بالعلم لينير سبيل السالكين، ويحزن الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي على فراغ البروفسور عبد الله الطيب حتى يكون للجفن قراح[2]:

هَـلْ يَهْنَـأُ العَـيْشُ يَـا مَـوْلاَيَ بَعْـدَكُمُ وَأَنْـتَ مِـنْ قَبْـلُ لِلأَذْهَـانِ مِفْتَـاحُ
تَفُـكُّ مِغْـلاَقَ مُعْتَـاضٍ بِفَهْمِكُـمُ فَـذِهْنِكُمْ قَبْـلُ يَـا مَـوْلاَيَ قَـدَّاحُ
حَيَّـاكَ رَبُّـكَ عَـبْدَ اللهِ مُـرْتَحِلاً وَالحُـزْنُ مِـنْ بَعْـدِكُمْ لِلجِفْـنِ قَـرَّاحُ

وفي قصيدة عصماء لشاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي (سما من دامر المجذوب)، ومدينة دامر المجذوب هي موطن الفقيد البروفسور عبد الله الطيب، وإستهل بمقدمة حزينة ليخلص منها إلى مدح الفقيد حيث قال[3]:

بَكَـيْتُ عَلَـى بُكَـاءِ مِـنْ وَدُودِ لأَنَّ أَخْـذَ التَّجَـارُبُ مِـنْ وُجُـودِي
وَذَلِـكَ أَنَّهـا تُقْسِـي حَلِيمـاً لِيَغْـدُوَ بَعْـدُ فِـي قَلْـبٍ جَلِيـدِ
عَلَـى أَنَّ الطِّبَـاعَ لَهَـا غِـلاَبٌ إذا مَـا كَـانَ مِـنْ فَقْـدِ الوَحِـيدِ
كَعَبْـدِ اللهِ تَفْقُـدُهُ عُلُـومٌ وَتَـذْهَشُ مِنْـهُ أَسْـرَارُ الجُـدُودِ

إستخدم الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي خاصية تكرار المفردة [وتفقده]، وفي خاصية التكرار يسعى الشاعر إلى تكرار مفردة معينة في القصيدة ويكون هذا التكرار ناتجا عن أهمية هذه المفردة وأثرها في إيصال المعنى وتأتي مرة للتأكيد أو التحريض ولكشف اللبس فضلا عن ما تقوم به من إيقاع صوتي داخل النص الشعري)، حيث قال[4]:

وَتَفْقُـدُهُ الـمَنَابِرُ فِـي شُـرُوقٍ وَتَفْقُـدُهُ الحَضَـارَةُ فِـي الصَّـعِيدِ

---

[1] تطلق بمعنى السيد الشريف، والفاضل الكريم، والحليم ومتحمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم، والمولى والولي معنى يطلق على المحب والمحبوب والصديق والناصر وغير ذلك، ولا يختص بالله سبحانَّه.
[2] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٤٠.
[3] المصدر السابق نفسه- ص ٤١
[4] المصدر السابق نفسه- ص ٤١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَتَفْقُـــدُهُ العُـــرُوبَةُ فِـــي لِسَـــانٍ بِهِمَـــةِ مَاجِـــدٍ بَطَـــلٍ فَرِيـــدِ
وَتَفْقُـــدُهُ المَحَافِـــلُ إِذْ تَبَـــدَّتْ وَقَـــدْ خَلَـــتْ المَحَافِـــلُ مَـــنْ عَمِيـــدِ
كَأَهْـــلِ الـــذِّكْرِ تَفْقُدُهُـــم مَجَـــالٌ مَصَـــاعِدُ ذِكْـــرِهِم وَمَـــدَى السِّـــجُودِ

وختم الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي هذه القصيدة [سما من دامر المجذوب] بخاتمة دعائية للفقيد الراحل له بالجنة يوم القيامة، وأن يكون ظننا فيه بالخير زيادة عفوك وجودك له، وكذلك شمل الدعاء للسودان بأن يعمه الله بالأمن والسلام، لكي ينعم أهل السودان في خيراته العديدة قال[1]:

فـــذَا هِـــبَةُ اللهِ وَقـــدْ طَوَاهـــا لأَنَّ الـــرَّبَّ قَهَّـــارُ العَبِيـــدِ
أَلاَ يَـــا رَبَّ فَاجْعَلْـــهُ مُضَـــافاً لِجَنَـــةٍ عَـــدْنِكُم يَـــوْمَ الـــوُرُودِ
وَحَقِـــقْ ظَنَّنَـــا يَـــا رَبَّ فِيـــهِ بِعَـــفْوٍ ثُـــمَّ جُـــودٍ مِـــنْ وَدُودِ
وَعِـــمْ إِلَهَنَـــا السُّـــودَانَ سِـــلْماً لِنَـــنْعَمَ بَعْـــدُ فِـــي الخَيْـــرِ العَدِيـــدِ

وفي قصيدته الثالثة[عجباً يواري القبر للمشهور] في رثاء الفقيد العالم الجليل البروفسور عبد الله الطيب، تَعَجَّب الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي كيف هذا النجم الساطع في سماء العلم يواريه هذا القبر الضيق، وهذا التعجب ليس تعجب الإعتراض على الموت، هذه هي نهاية كل إنسان في الدنيا كان صغيرا أم كبيراً أو كان وضيعاً أم شريفاً، وينادي في مقدمة القصيدة بالصبر على المقدور من أمر الله، فجزاء الصبر هو الأجر العظيم، ثم يخلص في مدح الفقيد ويقص علينا الشاعر سيرته الذاتية فقال[2]:

لاَ بُـــدَّ مِـــنْ صَـــبْرٍ عَلَـــى المَقْـــدُورِ قَـــدَرَ المُصَـــابِ مُعَظَّـــمُ المَـــأْجُورِ
وَلَـــئِنْ فَقَـــدْنَا عَالِمـــاً كَإِمَامِنـــاَ فَلقَـــدْ وَجَـــدْنَا قَبْـــلُ فِـــي التَّكْـــوِيرِ
قَـــدْ أَنْـــزَلَ الـــرَّحْمَنُ قَـــوْلاً صَـــادِقاً طَمَـــسَ النُّجُـــومَ وَظُلْمَـــةَ الـــدَّيْجُورِ
وَلَـــئِنْ قُبِـــرْتَ وَكُنْـــتَ نَجْـــاً سَـــاطِعاً عَجَـــباً يُـــوَارِي القَبـــرُ لِلمَشْـــهُورِ
وُدِّعْـــتَ عَبْـــدَ اللهِ فَـــوقَ عَوَاتِـــقٍ بِحُـــدَاهُم التَّسْـــبِيحِ وَالتَّكْبِيـــرِ
مَـــا زِلْـــتَ تَرْقَـــى كُـــلَّ يَـــوْمٍ قِمَـــةً حَتَـــى سَـــمَوْتَ عَلَـــى سَـــمَاءِ النُّـــورِ

(1) ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٤٤.
(2) المصدر السابق نفسه- ص ٤٥

وقال البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد: (لقد تأثر الشاعر في هذه القصيدة [عجباً يواري القبرُ للمشهور]، وهي رثاء عبد الله الطيب، بالشاعر الحُسَين بن مُطَير الأَسَدِي[١] في رثاء معن ابن زائدة[٢] إذ يقول[٣]:

أَلِمَّا عَلَى مَعَنٍ وَقُولاَ لِقَبْرِهِ ... سَقَتْكَ الغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعَا
فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَلَ حُفْرَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَمَاحَةِ مَضْجَعَا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ البَرُّ وَالبَحْرُ مُتْرَعَا
وَلَمَّا مَضَى مَعَنٌ مَضَى الجُودُ وَانْقَضَى ... وَأَصْبَحَ عِرْنِينُ المَكَارِمِ أَجْدَعَا

وقال البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد: يرى يَحْيَىٰ الفَادْنِي علو المُرثى البروفسور عبد الله الطيب، ويرى أنَّ الأمة لم تنصفه، إذ لم تستفد من علمه، ثم سرد شيئاً من سيرته، وأنَّه يفسر القرآن، ويشرح الشعر العربي القديم، لا سيما المشكل منه كشعر الزير سالم، وقصائد المُثقب العبدي، وديوان سقط الزند لإبي العلاء، ثم تحدث عن الجوائز العلمية التي نالها في قوله[٤]:

مَا زِلْتَ تَرْقَى كُلِّ يَوْمٍ قِمَةً ... حَتَى سَمَوْتَ عَلَى سَمَاءِ النَّورِ
مَا أَنْصَفُوكَ وَلا أَجَازُوا حِفْنَةً ... مَنْ جَهْدِكَ المَبْذُول بَيْنَ سُطُورِ

ثم ختم الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي قصيدته قائلاً[٥]:

حَتَى اصْطَفَاكَ إِلَهُنَا فِي خُلْدِهِ ... وَسَعَدْتَ بَيْنَ وَلاَئِدٍ مِنْ حُورِ
اللهُ أَكْبَرُ مَا تَرَدَدَ ذِكْرُكُمْ ... فِي المنشدين أَحِبَّةُ المَأْثُورِ

ويُعَدِدُ الشاعر الفادني صفات ومحاسن الفقيد، أنَّه كان بخلق شامخ كما كان يفسر القرآن بعد تلاوة بصوت دافئ للشيخ صديق أحمد

---

[١] هو الحسين بن مطير بن مكمل، مولى لبني أسد بن خزيمة، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر متقدم في القصيد و الرجز، فصيح، قد مدح بني أمية وبني العباس توفي سنة ١٦٩هـ الموافق ٧٨٥م.أنظر(موسوعة شعراء العصر العباسي ص١١٧)

[٢] أمير العرب أبو الوليد الشيباني، أحد أبطال الإسلام، وعين الأجواد، ولمعن أخبار في السخاء، وفي البأس والشجاعة، وله نظم جيد، ثم ولي سجستان، وثبت عليه خوارج وهو يحتجم، فقتلوه، فقتلهم ابن أخيه يزيد بن مزيد الأمير في سنة اثنتين وخمسين ومائة وقيل:سنة ثمان وخمسين.أنظر(سير أعلام النبلاء ج٧ص٩٧)

[٣] شعر الحسين بن مطير الأسدي- حسين عطوان- دار الجيل- بيروت لبنان- ١٩٩١م- ص١٥

[٤] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٤٥.

[٥] المصدر السابق نفسه- ص ٤٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حمـــدون[1] [رحمـــه الله]، وأنـــت تعيـــد لنـــا بتصـــويرك الجميـــل، والجـــدير بالـــذكر أن هـــذا البرنـــامج كـــان يـــذاع مســـاء كـــل يـــوم عبـــرَ أثيـــر إذاعـــة أمـــدرمان، وكـــان لـــه متابعون كثر قال الشاعر[2]:

قَرُبْـــتَ عَبْـــدُ اللهِ عِنْـــدَ مُـــكْرَمِ ... بَـــيْنَ الرِّبَـــاطِ وَبَـــيْنَ دَارَت المُـــوُرِ
وَمَعِيَّـــةِ الأَشْـــرَافِ تَحْفَـــلُ بِالهُـــدَى ... وَكَـــذَا النَّـــجَاةِ قُـــبَيْلَ نَفْـــخِ الصُّـــورِ
وَسَـــعِدْتَ فِـــي الأُولَـــى بِخُلْـــقٍ شَـــامِخٍ ... مِـــثْلَ الـــذِّي تَرْوِيـــهِ فِـــي التَّفْسِـــيرِ
صِـــدِّيقٌ يَـــنْفَحُنَا بِصَـــوْتٍ دَافِـــئٍ ... وَتُعِيـــدُ مَـــوْلاَيَ بِالتَّصْـــوِيرِ

وكان شاعرنا من متابعي العالم الجليل البروفسور عبد الله الطيب ومن مستمعيه، في برامجه الإذاعية عبر أثير إذاعة [أم درمان] قال[3]:

وَسَـــمِعْتُكَ شَـــارِحاً لِقَصَـــائِدٍ ... جَمْـعَ المُفَضَّـلِ لَـيْسَ شِـعْرُ الزِّيـرِ
مَثَـــلُ [المُثَقِّـــبِ] وَالبَعِيـــرُ يُجِيبُـــهُ ... بَـــيْنَ الوَضِـــينِ وَنُصُـــهُ لِلكُـــورِ
وقَطَفْـتَ [سَـقْطَ الزَّنْـدِ] رَوْعَـةَ شَـاعِرٍ ... صَـــافِي العَقِيـــدَةِ عَـــالِمٌ نِحْرِيـــرِ
وَجَـــوَائِزُ الإِبْـــداعِ رَهْـــنٌ لِلـــذِّي ... هُـوَ مِـثْلُكُم فِـي الشِّعْـرِ وَالـمَنْثُورِ

وهذه مرثية الشاعر يَحْيَىٰ الفَاذْنِي في الدكتور عبد الله الطيب، قيلت لطلاب في كلية اللغة العربية بجامعة أمدرمان الإسلامية، وبدأها بمقدمة حزينة وشجية، ويذكر فيها جميل صفات الفقيد، وبموته ناح الحمام حزناً حيث سجَعَت، هَدَرَتْ وردّدتْ صوتَها، كناية عن الحزن الشديد فقال في قصيدة [ناح الحمام][4]:

نَـــاحَ الحَمَـــامُ وَصَـــوَّحَ البُسْـــتَانُ ... وَتَعَالَـــتْ لِبُكَائِهَـــا الأَزْمَـــانُ
صَـمَتَ الإِمَـامُ وَكَـانَ هَـاتِفُ دَوْحَـةٍ ... شَـــرُفَتْ بِـــهِ وَتَشَـــرَّفَ التِّبْيـــانُ
السِّيـــرةُ الغَـــرَّاءُ كانَـــتْ رَوْضَـــةً ... وَالقَلْـــبُ فِيـــهَا صَـــادِقٌ إِنْسَـــانُ
يَحْـكِي بِهَـا الإِرْهَـاصُ وَالإِعْجَـازُ ... وَالتَصْـــدِيقُ وَالإِيمَـــانُ وَالإِيقَـــانُ

---

[1] ولد الشيخ صديق احمد حمدون فى قرية الهبيكة عكود بالقرب من رفاعة من اسرة متدينة، بعثت به اسرته الى خلوة ود ابوصالح فحفظ القران وعمره لم يتجاوز الخامسة على يد الفكي احمد ود المقبول الذى وصفه(بالفطن الذكي)، رعى الشيخ صديق احمد حمدون الاغنام فى باكر صباه وبعد حفظه للقران التحق بمعهد مدني الديني الثانوي، عين استاذاً للقران الكريم فى (جامعة ام درمان الاسلامية)، من اكبر انجازاته مشاركة البروف عبدالله الطيب فى البرنامج الاذاعي المشهور (دراسات فى القران الكريم) والذى تواصل لاحد عشر عاما وكان البرنامج المفضل لكثير من المستمعين داخل وخارج السودان، توفي سنة ١٩٨٥م.

[2] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٤٦

[3] المصدر السابق نفسه- ص ٤٧.

[4] المصدر السابق نفسه- ص ٤٨-٤٩.

حَفِـظَ الجَزِيـلَ مِـنْ الجَمِيـلِ فَذِكـرُهُ رُوحُ القُـــلُوبِ وَأَنَّـــه رِيحَـــانُ
مِـنْ دَامَـرِ المَجْـذُوب أَوْ مِـنْ قُرْبِهَـا نَشَـــأَ الـــذِّي بِعَـــطَائِهِ جَـــذْلاَنُ
يُعْطِيـــكَ مُبْتَسِـــماً مَشَـــاعِرَ عَـــالِمٍ مَثَـــلَ الهِدَايَـــةِ زَأَنَّهـــا الأَفْنَـــانُ
عَـــاشَ الجَلِيـــلُ فَكَـــمْ بَكَـــاهُ ضَـــيْمٌ بِزَئِيـــرِهِ وَتَصَدَّعَـــتْ أَرْكَـــانُ
أَخْلَـــى مَكَانـــاً لَـــيْسَ يَسْعَـــدُ بَعْـــدَهُ بِالنَّاشَـــطِّينَ يُسَـــاعِفُ العُـــرْفَانُ
هُـوَ فِـي الفَصَـاحَةِ وَالمعَـارِفِ مُفْـرَدٌ وَلَقَـــدْ يَـــقِلُّ هُـــنَالِكَ الأَقْـــرَانُ
أَحْيَـــا العُلُـــومَ جَلِيلَـــهَا وَدَقِيقَهَـــا حَتَـــى يَكَـــادُ يَـــبَرُّهُ عَدْنَـــانُ

وقال البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد:(وفي قصيدة [ناح الحمام]، سار الشاعر على نهج القصيدة [عجباً يواري القبر للمشهور]، غير أنَّه زاد عليها بعض الأشياء وهي:صمت الإمام عن الكلام وذلك بسبب موته وذلك في قوله[1]:

صَـمَتَ الإِمَـامُ وَكَـانَ هَـاتِفُ دَوْحَـةٍ شَـــرُفَتْ بِـــهِ وَتَشَّـــرَّفَ التِّبْيِـــانُ

ثم وصف الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي إبتسامةَ المرثي عبد الله الطيب، التي لا تفارق محياه، وهو يعطيك العلم وذلك في قوله[2]:

يُعْطِيـــكَ مُبْتَسِـــماً مَشَاعِـــرَ عَـــالِمٍ مَثْـــلَ الهِدَايَـــةِ زَأَنَّهـــا الأَفْنَـــانُ

ثـــم ذكـــر الشـــاعرُ يَحْيَـــىٰ الفَـــادْنِي البروفســـورَ عبـــدَ اللهِ الطيـــب، علـــى تفـــرده بالعلم، وإحياءه للعلوم الجليلة فقال[3]:

هُـوَ فِـي الفَصَـاحَةِ وَالمعَـارِفِ مُفْـرَدٌ وَلَقَـــدْ يَقِـــلُّ هُنَـــالِكَ الأَقْـــرَانُ
وَلَقَـــدْ يَقِـــلُّ هُنَـــالِكَ الأَقْـــرَانُ حَتَـــى يَكَـــادُ يَـــبَرُّهُ عَدْنَـــانُ

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني ص ٤٨.
[2] المصدر السابق نفسه- ص ٤٨.
[3] المصدر السابق نفسه- ص ٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع
شعرُ الغَـــــزَل

تعريف الغـزل:

الغزل لغةً: بفتح الزاي من فعل غَزَلَ ومعناه أبرم، قال إبن منظور في كتابه:(غزل: غزلت المرأة القطن والكتان وغيرهما تغزله غزلا، وكذلك اغتزلته وهي تغزل بالمغزل، ونسوة غزل غوازل؛ على أن الغزل قد يكون هنا الرجال لأن فعلا في جمع فاعل من المذكر أكثر منه في جمع فاعلة، والغزل أيضا : المغزول، والغزل : ما تغزله، مذكر، والجمع غزول؛ قال ابن سيده: وسمى سيبويه ما تنسجه العنكبوت غزلا).

وإصطلاحًا: هو التشبيب بالمرأة وإمالة قلبها وإبرامٌ وإحكامٌ له.

الغزل من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعاً، لأنَّه متصل بطبيعة الإنسان وبتجاربه الذاتية خاصة وإن الحب يحرك كل القلوب، والشعراء دون غيرهم يصورون هذا الحب بعاطفة صادقة فيتدفق على ألسنتهم من وجدان مرهف ليعبر عما يجيش في خاطر الشاعر وعما يختلج في قلبه، الغزل ينبع من النفس بعد أن يتفجر الحب في أعماقها وبما أن الحب إحساس مشترك بين جميع الناس فأنَّهم يجدون لذة في سماع أشعار الحب فيتخيل كل واحد أن هذا الشعر يمثل قصته ويحكي آلامه وآماله، ليس الغزل تعبيرًا عن تجربة ماضية فقط أنَّه تعبير عن تجربة ماضية أو حاضرة تترك أثرها في مستقبل كل إنسان[١].

الغزل في العصر الجاهلي:

لقد طغى الغزل على معظم الفنون الشعرية التي وصلت إلينا، ولا تكاد تخلو قصيدة جاهلية، مهما كان نوعها من الغزل، فكل الشعراء بدأوا مدائحهم وأهاجيهم ومراثيهم بالغزل، تحدثوا عن أطلال ديار الأحبة، وعن الوصل والهجر، والسعادة والعذاب، وعن القرب والبعد، ووشي الوشاة.

أكثر شعراء الغزل الجاهليون من الوقوف على الأطلال، ووصفوا ارتحال الأحبة، وكما توقفوا عند وصف محاسن الجسد، ولقاء الشاعر بصاحبته، وتحدثوا أيضاُ عن أرائهم في الحب[٢]، ومن أجمل مطالع القصائد الغزلية للشاعر الجاهلي المثقب العبدي[٣] يقول فيها[٤]:

---

[١] موسوعة روائع الشعر العربي-سراج الدين محمد- ص٦

[٢] المصدر السابق نفسه- ص٨

[٣] هو عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة العبدي، أبو عَدي، من بني نُكْرة بن عبد القيس، من بني ربيعة، شاعر فحل، ولُقّب (المثقَّب) لقوله في قصيدته المشهورة(وثَقَّبْن الوصاوص للعيون)، شاعر قديم جاهلي، وهو أقدم من النابغة، وكانت وفاته سنة٥٩٧م.أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٢٨٩)

[٤] ديوان المثَقِب العبدي – تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي-معهد المخطوطات العربية-القاهرة ج مصر-١٩٧١م-ص ١٣٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَفَـــاطِمُ! قَبْـــلَ بَيْتِـــكِ مَتِّعِينِـــي وَمَنْعُـــكِ مَـــا سَـــأَلْتُكِ أَنْ تَبِينِـــي
فَـــلاَ تَعِـــدِي مَوَاعِـــدَ كَاذِبَـــاتٍ تَمُـــرُّ بِهَـــا رِيَـــاحُ الصَّـــيْفِ دُونِـــي
فَـــإِنِّى لَـــوْ تُخَالِفَنِـــي شِـــمَالِي خِلاَفَـــكِ مَـــا وَصَـــلْتُ بِهَـــا يَمِينِـــي
إذا لَقَطَعْتُهَـــا وَلَقُلْـــتُ: بِيْنِـــي كَـــذَلِكَ أَجْتَـــوِي مَـــنْ يَجْتَوِينِـــي
لِمَـــنْ ظُعُـــنٌ تَطَلَّـــعٌ مِـــنْ ضُـــبَيْبٍ فَمَـــا خَرَجَـــتْ مِـــنَ الـــوَادِي لِحِـــينِ

الغزل في عصر صدر الإسلام:

في صدر الإسلام خَفَتَ شعر الغزل، لأنَّ العرب إنشغلوا بالدعوة الإسلامية وبالفتوحات، لا بد من الإشارة أن الإسلام لم يحرم الحب، لكنَّه أراد أنْ يجعل منه قوة دافعة نحو الخير، وكما أراد أنْ يحصن هذا الحب ويرفعه عن مستوى الجاهلية، وأنْ يسمو بهذه العاطفة فلا تنطلق في المعصية.

عموماً الإسلام لم يحرم الشعر لكن الشعراء الأتقياء خاصة منهم كفوا لفترة عن النظم ما عدا بعض القصائد في المديح النبوي وشرح العقيدة وهجاء الكفار، وأما شعراء الغزل فقد تأقلموا مع الدين الجديد، وخلاصة القول، أننا وجدنا أنَّ الإسلام هذَّب الغزل في هذه الفترة[1].

وهذا الصحابي الجليل كعب بن زهير رضي الله عنه، بدأ قصيدته بالغزل وهي في مدح الرسول ﷺ، ولم ينكر عليه الرسولﷺ، حيث قال فيها:

بَانَـتْ سُـعَادُ وَقَلْبِـي اليَـوْمَ مَتْبُـولُ مُتَـيَّمٌ إِثْرَهَـا لَـمْ يَفِـدْ مَكْبُـولُ

الغزل في العصر الأموي:

تطور الغزل في العصر الأموي وعاد الشعراء يكثرون من النظم فيه، ولقد ظهر في هذا العصر ثلاثة أنواع من الغزل:الغزل العذري الذي يقتصر فيه الشاعر على محبوبة واحدة يتغزل بها بأسلوب عفيف يتلاءم مع الفكر الإسلامي، والغزل العمري أي الفاحش مع تعدد الحبيبات، والغزل التقليدي الذي كان يلجأ إليه الشعراء منهم لتقاليد القصيدة العربية التي إعتادوا علي البدء بها بالغزل، ومن أشهر شعراء الأمويين في الغزل الشاعر جميل بن معمر(بثينة)[2] إذ يقول[3]:

وَإِنِّـــي لَأَرْضَـــى مِـــنْ بُثَيْنَـــةَ بِالَّـــذِي لَـــوَ أبصـــره الواشـــي لقـــرتْ بلابلـــهْ

---

(1) موسوعة روائع الشعر العربي-سراج الدين محمد- ص١٩

(2) هو جميل بن عبد الله بن معمر، يكنى أبا عمرو، وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته بثينة، وهما جميعاً من عُذرة.أنظر(الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٤٣٤)

(3) ديوان جميل بثينة-دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت لبنان-١٩٨٢م-ص٨٨

بـــلا وبـــألاّ أســـتطِيعَ وبالمُنـــى وبالوعـدِ حتـى يسـأمَ الوعـدَ آملـهْ
وبـالنظرةِ العجلـى وبـالحولِ تنقضـي أواخِـــرُه لا نلتقـــي وأوائِلُـــهْ

الغزل في العصر العباسي:

تطور الغزل في هذا العهد تغيراً بارزاً خاصة مع تعدد مظاهر اللهو والرفاهية، فأقبل الشعراء على متع الدنيا يتلمسونها في كل جوانب حياتهم في هذا العصر ضعف أثر الدين والأخلاق، وشاع الفسق بين العامة والخاصة فتعدى الغزل حدوده التقليدية وفقد الحب قيمته الحقيقية، وفي هذا العصر إنطلق الشعراء يتغزلون بجرأة كبيرة جعلتهم يسخرون من كل القِيَّم والأخلاق، ومن كل الشعراء العذريين، وكان الأنَّهيال على الخمرة وإنتشار الجواري والغلمان والمغنين دافعاً للإبتعاد عن الحشمة والعفة، إلا أنَّ نوعاً جديدا من الغزل ظهر في هذا العصر وهو قمة الفجور، أنَّه التغزل بالمذكر.

ومن أمثلة شعراء الغزل في هذا العصر الشاعر إبن الرومي إذ يقول في قصيدته[1]:

أعانقهـــا والـــنفس بعـــد مشـــوقة إليهـــا وهـــل بعـــد العنـــاق تـــداني
وألثـــم فاهـــا كـــي تمـــوت حزازتـــي فيشـــتد مـــا ألقـــى مـــن الهيمـــان

الغزل في العصر الحديث:

أصبح الغزل في العصر الحديث تعبيرًا عن التجربة النفسية الكاملة وجاء في أسلوب رومنطيقي ورمزي كما جاء واقعياً منسجماً مع التقدم الحضاري.

إلاَّ أنَّ معظم الشعراء في العصر الحديث تبنوا الغزل العفيف وسموا بحبهم، وإتخذه رمزاً للوجدانيات فربطوا الحب بالإحساس بالطبيعة كما ربطوه بأسرار الوجود.

تمكن شعراء الغزل في العصر الحديث من التفوق على الشعراء في العصور القديمة من حيث سعة الخيال، ووفرة الإستعارات والتشبيهات، وظهرت المرأة في أشعارهم بكل صفاتها الجسدية والنفسية وتجسدت في صور شتى.

ولم يعد الشعراء في هذا العصر يرون في المرأة، أنَّها الحبيبة فقط، بل يرى فيها الأم والزوجة والصديقة ويدعو إلى تحررها وينظر إليها بإحترام[2].

---

[1] ديوان إبن الرومي-شرح أحمد حسن بسج-ج ٣-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-ط٢-٢٠٠٢م-ص٤٠٦
[2] موسوعة روائع الشعر العربي-سراج الدين محمد- ص٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولعل أجمل قصائد الحب في الشعر العربي الحديث و المعاصر هي قصيدة [أطلال] للشاعر المصري إبراهيم ناجي[1] يقول فيها[2]:

يا من بِواديهِ حَطَطْتُ الرحالْ ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلالْ
بسطتَ كالآباد عمر المنى لطامع في لحظاتٍ قِلالْ
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما أخلعُ عن قلبي سرابَ الضلالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثبها عربدةُ الريحِ وكفرُ الرمالْ

وفي هذه القصيدة نرى الشاعر المصري احمد شوقي يتحدث عن المرأة وكيف خدعوها بقولهم جميلة، ويصف حالها حين تسمع الثناء، يقول فيها[3]:

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسْنَاءُ وَالغَوَانِي يَغُرُّهُنَّ الثَّنَاءُ
أَتُرَاهَا تَنَاسَتْ إِسْمِيَ لَمَّا كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الأَسْمَاءُ
إِنْ رَأَتْنِي تَمِيلُ عَنِّي كَأَنَّ لَمْ تَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ
نَظْرَةٌ ، فَابْتِسَامَةٌ ، فَسَلاَمٌ فَكَلاَمٌ ، فَمَوْعِدٌ ، فَلِقَاءُ

(1) شاعر مصري، ولد في القاهرة سنة ١٨٩٨م، وفيها درس المدرسة الإبتدائية ثم المدرسة التوفيقية، وبعد دراسته الثانوية إلتحق بكلية الطب، وإنتسب إلى جمعية (ابلو)سنة ١٩٣٢م، وتوفى سنة١٩٥٣م.أنظر(الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث-ص٦٦١)

(2) ديوان إبراهيم ناجي-دار العودة-بيروت لبنان-١٩٨٠م-ص٢٦٣

(3) ديوان الشوقيات-أحمد شوقي- ج٢--ص١١٢

الغزل عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

لم أجدُ للشاعرِ يَحْيَىٰ الفَادْنِي إلاَّ قصيدةً واحدةً في ديوانه [صادح البان] تناول فيها غرض الغزل في شعره، ويُعد من الغزل العفيف وهي بعنوان [يا جميلاً][1]:

يـــا جمـــيلا قـــد تبـــدى ... فـــي عـــفاف عبقـــري
ســـاحر الطـــرف كحـــيلا ... ملهـــم القلـــب الشـــجي
نفحـــه تحتـــار فيـــه ... مثـــل أنفـــاس الصـــبي
يـــا طـــري العـــود إنـــي ... همـــت بـــاللحن النـــدي

لـيس يَحْيَـىٰ الفَـادْنِي مـن الشـعراء المُتَيَّمـين، ولا هـو مـن الشـعراء الإبـاحيين، وإنَّمـا هـو شـاعرُ الجمـال يترامـى عليـه مـن عـل، فـلا يتبـذل ولا يغـرق فـي الوصـف والقصـص ولا يتمـادى فـي التحليـل والتعليـل، وكـأنني بالرغبـات تتحقـق عنـده فـي غيـر مشـقة، وكـأنني بالحـب عنـده غيـر مأسـوي، فـلا ذهـول ولا تَلـوُّع، ولا تفجـر عـاطفي عنيـف، ولكنهـا السـوائح الطيبـة للقـاء حافـل بالطيـب والجمـال، أو لنظرة ملؤها الشفق والسؤال فيقول[2]:

يَـــا جَمِيـــلاً مُسْتحِـــيلا ... إنَّنـــي أَرجُـــو وِصَالـــك
أَنْـــتَ فِـــي دُنْيـــا عَـــذابِي ... لَـــم أَجِـــدْ رَمـــزاً حِيَـــالَك
إنْ تَكُـــن قَـــد مِـــسْت حُســـناً ... فَـــأَنَاَ أَشْـــدُو جَمَالَـــك
أَوْ تَكُـــــن قَـــــدْ زِدْتَ دِلاً ... فَـــــأَنَاَ أَرْوِي خِـــــصَالَك
قَـــالَ فَاشْـــمَلِيني بِهَـــمسٍ ... مِـــنه – صَـــدَّاح – المَـــعَالِي
أَنْـــتَ أَلْهَـــبْتَ شُـــعُوري ... مِـــنكَ فِـــي حُلْـــوِ المَـــقَال
قُـــلْتُ: أَنْفَـــاسُكَ تَـــسْرِي ... مِـــثْلَ أَصْـــداءِ الخَيَـــالِ
أَنْـــتَ أُنْـــشُودةَ عُـــمْرِي ... أَنْـــتَ يَـــا حُلْـــوَ الـــمِثَال

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٦٨.
[2] المصدر السابق نفسه- ص ٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الخامس

الشعر السياسي

تعريف الشعر السياسي:

ويُعرَّفُ الشعرُ السياسي بأنَّه كل ما ينظم في شأن من شؤون السياسة يدعو به الشاعرُ لقبيلة أو حزب أو دولة، أو مبدأ سياسي مثل الشورى أو الديمقراطية، وإختلفت دواعي النظم فيه، ومن الشعراء من كتب بدافع العصبية أو المنفعة وهناك من دفعه مبدأ أو تبني فكرة.

إرتبط الشعر العربي برؤية الشاعر السياسية منذ العصر الجاهلي، فالقبيلة العربية هي الصورة المصغرة للدولة، والشاعر لسان حال هذه القبيلة، ومن ثم كان شعره يتّصل بمواقف هذه القبيلة إحتجاجًا عليها أو تأييدًا لها، ويُفسّر ذلك احتفال العرب بالشاعر أكثر من احتفالها بالكاتب، فالشاعر هو الذي يرفع مكانتها بين القبائل الأخرى.

الشعر السياسي في العصر الجاهلي:

وإذا تتبعنا نجد للشعر السياسي مكانته الكبيرة، في هذا العصر، فهذا الشاعر دريد بن الصُّمَة[1] يتحدث عن قبيلته، فيقول[2]:

وَمَا أَنَا إلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشَدْ غَزِيَّةُ أَرْشِدُ

دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنَي بِقُعْدَدِ

تَنَادَوا فَقَالُوا: أَرْدَتْ الْخَيْلُ فَارِساً ... فَقُلْتُ: أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمْ الرَّدِي

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَأَنَّه ... فَمَا كَانَ وَقَّافاً وَلاَ طَائِشَ اليَدِ

فالشعر السياسي كان يَردُ ضمن قصائد المدح والفخر والحماسة، فهذا الشاعر زهير بن أبي سلمى[3] يوضح موقفه السياسي المؤيد لهرم بن سنان والحارث بن عوف وذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان فيقول[4]:

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيْتُمَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنْ المَجْدِ يَعْظُمِ

تُعَفَّى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

وَمَا الحَرْبُ إلاَّ مَا عَلِمْتمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

---

(1) هو دريد بن الصمة بن جثم بن معاوية بن بكر بن هوازن، شاعر جاهلي، كان در يد من فخذ من جشم يقال لهم بنو غزية، وهو أحد الشجعان المشهورين، وذوي الرأي في الجاهلية.أنظر(الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٧٤٩)

(2) ديوان دريد الصمة-تحقيق د.عمر عبد الرسول-دار المعارف-القاهرة مصر-١٩٨٥م-ص ٦٢-٦٣.

(3) تقدمت ترجمته ص ١٥

(4) ديوان زهير بن أبي سلمى -شرح الأستاذ علي حسن فاعور- ص ١٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى أيضاً[1]:

تَـدَارَكْتُمَا الأَحْـلاَفَ قَـدْ ثُـلَّ عَرْشُـهَا ... وَذُبْيَـانَ قَـدْ زَلَّـتْ بِأَقْـدَامِهَا النَّعْـلُ

فَأَصْـبَحْتُمَا مِنْهَـا عَلَـى خَيْـرِ مَـوْطِنِ ... سَـبِيلَكُمَا فِيـهِ وَإِنْ أَحْزَنُـوا سَـهْلُ

إذا السَّـنَةُ الشَّـهْبَاءُ بِالنَّـاسِ أَجْحَفَـتْ ... وَنَـالَ كِـرَامَ المَـالِ فِـي الجَحْـرَةِ الأَكْـلُ

رَأَيْـتُ ذَوِي الحَاجَـاتِ حَـوْلَ بُيُـوتِهِمْ ... قَطِينًـا بِهَـا حَتَّـى إذا نَبَـتَ البَـقْلُ

هُنَالِـكَ إِنْ يُسْـتَخْبَلُوا المَـالَ يُخْبَلُـوا ... وَإِنْ يُسْـأَلُوا يُعْطُـوا وَإِنْ يَيْسِـرُوا يُغْلُـوا

وَفِـيهِمْ مَقَامَـاتٌ حِسَـانٌ وُجُـوهُهُمْ ... وَأَنْدِيَـةٌ يَنْتَابُهَـا القَـولُ وَالفِعْـلُ

وكان الجاهليون الصرحاء يفخر بعضهم بنجدة بعض، ففي يوم [الهذَيل] أغار الهذيل بن هبيرة التغلبيّ على ضبّة والرباب فأنجدهما بنو سعد بن زيد مناة –وضبة والرباب وسعد يرجعون إلى أدّ بن طانجة – سلامة بن جندل[2] قال[3]:

وَتَغْلِـبُ إِذْ حَرْبُهَـا لاَقِـحٌ ... تُشَـبُّ وَتُسْـعَرُ نِيرَأَنَّهـا

غَـدَاةَ أَتَانَـا صَـرِيخُ الرِّبَـابِ ... وَلَـمْ يَـكُ يَصْـلُحُ خِـذْلأَنَّها

صَـرِيخٌ لِضَـبَّةَ يَـوْمَ الهُـذَيلِ ... وَضَـبَّةُ تُـرْدَفُ نِسْـوَأَنَّها

تَـدَارَكَهُمْ وَالضُّـحَى غُـدْوَةً ... خَنَاذِيـذُ تُشْعَـلُ أَعْطَأَنَّهـا

الشعر السياسي في عصر صدر الإسلام:

وفي عهد النبوة، كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ، شاعر الرسول ورهطه من الشعراء المسلمين يقفون موقفًا سياسيًا، حين ينافحون عن الدعوة، ويذودون عنها، ويردون كيد شعراء المشركين في نحورهم، وقال ابن إسحق: ثم إن صفوان بن المعطل إعترض حسان بن ثابت رضي الله عنه بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه، وقد كان حسان رضي الله عنه قال شعرا مع ذلك يُعَرِّضُ بابن المُعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر فقال:

أَمْسَـى الجَلاَبِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدَ كَثُرُوا ... وَابْـنُ الفَرِيعَـةِ أَمْسَـى بَيْضَـةَ البَلَـدِ

قَـدْ تَكَلَـتَ أُمُّـهُ مَـنَ كُنْـتُ وَاجِـدَهُ ... أَوْ كَـانَ مُنْتَشِـبًا فَـي بُـرْثُنِ الأَسَـدِ

مَـا لِلْقَتِيـلِ الَّـذِي أَسْـمُو فَآخُـذُهُ ... مِـنْ دِيَـةٍ فِيـهِ يُعْطَاهَـا وَلاَ قَـوَدَ

---

[1] ديوان زهير بن أبي سلمى -شرح الأستاذ علي حسن فاعور- ص ٨٦

[2] هو من بني عامربن عُبيد التميمي، شاعر جاهلي قديم، من فرسان تميم المعدودين، وكان سلامة بن جَنْدل أحدَ من يصف الخيل فيحسن.أنظر(الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٢٧٢)

[3] ديوان سلامة بن جندل-تحقيق د.فخر الدين قباوة-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-١٩٨٧م-ط ٢ص ٢٥٦-٢٥٧.

مَـا البَحْـرُ حِـينَ تَهُـبُّ الـرِّيحُ شَـامِيَةً فَيَغْطَئِـلُّ وَيَرْمِـي الْعِبْـرَ بِالزَّبَـدِ
يَوْمًـا بِأَغْلَـبَ مِنَّـي حِيـنَ تُبْصِـرُنِي أَفْرِي مِنَ الْغَيْظِ فَرْيَ الْعَارِضِ الْبَرِدِ

وهذا الشاعر الصحابي الجليل كعب بن مالك الأنصاري[1] رضي الله عنه مفتخرا بيوم بدر وهو يجيب إبن العاص و ضرار بن الخطاب، فقال[2]:

أَبْلِـغْ قُرَيْشًـا وَخَيْـرُ الْقَـوْلِ أَصْـدَقُهُ وَالصَّـدْقُ عِنْـدَ ذَوِي الأَلْبَـابِ مَقْبُـولُ
أن قـد قتلنـا بقتلانـا سـراتكم أهـل اللـواء ففيمـا يكثـر القيـل
ويـوم بـدر لقينـاكم لنـا مـدد فيـه مـع النصـر ميكـال وجبريـل
إن تقتلونـا فـدين الحـق فطرتنـا والقتـل فـي الحـق عنـد الله تفضـيل
وإن تـروا أمرنـا فـي رأيكـم سـفها رأي مـن خـالف الإسـلام تضـليل
فـلا تمنـوا لقـاح الحـرب واقتعـدوا إن أخا الحرب أصدى اللون مشغول

فجوهر الشعر السياسي في أيَّام الرسول ﷺ كان هجاءٌ لأعداء الإسلام، ومدح النَّبي وصحبه، وهذا حسان بن ثابت رضي الله عنه يتحدث عن قتلى يوم أُحُد، وذكر ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت[3] رضي الله عنه يبكي حمزة بن عبد المطلب[4] رضي الله عنه ، ومن أصيب من المسلمين يوم أحد، وهي على روي قصيدة أمية بن أبي الصلت في قتلى المشركين يوم بدر[5]:

يَـا مَـيَّ قُـومَي فَانْـدُبِنْ بِسُـحَيْرَةِ شَـجْوَ النَّـوَائِحْ
كَالْحَـامِلاَتِ الـوِقْرِ بِـال شَّـقْلِ الْمُلِحَـاتِ الـدَّوَالِحْ
المُغُـولاَتِ الْخَامِشَـا تُ وُجُـوهَ حُـرَّاتٍ صَـحَائِحْ
وَكَـأَنَّ سَـيْلَ دُمُوعِهَـا الْـ ـأَنْصَابُ تَخْضَـبُ بِالـذَّبَائِحْ

الشعر السياسي في عصر بني أمية:

وفي عصر بني أمية ظهرت أحزاب سياسية كل حزب يَدَّعِي أحقيته بالحكم منها حزب بني أمية الحاكم، وحزب الشيعة، وحزب الخوارج، وحزب عبد الله بن الزبير، ولكل حزب شعراؤه

---

[1] تقدمت ترجمته ص ٣٢.
[2] ديوان كعب بن مالك- دراسة وتحقيق سامي مكي العاني- ص ٢٥٥.
[3] تقدمت ترجمته ص ٢٣
[4] تقدمت ترجمته ص ٦٢.
[5] الروض الأنف –م٣-ص ٣٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدافعون عن مبادئه، وجُلُّ من اتبع الحزب الحاكم كان عن طريق الإغراء بالمال يقول عبد الله بن همام السلولي[1] مؤيدا لبني أمية:

خلافـــة ربكـــم كونـــوا عليهـــا إذا غمـــزت عنابســـة أســـودا

تلقفهـــا يزيـــد عـــن أبيـــه فـــدونكها معاويـــة عـــن يزيـــدا

ثم يُحرض بني أمية في أبيات أخرى على التشبث بالخلافة قائلاً:

إن الخلافـــة إن تثبـــت لثـــالثكم تثـــبتْ معادنهـــا فـــيكم فـــلا تـــرم

فمـــا لمـــن ســـالك الشـــورى مشـــاورة إلا بطعـــن وضـــرب صـــائب خـــذم

أنـــى تكـــون لـــه شـــورى؟ وقـــد قتلـــو عثمـــان ضـــحوا بـــه فـــي الأشـــهر الحـــرم

يُرْوى أنَّ الروم إعتدوا على[زبطرة] التي توجد على التخوم، وسمع الخليفة المعتصم بصراخ المرأة المسلمة [وامعتصماه] فَهَبَّ في حينه، وجيش الجيوش، فلم يكتف باستعادة[زبطرة) بل قصد مدينـة[عموريـة] المقدسـة لـدى الـروم، وفيهـا ولـد قيصـرهم، إلا أنَّ المنجمـين حـذروه مـن فـتح [عمورية] في هذا الوقت، فقد استعانوا بالكتب السوداء، ونظروا في الكواكب السبعة، وأخبرتهم بأن فتح[عمورية] لا يكون إلا وقت نضج التين والعنب، فلم يعبأ الخليفة بذلك، فقال:(كذب المنجمون ولو صدقوا) فدك حصون الروم، وأشعل النار في مدينة [عمورية]، وفتحها فتحا مبينا، ورافقه الشاعر أبو تمام[2] في هذه المعركة، وشاهد وقائعها فقال عنها[3]:

السَّـيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِـنَ الكُتُـبِ فِـي حَـدِّهِ الحَـدُّ بَـيْنَ الجِّـدِّ وَاللَّعِـبِ

بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُـونِهِنَّ جَـلاَءُ الشَّـكِ وَالرِّيَـبِ

وَالْعِلْـمُ فِـي شُـهُبِ الأَرْمَـاحِ لاَمِعَـةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ، لاَ فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

فَـتْحُ الفُتُـوحِ تعـالى أَنْ يُحِـيطَ بِـهِ نَظْمٌ مِـنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

يَـا يَـوْمَ وَقْعَـةِ عَمُورِيَّـةَ إِنْصَـرَفَتْ مِنْـكَ المُنَـى حُفَّـلاً مَعْسُـولَةَ الحَلَـبِ

الشعر السياسي في العصر الحديث:

وجد الشعرُ السياسي في هذا العصر نشاطًا كبيرًا، وتفاعلت النهضة الأدبّية مع الوعي القومي تأثرًا به وتأثيرًا فيه، وكانت مقاومة الاستبداد، وفساد الحكم الداخلي ومكافحة

---

[1] هو من بني مرة بن صعصعة، من قيس عيلان، وبنو مرة يعرفون ببني سلول، لأنَّها أمهم. أنظر(الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص٦٥١)

[2] تقدمت ترجمته ص ٢٩.

[3] ديوان أبي تمام-شرح التبريزي-تحقيق راجي الأسمر- ص٣٢

الاستعمار والتّدخل الأجنبي ، وتعبئة الشعور القومي، وإثارة الثورات الوطنية والتعبير عنها في قضايا عربيّة إسلامية كثيرة وغيرها من قضايا التيار السّياسي كانت كلّها موضوعًا الشعور القومي.

فقد ظهرَ تيارُ الشعر القومي بجانبه السياسي والإجتماعي، وكان للثورات الشعبيّة ومقاومة الإستعمار أعظم الأثر في هذا الشعر كما أدى الشعر السياسي دوره في يقظة الوعي القومي فقام ينادي بالثورة، ويحثّ عليهَا، ويُسّجل في عزّة وفخارٍ إنتصارات الشعوب ضدّ المستعمرين فهذا حافظ إبراهيم[١] يخاطب المستعمرين الإنجليز متحدّيًا جَرَائِمُهُ فيقول[٢]:

حَوّلوا النيلَ وَاِحجُبوا الضَوءَ عَنّا ... وَاِطمِسوا النَجمَ وَاِحرِمونا النَسيما
وَاملَؤا البَحرَ إِن أَرَدتُم سَفيناً ... وَاِملَئوا الجَوَّ إِن أَرَدتُم رُجوما
وَأَقيموا لِلعَسفِ في كُلِّ شِبرٍ ... كُنسُتَبلاً بِالسَوطِ يَفري الأَديما
إِنَّنا لَن نَحولَ عَن عَهدِ مِصرٍ ... أَو تَرَونا في التُربِ عَظماً رَميما
عاصِفٌ صانَ مُلكَكُم وَحَماكُم ... وَكَفاكُم بِالأَمسِ خَطباً جَسيما
غالَ أَرمادَةَ العَدُوَّ فَفُزتُم ... وَبَلَغتُم في الشَرقِ شَأواً عَظيما

وهذا معروف الرصافي[٣] يقول في شأن معاهدة مجحفة فرضها الإنجليز على العراق إذ يقول[٤]:

نَشَروا المُعَاهَدَةَ التِي فِي طَيَّهَا ... قَيْدٌ يَعَضُّ بِأَرْجُلِ الآمَالِ
قَدْ أَبْلَعُونَا حَبَّةَ اسْتِعْبَادِنَا ... لَكِنْ مُمَوَّهَةُ بِالاسْتِقْلاَلِ
وَالعَهْدُ بَيْنَ الإِنْجِلِيزِ وَبَيْنَنَا ... كَعَهْدٍ بَيْنَ الشَاةِ وَالرِئْبَالِ

وهذا الشاعر السوداني حسن طه محمد علي[٥] يُهاجم الإنجليزَ ومن أيّدهم وتحدث عن انفصال جنوب السودان، قبل إنفصاله الحقيقي[٦]:

صرتم ضحايا أماني الإنجليز فهل ... قدمتم الشعب للعزى قرابينا؟

---

[١] تقدمت ترجمته ص ١٧.
[٢] ديوان حافظ إبراهيم- ضبطه وشرحه ورتبه مجموعة أساتذة، ص ٤٢٢-٤٢٣.
[٣] تقدمت ترجمته ص ١٧.
[٤] ديوان معروف الرصافي-راجعه مصطفى الغلاييني-دار هنداوي-القاهرة ج مصر-٢٠١٢-ص٧٧٣
[٥] هو حسن بن طه بن محمد علي، ولد عام ١٩١٤م، درس بكلية غردون التذكارية، وبعد تخرجه صار مفتيشاً بالسكة الحديد السودان، له ديوان (هتاف ألجماهير) . أنظر كتاب(تراجم شعراء وأدباء وكتاب من السودان ص١٦٥)
[٦] الشعر في السودان-د.عبده بدوي-عالم المعرفة-الكويت-١٩٨١م-ص١٢٨-١٢٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنجليـــز عرفنـــاهم ونعـــرفكم كالــذئب غــدراً وكالحربــاء تلوينــا
قــد قســمونا كمــا شــاءت إرادتهــم وفرقونـــا فلـــم تعمـــر مغانيـــنا
لــئن شــكونا لهــم فصــل الجنــوب رأوا أن ينشـــبوا رهـــباً اظفـــارهم فينـــا
وإن رأونــا نصــلي فــي الجنــوب علــى مــرأى مــن النــاس..ويــل للمصــلينا
أو قلـــدونا وســـاماً كـــان قصدهـــم أن نســـتكين وأن نحنـــي نواصـــينا
وإن أفـــاءوا علينـــا مـــن مناصـــبهم قــد ســخرونا علــى ويــلات اهلينــا
ولا يفكـــون أغـــــلالاً بأرجلنـــــا إلا إذا أحكمـــوا تقييـــد أيـــدينا

وإذا كان بعض الشعراء يستردون وطنهم بالشعر، وكانوا يحسون أنَّهم كلما تكلموا عن جانب منه أعادوه إلى المواطنين فان هناك بعض الشعراء الذين رفضوا هذا العالم الذي يرى فيه المحتل، ومن ثم كان انسحابهم إلى بعض الأطراف على نحو ما فعل الشاعر عبد الله محمد عمر البنا[1] حين اعتصم[بالبطانة][2]:

رحلـــت إلـــى [البطانـــة] وهـــي روح وريحـــــان وعشـــــرتها ســـــلام
تنـــاثرت الظبـــاء علـــى ثراهـــا وراتعهـــا مـــع الأنـــس الســـوام
إذا ضـــج البهـــام بهـــا عشـــاء أجـــاب مـــن الطـــلا فيـــها بغـــام
وان غنـــت جواربهـــا ابتهاجـــا شـــدا بجوانـــب الأيـــك الحمـــام

[1] هو نجل الشاعر الشيخ محمد عمر البنا، ولد عام ١٨٩١م، حفظ القرآن الكريم في بيته، ثم إنتظم في مدرسة رفاعة الأولية، فتخرج فيها فالتحق بقسم المعلمين في كلية غردون، وتخرج فيه ستة ١٩٩٢م.أنظر (تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ج١٠، ص٦٨٦)
[2] الشعر في السودان-د.عبده بدوي- ص١٣٦.

الشعر السياسي عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

لم أجدُ للشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، من الشعر السياسي إلاَّ بعضاً من القصائد التي في ديوانه[صادح البان]، مثل قصيدة بعنوان[دعيني من حسود]، وقصيدة[عروس الروض]، وقصيدة بعنوان[الخرطوم]، وفي قصيدة[دعيني من حسود].

يقول البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد: إستهل الشاعر القصيدة بالحوار بينه وبين إمرأة، تقول له:ما سمعته من بعض الناس في ذم أهل السودان، وكان الجواب حاضراً عند شاعرنا، بأنَّه حمل لها كتاباً كسفر الدهر يعطيها الجواب حيث قال[1]:

تَـقُولُ وَقَـدْ حَمَلْـتُ لَهَـا كِتَابـاً ... كَسِـفْرِ الـدَّهْرِ يُعْطِيهَـا الجَوابَـا
فَقَالَـتْ قَـدْ سَمِعْـتُ كَـلاَمَ غِـرٍ ... مَقَـالَةَ خَـاطِئٍ جَـافَى الصَّـوَابَا
وَقَـالُوا: شَـعْبُنَا شَعْـبٌ كَسُـولٌ ... فَمَـا زَرَعَ المَهَابَـةَ وَاليَبَابـاَ
وَقَـالُوا: شَعْـبُنَا لَيْسَـتْ لَدَيْـهِ ... عَوَامِـلَ رِفْعَـةٍ يَرْقَـى الهِضَـابَا

ويواصل أ.د.المهدي حديثه:(إن أسلوب الحوار، أسلوب شعري قديم، يقرب الصورة، ويقرب المعنى، سلكه شعراء الغزل بشقيه العُذري والصريح، وأيضاً يسلكونه شعراء السياسة، إذا أرادوا أن يرفضوا أمراً صوروه في صورة حوارية، وما شعراء الصعاليك عنا ببعيد، وقصيدة (دعيني من حسود) هي قصيدة سياسية، إذ أنَّها نادت بالسلام، والوفاق لإصلاح الشعب، والعدل في توزيع النفط، وتحسين أوضاع المعلمين وختمها بأن أساس ذلك كله السلام، فقال الفادني[2]:

وَإِنَّ الشَّـعْبَ يُصْـلِحُهُ وِفـاَقٌ ... يُطَـرِزُ بُـرْدَ عَشـيتِهِ إِنْـتِخَابَا
وَيُسْـعِدُ بَيْتَـهُ فِـي كُـلِ آنٍ ... وَيُـسْعِدُ سَـعْدَهُ تِـلْكَ الرِّحَابَـا
وَإِنَّ النَّـفْطَ تَمْكِـينٌ وَعِـزٌ ... يُمَلِّـكُ مَوْطِـني صَوْتـاً مُجَابَـا

يقول الشاعر عروة بن الورد[3]:

ذَرِينِـي وَنَفْسِـي أُمَّ حَسَّـانَ إِنَّنِـي ... بِهَـا قَبْـلَ لاَ أَمْلِـكَ الْبَيْـعَ مُشْـتَرِي
أَحَادِيـثَ تَبْقَـى وَالْفَتَـى غَيْـرُ خَالِـدٍ ... إذا هُـوَ أَمْسَـى هَامَـةً فَـوقَ صِـيِّرِ
ذَرِينِـي أُطَـوِّفُ فِـي الْـبِلاَدِ لَعَلَّنِـي ... أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَـنْ سُـوءِ مَحْضَـرِ
فَـإِنْ فَـازَ سَـهْمٌ لِلْمَنِيَـةِ لَـمْ أَكُـنْ ... جَزُوعًـا وَهَـلْ عَـنْ ذَاكَ مِـنْ مُتـأَخِّرِ

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني –ص ٥٣.
[2] المصدر السابق نفسه-- ص ٥٨ .
[3] ديوان عروة بن الورد-شرح بن السكيت-مطبعة جول كربونل الجزائر-ص ٦٦-٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَإِنْ فَـازَ سَـهْمِي كَفَّكُـمْ عَـنْ مَقَاعِـدِ لَكُـمْ خَلْـفَ أَدْبَـارِ الْبُيُـوتِ وَمَنْظَـرِ
تَقُـولُ لَـكَ الْـوَيْلاَتُ هَـلْ أَنْـتَ تَـارِكٌ ضُـــبُوءاً بِرَجْـــلٍ تَـــارَةً وَبِمَنْسِـــرِ

وهنا نجدُ عروةَ بن الورد[1] يحاورُ زوجه في تقريره لسياسة الصعاليك ونبذه لتقاليد وأعراف وسياسات مجتمعه، والصعلكة ثورة على النظام المالي في الجاهلية، والصعاليك هم جماعة من الشباب الشجعان الفقراء فوارس اقوياء ذوي حس مرهف، أدركوا ما بين الاغنياء وبينهم من فوارق اجتماعية فآلمهم هذا الادراك فتجمعوا لتحقيق ما بأنفسهم عنوة عن طريق القوة والغنيمة يقسمونه بينهم وبين الفقراء من بني جلدتهم لذا كانوا يثأرون من الاغنياء البخلاء خاصة فهم فرسان اجواد وشعراء منهم: عروة بن الورد وتأبط شرا والشنفري والسليك وعمرو بن براقة وأبوخراش الهذلي والحارث بن ظالم المري، وغيرهم وأشهرهم كان عروة بن الورد.

وينادي يَحْيَىٰ الفَادْنِي الأحزاب السياسية السودانية، بالتفاهم والوفاق إذ يقول[2]:

نِـــدَاءاً لِلوِفَـــاقِ وَقَـــدْ تَسَـــامَت لَـــــهُ الأَرْوَاحُ تُنْشِـــــدُهُ مَآبَـــــا
لِتَبْنِـــى بَعْـــدُهُ السُّـــودَانَ عِـــزاً لِيَعْـــلُوَ فِـــي تَسَـــامِيهِ السَّـــحَابَا

ويرد الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي على الذين يزعمون بأنَّ السودان ليس به مقومات حضارة، وأنَّ الجوع والفقر قد هدده، فهؤلاء بصائرهم قد طمست، حتى أنَّهم يحسبون الآل ماءً، ووصفهم بأنَّهم حساد والأبيات هي:

وَقَـــالُوا:هَـــذَّهُ جُـــوعٌ وَفَقْـــرٌ فَـــلاَ لَـــنْ يُـــدْرِكَ البِـــيضَ الرِّغَابَـــا
يَـــرَوْنَ الآلَ مِـــنْ بَعْـــدَ كَمَـــاءٍ وَقَـــدْ طَمَسَـــتْ بَصَائِرُهُـــمْ مَـــثَابَا
فَقُلْـــتُ لَهَـــا: دَعِينِـــي مِـــنْ حَسُـــودٍ فَـــمَا كَشَـــفَتْ ذَكَـــاءُ لَـــهُ نِقَابَـــا
فَلَـــوْ سَـــفَرَتْ ذَكَـــاءُ لَكَـــانَ فِيهَـــا ضِيـــاَءٌ ثُـــمَّ يَسْـــتَلبُ إِسْتِلاَبَـــا

وذكر الفادني كرم أهل السودان، بأنَّ الطير قد تغنت به فقال[3]:

كَمَـــا غَنَـــتْ حَمَامَـــاتٌ بِأَيْـــكٍ لِمَـــن حَفَظُـــوا الكَرَامَـــةَ وَالشَّـــبَاباَ
رَعُـــوا هَـــذي الـــبِلاَدَ فَمَـــا أَضَـــاعُوا وَلَـــوْ غَفِلُـــوا أَضَـــاعُوهَا إِسْـــتِلاَباَ
فَـــإِنَّ عَوامِـــلَ الشَّـــعْبِ إِقْتِـــدَارٌ وَمَحْمِيَـــةٌ وَقَـــدْ نُسِـــبَ إِنْتِـــسَابَا

---

[1] هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله،من عبس،عاش عروة متبرما من خؤولته، وكثيرا ما هجاهم، فلجأ إلى الصعلكة، عاش عروة حياته ثائراً، متمرداً رافعاً لواء المساوة و العدالة الإجتماعية.أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٢١٠)

[2] ديوان صادح البان-يحي الفادني –ص ٥٣.

[3] المصدر السابق نفسه- ص ٥٧

إذا هَـــزَّ العَنَـــادِلُ غُـــصْنَ بَـــانٍ فَـــذَا القُمْـــرِيُ صَـــادِحَهَا أَجَابـــاَ

وفي قصيدة الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي[عروس الروض]، قال البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد:بدأ القصيدة بالنداء المحذوف للحمامة، التى وصفها بقوله:[عروس الروض]، وبها سمى القصيدة، والحمامة هي رمز للسلام، وأحسن الشاعر أنْ إستهل قصيدته بها ليدل على أنَّ القصيدة، ذات وجه سياسي، وتحدثت القصيدةُ عن القيادة الرشيدة، التي هي أساس الدولة، وإنَّ الحرب دمارٌ، ولا تنمو البلاد بها، ونبذ دعوة العرق وأكد على التمسك بالأخوة، ونبه إلى أنَّ السودان تتكالبه الأعداء المتمثلين في الدُّخَلاء إذ يقول[1]:

عـــروس الـــروض يـــا ذات الجنـــاح شـــجاني مـــن هـــديلك فـــي الصبـــاح

وقال الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في ذات القصيدة كذلك[2]:

فأطمـــاع الـــدخيل بـــلا حـــدود ولـــيس يكـــف عـــن عـــذلٍ ولاح
فـــلا دعـــوة إلـــى عـــرق وأصـــل ولا فصـــل يعجـــل بـــإقتراح
فمـــن يستشـــرف الســـلم إحتفـــالا فقـــد أوفـــى فحـــي علـــى الفـــلاح
لنـــا الحريـــة البيضـــاء تســـمو علـــى كـــل الـــدعاة إلـــى إنفتـــاح
ومـــا إن بعـــدها إلاَّ إضـــطراب وهـل تسـعى الشـعوب إلـى إجتـراح
لنـــا الآمـــال فـــي الأجيـــال تـــرقى إلـــى الإشـــراق مـــن قبـــل الصـــباح
بكـــور الطيـــر عنَّـــى مســـتفيدا جمـــال الكـــون فـــي الفـــيح الفســـاح

وهذا البيت له أشباه ونظائر في الشعر العربي كثيرة الورود وهو قوله:

فـــإن تســـلم قيادتنـــا ســـلمنا وكللـــت المســـاعي بالنجـــاحِ

وهذا الشاعر الجاهلي الأَفْوَه الأَوْدي[3] قال[4]:

لا يَصـلُحُ النـاسُ فَوضـى لا سُـراةَ لَهُـم وَلاَ سُـــرَاةَ إذا جُهَّـــالُهُم سَـــادُوا
تُلفَى الأُمـورُ بِأَهْلِ الرُّشْدِ مَـا صَـلَحَت فَـــإِنْ تَوَلَّـــوْا فَبِالأَشْـــرَارِ تَنْقَـــادُ
إذا تَـــوَلَّى سَـــرَاةُ القَـــومِ أَمرَهُـــمُ نَمَـا عَلَـى ذَاكَ أَمْـرُ القَـوْمِ فَـازْدَادُوا
أَمَـارَةُ الغَـيِّ أَنْ تَلْقَـى الجَمِيـعَ لَـدَى الْـ إِبْـــرَامِ لِلأَمْـــرِ وَالأَذْنَـــابُ أَكْتَـــادُ

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني –ص -٨٣
[2] المصدر السابق نفسه-ص ٨٧-٨٨
[3] هو صلاءة بن عمرو بن مالك، كان من كبار شعراء الجاهلية، وكان سيد قومه، وقائدهم في الحروب، البعض يعده أول من قصد القصيد وقال الشعر، وكانت وفاته سنة٥٦٠م، جاهلي لم يدرك الإسلام بالاتفاق.أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٣٣)
[4] ديوان الأفوه الأودي-شرح وتحقيق د.محمد التونجي-دار صادر بيروت لبنان-ط١-١٩٩٨م-ط ١-ص ٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونجدُ الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في هذا البيت يدعو إلى تجميع الصفوف ونبذ التحزُّب والتفرُّق قوله[1]:

وجمعت الصفوف إلى إزدهار وقد نُبذ التحزب والتلاح
وإن تسلم روابنا نهضنا وهل تنمو المواطن بالرماح

وهذا البيت يشبه قول[2] الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي:

فَلَوْ دَرَى القَوْمُ بِالسُّودَانِ أَيْنَ هُمْ؟ مِنَ الشُّعُوبِ قَضَوْا حُزْناً وَإِشْفَاقَا
جَهْلٌ وَفَقْرٌ وَأَحْزَابٌ تَعِيثُ بِهِ هَدَّتْ قُوَى الصَّبْرِ إِرْعَاداً وَإِبْرَاقَا
إِنَّ التَّحَزُبَ سَمٌ فَاجْعَلُوا أَبَداً يَاقَوْمِ مِنْكُمْ لِهَذَا السَمَّ تِرْيَاقَا
ضُمُّوا الصُّفُوفَ وَضُمُّوا الْعَامِلِين لَهَا لِكَيْ تُنِيرُوا لِهَذَا الشَّعْبِ آفَاقَا

وشابه قولُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي ، قولَ الشاعر الجاهلي لقيط بن يعمر الأيادي[3]الذي قال[4]:

أَبْلِغْ إِيَاداً وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمُ إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ إِنْ لَمْ أُعْصَ قَدْ نَصَعَا
يَا لَهْفَ نَفْسِيَ أَنْ كَانَتْ أُمُورُكُمُ شَتَّى وأُحْكِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا
أَلاَ تَخَافُونَ قَوْماً لاَ أَبَا لَكُمُ **أَمْسَوْا** إِلَيْكُمْ كأَمْثَالِ الدَّبَا سُرُعَا
لَوْ أَنَّ جَمْعَهُمُ رِامُوا بِهَدَّتِهِ شُمَّ الشَّمَارِيخِ مِنْ ثَهْلان لإنْصَدَعَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسُنُّونَ الحِرَابَ لَكُمْ لاَ يَهْجَعُون إذا مَا غَافِلٌ هَجَعَا

وكذلك شَابَهَ يَحْيَىٰ الفَادْنِي الشاعرَ الجاهلي زهير بن أبي سلمى[5] ونبذه للحروب والإقتتال وعدم جدواها للأمة والمجتمع فقال[6]:

وَمَا الحَرْبُ إلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ
فَتُنْتِجْ لَكُمْ غُلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني –ص ٨٥.
[2] ديوان العباسي، محمد سعيد العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة ج مصر، ص٦٧.
[3] هو لقيط بن يعمر بن خارجة الأيادي، شاعر جاهي مقل، كان يحسن الفارسية، وكان كاتبا ومترجما لدى كسرى.أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٢٨١)
[4] ديوان لقيط بن يعمر الأيادي-حققه وقدم له د.عبد المعيد خان-دار الأمانة -بيروت لبنان-ص ٣٩.
[5] تقدمت ترجمته ص ١٥
[6] ديوان زهير بن أبي سلمى - شرح الأستاذ علي حسن فاعور- ص ١٠٧.

وكقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي[1]، مُنكراً من شأن الحرب، فصورها في صورة فتاة، أول أمرها ،ثم تتحول إلى شمطاء قبيحة الشكل فقال[2]:

الحَـــرْبُ أوّلَ مَـــا تَكـــونُ فُتَيّـــة تَبْـــدُو بِزِينَتِهَـــا لِكُـــلّ جَهُـــولِ
حَتَّـــى إذا حَمِيّـــتْ وَشُـــبّ ضِـــرَامُه عَـــادَتْ عَجُـــوزاً غَيْـــرَ ذَاتِ خَلِيـــلِ
شَـــمْطَاءُ جَـــزَّتْ رَأْسَـــهَا وَتَنَكّـــرَتْ مَكْرُوهَـــةً لِلشَّـــمِّ وَالتَّقْبِيـــلِ

وفي قصيدة[أنا الخرطوم]، تحدث الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي فيها عن ميزة الخرطوم التي جعلتها تفوق جميع العواصم بفن معمارها والتي حفلت بالرموز والقامات أمثال:[كرومة وسُرُور والشعراء والسياسيين مثل خليل والتجاني يوسف بشير والشاعر الكبير عمر البَنَّا والشاعر محمد سعيد العباسي، والشاعر إدريس جماع] وغيرهم، فقال[3]:

أنـــا الخرطـــوم نَشَّـــرْتُ المفيـــدا وأخلـــق بالخمائـــل أن تجـــودا
وتهـــت بحلـــة الأضـــواء أزهـــو لأجعـــل جلهـــا للجيـــل عيـــدا
وقلـــدت الحواضـــر والبـــوادي طريفـــاً يزدهـــي فرعـــاً وجيـــدا
وباهيـــت العواصـــم مـــن قـــديم بفـــن أنـــت تلمســـه فريـــدا
وجمعـــت الجليـــل مـــن المعـــاني بلحـــن قـــد تـــردده جديـــدا

وقال الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي وهو يسرد الحكاية عن العاصمة السودانية[الخرطوم][4]:

ســل أمــدرمان هــل ســلت المغنّــَى وهــل ســلت المحافــل والقصــيدا
وهـــل تســـلو خلـــيلا أو عبيـــدا هـــل تســـلو التجـــاني والنشـــيدا
وهـــل تنســـى كرومـــة أو ســـرور فقـــل يـــا قامـــة الإبـــداع جـــودا
تغنـــى ذلـــك البنـــا هـــواه وغنـــى المجـــد قـــد عشـــق الجـــدودا

وقـــال البروفســـور المهـــدي أحمـــد عبـــد الماجـــد: وعَـــدَّدَ الشـــاعرُ يَحْيَـــىٰ الفَـــادْنِي فـــي هـــذه القصـــيدة[أنـــا الخرطـــوم]، طوائـــف الســـودان مـــن طـــرق صـــوفية وغيرهـــا،

---

[1] عَمْرو بن معدي كرب الزبيدي، ويقال له الأكبر تمييزا له عن عمرو بن معدي كرب الزبيدي الآخر، وهو شاعر أدرك الإسلام وإستشهد سنة ٢١هـ -٦٤٠م.أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٢٤٢)

[2] ديوان عمرو بن معدي كرب- جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق سوريا ١٩٨٥م-ظ ٢-ص ١٥٤.

[3] ديوان صادح البان- يحي الفادني –ص ٨٧.

[4] المصدر السابق نفسه-ص ٨٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبين أن منهم أهل العلم والمعرفة، وأهل التجارة الذي تمسكوا بمكارم الأخلاق، إذ يقول[1]

تواضع بالتصوف منه جيل تأصل في ذراريهم مجيدا
ويرقى بالتعلم منه جيل يسير إلى المعالي مستفيدا
ويسمو للمكارم منه تجرٌ ببذل يجعل الأوطان طودا

ثم تحدث الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي عن تاريخ السودان الذي يشهد على قدم عهده نهر النيل حيث كتب بأمواجه على الصخور تاريخاً لا يمحى أبداً، وختم قصيدته بالفخر بقومه، وأنَّهم قوم كتابة وحضارة وحرب، ولا يكرههم شخص على أمر إذ يقول[2]:

لنا التاريخ من عهد سحيق فهذا النيل كم كتب العهودا
وخَطَّ على الحجارة كل راق توثق يطَّبي سهلا وبيدا
بأنا الفاعلون لما أردنا وأنا الكاتبون بها رشيدا
عرفنا الحرب قد علمت رجال وقدمنا لها الغالي شهيدا

[1] ديوان صادح البان- يحي الفادني- ص ٩٠.
[2] المصدر السابق نفسه-ص ٩٠.

المبحث السادس
شعرُ الزُّهـد والحكمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف الزهد:

الزهد لغةً:هو عدم الرغبة، فيقال زهد في الشيء إذا لم يرغب فيه.

إصطلاحاً: فهو حنين الروح إلى مصدرها الأول ولمعرفة خالقها عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها والرغبة عن نعيمها وتفضيل نعيم الآخرة عليها[1].

الزهد ظاهرة نفسية كان لها أثر كبير في الشعر العربي.

الزُّهد الذي حث عليه الدين الحنيف هو أن تكون الدنيا في يد الإنسان لا في قلبه، فيتحكم بها وليس العكس، فينفق ويجود ويعطي، كما قال الله تعالى:﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى**﴾ (الليل الأية٢١).

وليس الزهد إعراضا عن الدنيا في كل الحالات، وهو أيضا ليس انسحابا من المجتمع، وإقبالا على الخلوات والفلوات والزوايا وحبس النفس فيها، فذاك زهد النصارى لا المسلمين، يؤيد ذلك هذا الحديث، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، سَمِعَهُ يُخْبِرُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ).[أخرجه مسلم في صحيحه]

وورد عن سفيان الثوري[رحمه الله] أنَّه قال:(ليس الزهد في الدنيا بلُبس الغليظ والخَشِن، وأكل الجَشِب أي[الطعام الغليظ] إنَّمَا الزهد في الدنيا قُصْر الأمل)[2].

والمقصود بقصر الأمل هنا أن يكون الإنسان واقعيا في سلوكه، وأن ينهض بمسئولياته الكاملة تجاه الخالق والمخلوقين.

شعر الزهد والحكمة في العصر العباسي الأول:

أول ما ظهر وإشتهر شعر الزهد كان في العصر العباسي الأول، وشعر الزهد في الأصل جاء ردا على تيار اللهو والمجون، والعيش الترف، وإنتشار الخمر ومجالس الغناء، فقامت طائفة من الشعراء على رأسهم أبو العتاهية بالتصدي لهذه التيارات بإستعمال غرض جديد هو الزهد، فكانت قصائده داعية إلى التوبة والرجوع إلى الله، ونبذ هذه الظواهر.

وأكثر ما نجدُ هذا اللون الشعري لدى العُبَّاد والزُّهاد والعلماء، بينما هو قليل ضامر لدى مشاهير الشعراء الذين شغلتهم الأغراض الأخرى للشعر عن هذا الغرض، والمتقدم في هذا

---

(1) موسوعة روائع الشعر العربي– إعداد سراج الدين محمد- م٣-ج٢-ص٥.

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، شرح التبريزي، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠١م، م٩، ص ٤٦٣.

الغرض من أعلام الشعراء بلا منازع هو أبو العتاهية، فقد إستحوذ الزهد على معظم شعره، ومما ورد عنه في هذا الباب: قال ثمامة بن أشرس[١]: أنشدني أبو العتاهية[٢] فقال[٣]:

أَيَـا جَـامِعِي الـدُّنْيَا! لِمَـنْ تَجْمَعُونَهَـا ... وَتَبْنُـونَ فِيهَـا الـدُّورَ لاَ تَسْـكُنُونَهَا
وَكَـمْ مِـنْ مُلُـوكٍ قَـدْ رَأَيْنَـا تَحَصَـنَتْ ... فَعَطَّلَـتْ الأَيَّـامُ مِنْهَـا حُصُـونَهَا
وَكَـمْ مِـنْ ظُنُـونٍ لِلنُّفُـوسِ كَثِيـرَةٍ ... فَكَـذَّبَتِ الأَحْـدَاثُ مِنْهَـا ظُنُونَهَـا
وَإِنَّ العُيُـونَ قَـدْ تَـرَى غَيْـرَ أَنَّـه ... كَـأَنَّ الْقُلُـوبَ لَـمْ تُصَـدِقْ عُيُونَهَـا

ومِنْ بديع شعر أبي نواس الزهديّ ما قاله وقد تصوَّر نفسه مُسَجًّى على فراش الموت، تقلّبُهُ الأيدى، ثمَّ هوَ يُغَسَّل ويحَنَّطُ ويُكَفَّنُ، ثمَّ يحمَل على سريرِ الموتِ، ثمَّ يُبعَثُ يومَ القِيَامةِ، قد فَرَّطَ فـي حـقِّ اللهِ أيَّمَـا تفـريطٍ، يقـول النُواسِـيُّ نادمًـا ومُناجيًـا نفسَـه، وهـو مِـنْ روائـعِ الشِّـعرِ السَّـهلِ الممتَنِعِ[٤]:

اِصْـبِرْ لِمَـرِّ حَـوادِثِ الـدَّهْرِ ... فَلَتَحْمَـدَنَّ مَغَبَّـةَ الصَّـبْرِ
وَاِمْهَـدْ لِنَفْسِـكَ قَبْـلَ مِيتَتِهَـا ... وَاِذْخَـرْ لِيَـومِ تَفَاضُـلِ الـذُّخْرِ
فَكَـأَنَّ أَهلَـكَ قَـدْ دَعَـوْكَ فَلَـمْ ... تَسْـمَعْ وَأَنـتَ مُحَشْـرَجُ الصَّـدْرِ
وَكَـأَنَّهم قَـدْ عَطَّـرُوكَ بِمَـا ... يَتَـزَوَّدُ الهَلْكَـى مِـنَ العِطْـرِ
وَكَـأَنَّهم قَـدْ قَلَّبُـوكَ عَلَـى ... ظَهْـرِ السَّـرِيرِ وَظُلْمَـةِ القَبْـرِ
يَـا لَيْـتَ شِـعْرِي كَيْـفَ أَنْـتَ عَلَـى ... ظَهْـرِ السَّـرِيرِ وَأَنْـتَ لاَ تَـدْرِي
أَوْ لَيْـتَ شِـعْرِي كَيْـفَ أَنْـتَ إذا ... غُسِّـلْتَ بِالكَـافُورُ وَالسِّـدْرِ

---

[١] أبـو معـن، مـن كبـار المعتزلـة، وأحـد الفصـحاء البلغـاء المقـدمين، كـان لـه إتصـال بالرشـيد، ثـم المـأمون، وكـان ذا نـوادر وملـح، ومـن تلاميـذه الجاحظ.أنظر(الأعلام للزركلي، ج٢، ص١٠٠)

[٢] إسماعيل بن القاسم، ولد سنة، مولى لَعَنزَة، يكنى أبا إسحق،وأبو العتاهية لقب، وكان جراراً، ويُرمى بالزندقة (الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٧٩١)

[٣] ديوان أبي العتاهية-دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت لبنان ١٩٨٦م-ص٤٥١.

[٤] ديوان أبي نواس- ص٤١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شعر الزهد والحكمة عند يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

تطرق الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي لهذا الغرض في ديوانه[صادح البان]، في بداية الديوان في قصيدتين، قصيدة بعنوان[تنزه ربنا الباري] وقصيدة بعنوان[رباعيات]، ففي الأُولى تحدثَ بأنَّه راض بمن خلقه الله من طين ثم علقة كما جاء في الأية قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون الآية ١١-١٤].

وينزه الرب جَلَّ جلاله الذي جَمَّل الشفق في صورة جمالية مبدعة، وأرسل لنا النَّبي ﷺ لهدايتنا إلى الدين الإسلامي، فبلغ وبين وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وجاء في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:(وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ موعظة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنَّها موعظة مودع، فأوصينا، قال:أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فأنَّه من يعش منكم بعدي فسيرى إختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)[رواه أبو داود والترمذي]

وجاء في معني الحديث قول الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي الذي ذكر فيه، أنَّ معلمنا الرسولﷺ الذي هو هدية لنا من الله، فعلمنا وبين لنا سنن الهدى[1]:

أنا راضٍ بمن خلقا ... وصوَّر طينتي عَلقا

إلهٌ جلَّ في عز ... وجَمَّلَ ذلك الشَّفَقَا

وأهْدانا معلمنا ... فَبَيَن تِلْكُم الطُّرُقَا

تَنَزَّهَ رَبُّنَا البَارِئ ... فكَم أَهْدَى وَكَمْ رَزَقَا

وتحدث الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي عن الطير التي بقدرة الله تطير في الفضاء وتقطع مسافات لا تكل ولا تمل وهذه من الحكمة والتدبر في ملكوت الله، قال

(1) ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص٣.

الله سبحانه وتعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ أَنَّه بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (سورة الملك الآية ١٩).

وقال الله سبحأنَّه وتعالى:﴿أَلَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة النحل الآية ٧٩).

ويدعو الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي لكي نُمتَّعَ نظرونا فيما أبدع الله في هذا الكون الجميل الفسيح وأنْ نتفكر في هذه الطيور الصافات في جو السماء، إذ يقول[١]:

وَذاك الطَّيْـــــــرُ أَهْـــــــداه جَنَاحًـــا كَـــمْ بِـــه خَفَـــقَا
لِيَعْـــــــبُرَهَ مَسَـــــــافَاتٍ فَلـــمْ يَـــمْلُلْ ومَـــا قَلقَـــا
أَجِـــلْ ذَا الطَّـــرْفَ فـــي الكَـــوْنِ وَمَـــتِّعْ مَـــنْكَ ذَا الْحَدَقَـــا
وَقُـــلْ فِـــي كُـــلِ مَـــا تَتْلُـــو مِـــنْ الأَيَـــاتِ قَـــدْ صَـــدَقَا

وفي ختام القصيدة، يؤكد الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، حُبَّه للرحمن [جلَّ جَلاله]، لأنَّه هدانا إلى النور، وقدر لكل مخلوق، في الكتاب المسطور، ويتحدث عن الزهد في الدنيا، وأنَّها دنيا الإختبار والإبتلاء، قال الله سبحأنَّه وتعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١)الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[الملك الآية ١-٢].

ويقول الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي [٢]:

هَـــــوُ الرَّحْـــــمنُ أَحْبَبـــــنَا كَمَـــا أَهْـــدَى إلـــى النُّـــورِ
فَقَـــــدَرَ كُـــــلَ مَيْسُـــــورٍ لِمَـــــخْلُوقٍ بِمَسْـــــطُورٍ
قَـــــدْ نَسِـــــينَا إِخْـــــتِبَارات فَكَـــــمْ دَانَـــــتْ لِـــــمَغْرُورٍ
يُصـــــرِ فُهـــــا إذا شـــــاءَتْ بِـــــأَهْوَاءٍ وَتَبْذِيـــــرٍ

وفي القصيدة الثانية إستخدم يَحْيَىٰ الفَادْنِي شعرَ الحكمة، وهي تُعد من المعانى الإسلامية التي نجدها كثيرا في شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، فهنا يسأل الشاعر من الذي يختار في أمور قد سبقت وقُدِرَتْ على الإنسان؟، والنَّهي للإنسان هو بمثابة القدر، ويحدثنا

[١] ديوان صادح البان-يحي الفادني ص٣.
[٢] المصدر السابق نفسه- ص٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بـأنْ نمـلأ قلوبنـا بـاليقين متـدبرين ومتفكـرين فـي ملكـوت السـموات والأرض هـذا الكـون البديع، ونأخذ منها العبر والعظات فقال[1]:

مَـنْ ذَا الـذِّي يَخْتَـارُ فِـي أَمْـرٍ بَـدَر وَالنَّهْـيُ لِلْمَـرْءِ أَيَـاتُ القَـدَرْ
فَأَمْـلأ القَـلب يَقِيـناً بِالفِكَـرْ وَأَعْتَبِـرْ يَـا صَـاحِ مِـنْ تلـك العِبَـر

ونظر الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في قول الشاعر أبي إسحاق الألبيري الأندلسي[2] الذي بدأ الكلام في قصيدته على غفلة الإنسان عما تصنعه آلة الزمن في بني أدم، وأن الإنسان مسؤول عن علمه والعمل به وعن جهله لو جهل، وحذر من الإخلاد إلى الدنيا ومن نسيان الآخرة، وإلى تذكر يوم الحساب، حيث قال[3]:

تَفُـتُّ فُـؤَادَكَ الأَيَّـامُ فَـتًّا وَتَنْحَـتُ جِسْـمَكَ السَّـاعَاتُ نَحْتَـا
وَتَدْعُـوكَ الْمَنُـونُ دُعَـاءَ صِـدْقٍ: أَلاَ يَـا صَـاحِ أَنْـتَ أُرِيـدُ أَنْـتَا
أَرَاكَ تُحِـبُّ عِرْسًـا ذَات خِـدْرٍ أَبِـتَّ طَلاَقَـهَا الأَكْيَـاسُ بَـتَّا
تَنَـام الـدَّهْرَ وَيْحَـكَ فِـي غَطِيـطٍ بِهَـا حَتَّـى إذا مِـتَّ إِنْتَبَـهْتَا
فَكَـمْ ذَا أَنْـتَ مَخْـدُوعٌ وَحَـتَّى مَتَـى لاَ تَرْعَـوِي عَنْهَـا وَحـتَّى؟

وتحدث الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي عن الدنيا وخداعها للإنسان، وأنَّها كَلَيْلٍ يذهب ويأتي بعده الصباح، وأنَّها متاع زال، وهي خيال مثل ظل الإنسان، ويسأل أين الذين عاشوا قبلنا، وبنوا القصور والحصون، كلهم رحلوا، وصار تحت التراب، ولا تقل مالي وجاهي هذا كله سراب، ونصح الشاعر صاحبه، بأن يغتنم الوقت قبل فواته، وأن يذكر الله، وخاصة أن يجعل القرآن صاحبه، وأن نعتبر بمن ماتوا وصاروا تحت التراب إذ يقول[4]:

هَـذِهِ الـدُّنْيا كَلَيْـلٍ بَعْـدَهُ يَأتِـي الصَّبَـاح
وَبِهَـا الإِنسَـان يَسْـعَى عُمْـرُه شَـيْئ يُتَـاح
أَيْـنَ مَـنْ عَاشُـوا قَـدِيماً مِـنْ دُجَـى الْجَهْـل أَزاحُـو
أَيْـنَ مَـنْ عَاشُـوا بِعَـزْمٍ وَ بِـهِ نَيْـلُ الفَـلاح

***

(1) ديوان صادح البان-يحي الفادني ص٥.
(2) إبراهيم بن مسعود بن سعيد، أبو إسحق التُّجيبي الإلبيري: شاعر أندلسي أصله من أهل حصن العقاب، اشتهر بغرناطة وأنكر على ملكها كونه استوزر ابن نغزلة (اليهودي) فنفي إلى إلبيرة، مات سنة ٤٦٠ هـ.أنظر(الأعلام للزركلي ج١- ص٧٣)
(3) ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي-تحقيق د.محمد رضوان الداية-دار الفكر-دمشق سورية—١٩٩١م-ص ٢٤.
(4) ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص٥-٦.

هَـــــذِهِ الـــــدُّنْيا مَتَـــــاعٌ سَـــــوْفَ تَمْضـــــي بَعْـــــدَ حِيـــــن
مِثْـــــلَ ظِـــــلٍ أَوْ خَيَـــــالٍ مِثْلَمَـــــا تَجْـــــري القُـــــرُون
أَيْـــــنَ مَـــــنْ عَاشُـــــوا قَـــــديماً مَـــــن بَنَـــــوا تلـــــك الحُصُـــــون
كُلُّهُـــــمْ مَـــــاتُوا وَصَـــــاروا بَـــــينَ حَصْـــــبَاءَ وَ طِيـــــن

***

لاَ تَقُـــــلْ مَـــــالِي وَ جَـــــاهِي لاَ يَغـــــرنَّكِ السَّـــــرَاب
فَاذْكُـــــر اللهَ كَـــــثِيراً وَ أَصْـــــطَحِبْ خَيْـــــرَ الكِـــــتاب
وَأَجْعَـــــلْ الوَقْـــــتَ مَتَاعـــــاً و أَتْـــــرُكَنَّ لَهْـــــوَ الشَّـــــباب
وَأَعْتَبِـــــرْ يَـــــا صَـــــاحِ بِصُـــــحْبٍ قَـــــدْ غَـــــدَوا تَحْـــــتَ التُّـــــراب

وختم الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي القصيدة بحسن الختام وهو الدعاء فقال[1]:

رَبِّ سُـــــبْحَانَكْ فَـــــأَغْفِرْ مَـــــا عَرَفْنَـــــا مِـــــنْ ذُنُـــــوب
وَكَـــــذَا تِلْـــــكَ الخَـــفَـــــايَا أَنْـــــتَ سِـــــتِّيير العُيُـــــوب
أَنـــــتَ يَـــــارَبُّ رَحِـــــيمٌ تُمْهِـــــلَ العَبـــــدَ الْمُعِيـــــب

***

وَأَرْزُقْ السُـــــودَانَ حِصْنـــــاً مِنْـــــكَ يَـــــارَبَّ السَّـــــماء
وَأَجْعَـــــلْ الإِسْـــــلاَمَ فِيـــــهِ فِـــــي إِزْدِهَـــــارٍ وَنَمَـــــاء

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني- ص ٩-١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث السابع
شعرُ الغُربة والحَنين

معنى الغربة في اللغة:

جاء في لسان العرب[1]لإبن منظور:{الغُربة والغَرب النَّوي والبعد، ويقال أغربته وغرّبته إذا نحيته وأبعدته، والتغريب النفي عن البلد، إذا الغربة هي البعد والتنحي، إنَّ معنى الغربة في المعاجم العربية يشير إلى أكثر من دلالة أبرزها وضوحاً تلك التي ترتبط بالمكان والانتقال عنه، فالأزهري في تهذيب اللغة يشير إلى هذا المفهوم بقوله:{يقال:الغرب الذهاب والتنحي، ويقال أغربته وغربته إذا نحيته}والغرب أيضًا هو التنحي عن حد الوطن، ويشير الجوهري في الصحاح إلى هذا المعنى بقوله:{التغريب النفي عن البلاد، وأيضاً غرب بعد، وأغرب عني أي تباعد}.

شعر الغربة والحنين في العصر الجاهلي:

بدأ شعر الغربة والحنين إلى الوطن والأرض ومن عليها من أهل وأصحاب، بالظهور بصورة بارزة في الشعر الجاهلي، ويكفي أن نقرأ المعلقات، وشعر الجاهليين بصفة عامة، حتى تسترعي انتباهنا هذه الظاهرة.وتشكل الأطلال الجاهلية مادة غزيرة في هذا الموضوع، ويكفي أن نذكر أنَّ إمرأَ القيس، أول من بكى الديَّار، واستبكى الرفاق عليها حيث يقول[2]:

أَجَارَتْنَا إِنَّ المَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

شعر الغربة والحنين في العصر الإسلامي والأموي:

وقد ثبت حب النَّبي ﷺ لبلده مكة المكرمة، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخاطب مكةَ:(ماأطيبك من بلد، وأحبك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرَك). [رواه الإمام الترمذي]

وذكر إبن هشام في سيرته[3]: قال ابن إسحق:وحدثني هشام بن عروة، وعمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قالت:لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ، قالت فكان أبو بكر[4]، وعامر

---

[1] لسان العرب، إبن منظور، م ١، ص ٦٣٨.

[2] ديوان إمرئ القيس - تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل- ص٢٥٧.

[3] السيرة النبوية-إبن هشام-تعليق وتخريجها أ.د.عمر عبدالسلام تدمري-دار الكتاب العربي-بيروت لبنان-ط٢-ج٢-١٩٩٠م-ص٢٢٩

[4] اسمه عبد الله - ويقال عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي رضي الله عنه، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وهو أول الخلفاء الراشدين، توفي في يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وه ابن ثلاث وستين سنة.أنظر(سير أعلام النبلاء-الخلفاء الراشدين ص٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بن فهيرة[1]، وبلال[2]، مواليا أبي بكر، مع أبي بكر في بيت واحد، فأصابتهم الحُمَى، فدخلت عليهم أعودهم، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلاَّ اللهُ من شدة الوعك، فدنوت من أبي بكر، فقلت له:كيف تجدك يا أبت؟فقال:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

قالت: فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول، قالت: ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة فقلت له: كيف تجدك يا عامر؟فقال:

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوقِهِ كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

قالت:فقلت: والله ما يدري عامر ما يقول قالت:وكان بلال إذا تركته الحمى إضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِفَخٍّ وَحْولِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنَ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [3]:ثم إنّي دخلت على رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال:"اللّهُمَّ حبِّبْ إلَينا المدينةَ كحبِّنا مكّةَ، اللّهُمَّ وصحّحها وبارك لنا في مُدّها وصاعِها، وانقلْ حُمَّاها واجعَلْها بالجحفَة، فغرس الله بعد ذلك حبَّ المدينة في قلب الصحابة ومَنْ بعدهم أبدَ الدهر.

وفي العصر والأموي، وصلنا أصداء الغزل العذري، وما عاناه الشعراء من غربة الإبعاد والحرمان عن المحبوبة، من النَّفي والبعد عن الوطن، حيث ذكر جميل بن معمر[4] ذلك في أجمل تصوير في شعره بقوله:

هاجت فؤادك للحبيبة دار أقوت وغير آيها الأمطار

وعفا الربيع رسومها فكأنَّها لم يغن قبل بربعها ديار

لما وقفت بها القلوص تبادرت مني الدموع وهاجني استعبار

---

[1] مولى سيدنا أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)، كان من السابقين إلى الإسلام، أسلم مملوكاً، وكان حسن الإسلام، وعذِّب في الله، فاشتراه أبو بكر فأعتقه، وشهد عامرٌ بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة سنة٤هـ.أنظر(أسد الغابة في معرفة الصحابة ص٦١٩)

[2] بلال بن رباح(رضي الله عنه)، مولى أبي بكر الصديق، وأمه حمامة من مولدي مكة لبني جُمَح، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان من السابقين إلى الإسلام، توفي بلال بدمشق سنة٢٠هـ.أنظر(أسد الغابة في معرفة الصحابة ص١٣١)

[3] هي عائشة بنت أبي بكر الصديق(رضي الله عتهما)، وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، فقد ثبت في الصحيح أن النَّبي(ﷺ)تزوجها وهي بنت ست وقيل بنت سبع، كانت عائشة أفقه، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة، ماتت(رضي الله عنها)سنة٥٨هـ.أنظر(الإصابة في تمييز الصحابة ج٨-ص٢٣١)

[4] تقدمت ترجمته ص ٧٦.

شعر الغربة والحنين في العصر العباسي:

أمَّا في العصر العباسي ففيه إنصهرت جميع اتجاهات الشعر على مر عصوره فضلاً عن موازنته زمنياً لمرحلة إزدهار الأدب في الأندلس، ولقد كانت بغداد في عصر الخلافة العباسية تمثل مركزَ جذب لكثير من الشعراء الذين كانوا يفدون عليها من أماكن مختلفة تاركين أسرهم وديارهم، وهكذا اجتمع في البلاط العباسي شعراء متنافسون.كان للصراع بينهم دور مُهِم في تغريب بعض الشعراء، وأحياناً نفيهم، بل وصل الصراع والتنافس بينهم أنْ إستعان بعضهم على بعض بذوي السلطة لإستصدار أحكاماً ضدهم بالسجن.

وغربة الشعراء أصعب من سواها فهم في طبيعتهم المنفردة وإحساسهم المرهف يحسون بوطأة الغربة، ولا سيما إذا كانوا في وسط لا يفهم ولا يقيم لهم وزنا، عندها يسعى الشاعر إلى محاولة لإعادة صياغة واقعية من أجل إصلاح المجتمع، والنهوض به، أو إلى أنْ يتمرد على هذا الواقع من خلال نقده وتوجهه، لشعوره بقوة شخصية ترفض الذوبان والإستسلام[1].

ويقول الأستاذ مصطفى قاسم عباس[2]:لامكانَ في الحياةِ بالنَّسبةِ للإنسان، أجملُ وأبهى من المكان الذي ولد فيه وترعرع، وتفيأ ظلالَه وارتوى من فراتِ مائِهِ، فالمكانُ هو تذكُّرٌ لمَراتِع الصَّبا، وضَحكاتِ الطُّفُولةِ البريئَةِ،وهو جزء من كِيانِ الإنسانِ، فمهما ابتعد عنه، وشطت به الدارُ، فلا بد أن تبقى أطلالُ بلادهِ في ثنايا مُخَيِّلتِه، وهذا جُزْءٌ يَسِيْرٌ مِنَ الوفاءِ لهذه الأرضِ التي حملتكَ على ظهْرها وأنتَ تحبو، ثم وأنتَ تخطو،ثم تمشي، ثم بعد انتهاء الأجل تدفن فيها، فما أرأفها !!، وكثير من الناس من ارتشف شراب الهجر والغربة، في كؤوس من الحنين والأشواق، وكم من مغترب قال بلوعةٍ بيتَ الطائي:

كَـمْ مَنْـزِلٍ فِـي الأَرْضِ يَأْلَفُـهُ الْفَتَـى وَحَنِينَـهُ أَبَـداً لِأَوَّلِ نُـزُلِ

والكلُّ يعلم أنّ طريق الهجرة وعرةُ المسلك، ومليئةٌ بالمنغّصات، ومهما بقي الإنسان في بلاد الغربة فاسمه "غريب"، ولن يجدَ قلباً حنوناً، بين الحجارة الصماء، مما حدا بالقَرويّ[3]في قروياته أنْ يقول بعدما أفنَتِ الغربةُ شبابَه:

دَفَنْـتَ رَبِيـعَ عُمْـرِكَ فَـي بِـلاَدٍ لَهَـا طَالَـتْ لَيَالِيـكَ القِصَـارُ

---

[1] رسالة ماجستير-راضي صدوق شاعرا- إعداد الطالب:معتصم دحيلان الضلاعين- جامعة مؤتة بالأردن لعام٢٠٠٨م، ص ٩١.

[2] مقال بعنوان(حب الوطن في عيون الشعراء) منشور في موقع (مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمي)بتاريخ عام٢٠١١م

[3] هو الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري، ولد سنة ١٨٨٧م في قريةالبربارة اللبنانية، درس في مدرسة الفنون الأمريكية، ثم في الجامعة الأمريكية، عمل في التدريس في معاهد متعددة، توفي لبنان سنة١٩٨٤م.أنظر(الجامع في تاريخ الأدب العربي ص٧٥٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بُـــلادٌ رُبَّمَـــا فِيهَـــا كِـــرَامٌ وَلِكِـــنَّ اللِّئَـــامَ بِهَـــا كِثَـــارُ
إذا لَـــمْ تَحْـــوِ تُرْبَتُهَـــا حِـــجَارًا فَبَـــيْنَ ضُـــلُوعِ أَهْلِيهَـــا الْحِجَـــارُ

وكان الناسُ يتشوّقون إلى أوطانهم، ولا يفهمونَ العلّةَ في ذلك، حتى أوضحها علي بن العباس الرّومي[1] في قصيدةٍ لسليمان بن عبد الله بن طاهر[2] يستَعدِيه على رجلٍ من التجار، يعرف بابن أبي كامل، أجبَره على بَيْع داره وإغتصابه بعض جُدرها، بقوله[3]:

وَلِـــيَ وَطَـــنٌ آلَيْـــتُ أَلاَّ أَبِيعَـــهُ وَأَلاَّ أَرَى غَيْـــرِي لَـــهُ الـــدَّهَرَ مَالِـــكا
عَهِـــدْتُ بِـــهِ شَـــرْخَ الشَّـــبَابِ وَنِعْمَـــةً كَنِعْمَـــةِ قَـــوْمٍ أَصْبَحُـــوا فِـــي ظِلاَلِكـــا
وَحَبَّـــبَ أَوْطَـــانَ الرِجَـــالِ إِلَـــيْهِمُ مَـــآرِبُ قَضَّـــاهَا الشَّـــبَابُ هُنالِكـــا
إذا ذَكَـــرُوا أَوْطَـــأَنَّهمْ ذَكَّـــرْتُهمُ عُهُـــودَ الصِّـــبَا فِيهَـــا فَحَنُّـــوا لِـــذَلكا
لَقَـــدْ أَلِفَتْـــهُ الـــنَّفْسُ حَتَـــى كَأَنَّـــه لَهَـــا جَسَـــدٌ إِنْ بَـــانَ غُـــودِرْتُ هَالكـــا

يُقـرر الشـاعر أن لـه بيـت لـن يملكـه أحـد غيـره طـول العمـر فقـد أقسـم ألا يبيعـه وألا يـرى أحـدا يسـكنه غيـره، وذلـك؛ لأنَّـه قضـى أيـام شـبابه الجميلـة فيـه منعمـا فـى ظلالـه كمـا يـنعم الرجـال فـى ظـل الـوالى، وفـي هـذا المعنـي نجـدُ إبـن زيـدون[4][رحمـه الله] يقـول: والكـريمُ لاَ يَجْفـو أرضـاً فيهـا قَوَابِلُـهُ، ولا ينسـى بلـداً فيهـا مراضعه، قال الأول[5]:

أَحَـــبُّ بِـــلاَدِ اللهِ مَـــا بَـــيْنَ مَـــنْعِجٍ إِلَـــيَّ وَسَـــلْمَى أَنْ يَصُـــوبَ سَـــحَابُهَا
بِـــلاَدٌ بِهَـــا عَـــقَّ الشَّـــبَابُ تَمَـــائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَـــسَّ جِلْـــدِي تُرَابُهَـــا

وهذان البيتان يشابهان قول الأخر[6]:

ذَكَـــرْتُ بِـــلاَدِي فاسْتَـــهَلَّتْ مَـــدَامِعي لِشَـــوْقِي إِلـــى عَهْـــدِ الصِّـــبَا المُتَقَـــادِمِ
حَنَنْـــتُ إِلـــى أَرْضٍ بِهَـــا أُخْضِـــرَّ شَـــارِبِي وَقُطِّـــعَ عَنِّـــي قَبْـــلُ حَـــلِّ التَّمَـــائِمِ

---

[1] ترجمته سبقت ص ٧٤

[2] أبو أيوب الخزاعي، من بيت الإمارة والتقدم، ولي شرطة بغداد والسواد من قبل المعتز سنة٢٥٢هـ ، وكان أديباً شاعراً، توفى سنة٢٦٦هـ .أنظر(الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق أحمد الأرناووط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،ط١، ٢٠٠٠م ج٢٥ ص٢٤٢)

[3] ديوان إبن الرومي-شرح أحمد حسن بسج- ، ص١٤

[4] الصاحب الوزير، العلامة، أبو الوليد، أحمدبن عبد الله بن أحمد بن غالب المخزومي، القرشي، الأندلسي، القرطبي، الشاعر، حامل لواء الشعر في عصره، توفي في رجب سنة٤٦٣هـ.أنظر(سير أعلام النبلاء ج١٨ ص٢٤٠)

[5] تمام المتون في شرح رسالة إبن زيدون- للصفدي- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- المكتبة المصرية-صيدا لبنان-١٩٦٩م-ص٣٣٢.

[6] المصدر السابق نفسه- ص٣٣٢.

وهـذا شـاعر المغـرب أبـو عبـد الله محمـد بـن غالـب الرصـافي[1] يتشـوق إلـى [بَلَنْسِية][2]، وهي قصيدة رائعة في حب الوطن والحنين إليه يقول[3]:

بِـلاَدِي الَّتِـي رِيشَـتْ قُوَيْـدِمَتِي بِهَـا فُرِيْـخًا وَآوَتْنِـي قَرَارَتَهَـا وَكْـرَا
قِيَـادِيَ لِـينِ العَـيْشِ فِـي رَوْنَـقِ الصِّـبَا أَبَـى اللهُ أَنْ أَنْسَـى لَهَـا أَبَـداً ذِكْـرَا
لَبَسْـنَا بِهَـا ثَـوْبَ الشَّـبَابِ لِبَاسَـهَا وَلَكِـنْ عَرِينَـا مِـنْ حُـلاَهُ وَلَـمْ تَعْـرَا

وقد يَحنُّ الإنسان إلى أرض لم يرَها ولم يسكنْها، ولكن قلبَه تعلق بها، أعني مكةَ والمدينةَ المنوَّرة. كيف لا وقد جعل الله القلوب تهوي إليها؟! أمَا قال الله [عز وجل] في كتابه على لسان إبراهيمَ عليه السلام: ﴿**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ [إبراهيم الآية ٣٧].

ونجـد الشـاعر الشـريف المرتضـى[4] يَحِـن إلـى العـراق، ويطلـب مـن النَّسـيم أنْ يَحمْلَ السلامَ إلى أهلِ العراق، فهو يقول[5]:

أَلاَ يَـا نَسِـيمَ الـرِّيحِ مِـنْ أَرْضِ بَابِـلٍ تَحَمَّـلْ إلـى أَهْـلِ العِـرَاق سَـلاَمِي
وَإِنِّـي لَأَهْـوَى أَنْ أَكُـونَ بِأَرْضِـهِمْ عَلَـى أَنَّنِـي مِنْهَـا اسْـتَفَدْتُ سَـقَامِي

وتحاصـرُ القاضـي عبـد الوهـاب البغـدادي المـالكي[6] الهمـومُ ويؤلمـه التهمـيشُ والإحباطُ، ويؤذي قلبَه شماتةُ الأعداء وإذا به ينادي[7]:

بَغْـدَادُ دَارٌ لِأَهْـلِ المَـالِ وَاسِـعَةٌ وَلِلْمَفَـالِيسِ دَارُ الضَّـنْكِ وَالضِّـيقِ
أَصْـبَحْتُ فِيهَـا مُهَانـاً فِـي أَزِّقَتِهَـا كَـأَنَّنِي مُصْـحَفٌ فِـي بَيْـتِ زِنْـدِيقِ

وتراوده فكرةُ الرحيل ولكن كيف وإلى أين ومتى؟ وها هو يشدُّه الحنينُ فيحجم، وتطرقه الأهوالُ فيقدم، ويدمدم بينه وبين نفسه[8]:

---

[1] شاعر المغرب، أبو عبد الله محمد بن غالب الأندلسي الرفاء، من رصافة الأندلس، سار نظمه في الآفاق، وتوفي في رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمالقة.أنظر(سير أعلام النبلاء ج٢١ ص٧٤)

[2] بلنسية مدينة في شرق الأندلس، وكانت عامرة كثيرة التجارات.أنظر(الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٤م ص٩٧-١٠١)

[3] ديوان الرصافي البلنسي- جمع وتقديم د. إحسان عباس- دار الشروق-بيروت لبنان-ط٢-١٩٨٣م-ص٦٧

[4] العلامة الشريف المرتضى، تفيب العلوية، أبو طالب، علي بن حسين القرشي، من ولد موسى الكاظم، ولد٣٥٥هـ، هو جامع كتاب(نهج البلاغة)، وله ديوان كبير، وكان صاحب فنون، مات سن٤٣٦هـ.أنظر(سير أعلام النبلاء ج١٧-ص٥٨٨)

[5] ديوان الشريف المرتضى-شرح الدكتور محمد التونجي-دار الجيل-بيروت لبنان-م٣-ط١-١٩٩٧م-ص٣١٣.

[6] هو الإمام العلامة، شيخ المالكية، أبو محمد التغلبي العراقي، الفقي المالكي، وله أشعار رائقة، وكان ذهابه إلى مصر لإفلاس لحقه، فمات بها سنة٤٢٢هـ.أنظر(سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٧-ص٤٢٩)

[7] ديوان عبد الوهاب البغدادي-جمع وتحقيق الدكتور عبدالحكيم الأنيس-دار البحوث-دبي الأمارات العربية المتحدة-ط١-٢٠٠٤-ص٣٥

[8] المصدر السابق نفسه- ص٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طِيـــبُ الهَـــوَاءِ بِبَغْـــدَادٍ يُـــؤَرِّقُنِي شَـــوْقاً إِلَيْهَـــا وَإِنْ عَاقَـــتْ مَقَادِيـــرُ
فَكَيْـفَ أَصْـبِرُ عَنْهَـا الآنَ إِذْ جَمَعَـتْ طِيـــبَ الْهَـــوَائَيْنِ مَمْـــدُودٌ وَمَقْصُـــورُ

والإنسان يتشوق ويحن للوطن والأهل في ديار الغربة بجميع الأحوال، فكيف به إذا كان أسيراً وفي ديار الغربة؟!لا بد أنَّه سوف يتجرع ألم النوى، وعلقم البعد والفراق، ولا نزال نذكر قصيدة أبي فراس الحمْدانيّ[1] الرائعةَ التي قالها عندما كان أسيراً، وسمع حمامةً تنوح على شجرةٍ عاليةٍ بقربه فأراد منها أن تشاركه في أحزانَّه، وتحملَ عنه بعض الهموم، فقال يخاطبها[2]:

أَقُـــولُ: وَقَـــدْ نَاحَـــتْ بِقُرْبِـــي حَمَامَـــةٌ أَيَـا جَارَتَـا، هَـلْ بَـاتَ حَالُـكِ حَالِـيْ؟
أَتَحْمِـــلُ مَحْـــزَونَ الْفُـــؤَادِ قَـــوَادِمٌ عَلَـى غُصُـنٍ نَـائِي الْمَسَافَـةِ عَالِـيْ؟
تَعَـــالَيْ تَـــرَيْ رُوحـــاً لَـــديَّ ضَعِيفَـــةً تَـــرَدَّدُ فِـــي جِسْـــمٍ يُعَـــذَّبُ بَـــالِ!

شعر الغربة والحنين في العصر الحديث:

ويُعـــدَّ الشـــاعرُ القـــرويُّ رشـــيد ســـليم الخـــوري والـــذي عـــاش فـــي البرازيـــل أمـــتن شـــعراء الجنـــوب لغـــةً، وأقـــدرهم علـــى التصـــرف فـــي القـــريض وأجـــودهم فـــي تخيـــر اللفـــظ المـــوحي بمـــرارة الغربـــة، ووحشـــة الأمـــل وأمـــل العـــودة، فهـــذا الشـــاعر محمـــد إقبال[3] يقول في رائعة من روائعه الشعرية[4]:

أَشْـــوَاقُنَا نَحْـــوَ الْحِجَـــازِ تَطَلَّعَـــتْ كَحَنِـــينِ مُغْتَـــرِبٍ إِلَـــى الأَوْطَـــانِ
إِنَّ الطُّيُـــورَ وَإِنْ قَصَصْـــتَ جَنَاحَيْـــهِ تَسْـــمُوْ بِفِطْرَتِهَـــا إِلَـــى الطَّيَـــرَانِ
إِنْ كَـــانَ لِـــي نَغَـــمُ الهُنُـــودِ وَلَحْـــنُهُمْ لَكِـــنَّ هَـــذَا الصَّـــوتَ مِـــنْ عَـــدْنَانِ

كمَـــا أنَّ الشـــاعرَ اللبنـــانيَّ رشـــيدَ أيـــوبَ[5]، عنـــدما رأى الـــثلجَ يتســـاقط فـــي المهجـــر، تـــذكّر ثلـــجَ بـــلاده، وأهلَـــه وأمَّـــه وأشـــياءَ أخـــرى ذكرهـــا فـــي قصـــيدته التالية[6]:

---

[1] هو الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني، إبن عم ناصر الدولة، وسيف الدولو إبني حمدان، ولد سنة ٣٢٠هـ ، كان فرد دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلا، مات سنة٣٥٧هـ.أنظر(شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لإبن عماد، م٣، ص٣٠٠)

[2] ديوان أبي فراس الجمداني- شرح الدكتور خليل الدويهي- دار الكتاب العربي- بيروت لبنان-ط٢-١٩٩٤ م- ص٢٨٢

[3] هو محمد إقبال ابن محمد نور بن محمد رفيق، ولد سنة١٨٧٣م في ولاية البنجاب الهندية، بدأ التعليم في طفولته على يد أبيه، وتعلم القرآن، توفى سنة١٩٣٨م، عن عمر ناهز ٦٧عاماً.أنظر(معجم أدباء الإسلاميين المعاصرين ص٩٣٧)

[4] ديوان محمد إقبال-إعداد سيد عبد الماجد الغور-دار بن الكثير-دمشق بيروت-٢٠٠٧م-ج ١-ط٣--ص٩٩.

[5] رشيد أيوب، شاعر لبناني، إشتهر في المهجر الأمريكي، ولد في إحدى قرى لبنان سنة١٨٧١م، ورحل سنة١٨٨٩م إلى باريس، ثم هاجر إلى أمريكا، فكان من شعراء المهجر المجلّين، كان ينعت بالشاعر الباكي، لكثرة ما في نظمه من شكوى عنت الدهر، مات ودفن في بروكلن سنة١٩٤١م.أنظر(الأعلام للزركلي ج٣ص٢٢)

[6] ديوان أغاني الدرويش-رشيد أيوب- مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والنشر-القاهرة ج مصر-٢٠١٢م-ص٦١.

يَـــا ثَلْـــجُ قَـــدْ هَيَّجْـــتَ أَشْجَانِـــي ... ذَكَرْتَنِـــــي أَهْلِـــــيْ بِلُبْـــــنَانِ
بِـــاللهِ عَنِّـــي قُـــلْ لِإِخْـــوَانِي ... مَـــا زَالَ يَرْعَـــى حُرْمَـــةَ الْعَهْـــدِ
يَـــا ثَلْـــجُ قَـــدْ ذَكّرْتَنِـــي الْـــوَادِي ... مُتَنَصّـــــتاً لِغَـــــدِيرِهِ الشَّـــــادِي
كَـــمْ قَـــدْ جَلَسْـــتُ بِحُضْـــنِهِ الهَـــادِي ... فَكَـــأَنَّنِي فِـــي جَنَّـــةِ الْخُـــلْدِ
يَـــا ثَلْـــجُ قَـــدْ ذَكَرْتَنِـــي أُمِّـــي ... أَيَّـــامَ تَقْضِـــي اللَّيْـــلَ فِـــي هِمَّتِـــي
مَشْـــغُوفَةً تَحَـــارُ فِـــي ضَمِّـــي ... تَحْنُـــو عَلَـــيَّ مَخَافَـــةَ الْبَـــرْدِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شعر الحنين والغربة عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْني

ولقد وجدتُ للشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في ديوانه[صادح البان] قصيدة بعنوان [خواطر مغترب]، ولاسيما أنَّه كان مغترباً في المملكة العربية السعودية، وعاش مرارة الغربة عن الوطن والأهل، ولوعة الشوق والحنين على الديَّار يقول يَحْيَىٰ الفَادْنِي [1]:

يَا نَسْمَةَ العِيدِ حَيِّ النِّيلَ وَأَعْتقِي ... وَسَطِّرِي الدَّمْعَ آلامًا مَعَ الزَّرَق

طَلِيقَة طَائِرِ المُشْتَاق مُنتَفِضًا ... مَن رَان غُرْبَتَهُ فِي زَهْرَةِ الشَّفَقِ

خَواطِراً طَالَمَا كَانِت مُقَيَّدَةً ... جَاشَتْ بِهِ لَيلَةٌ تَسْرِي مَع الأَرَقِ

وَرِيفَةَ رَوْضَة الأَحْلاَمِ مَاثِلة ... نَفْحًا مِن الوَرِدِ أَوْ عَرفاً مِن العَبَقِ

ونجدُ الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي قد جسد نسمة العيد، وهي من الطبيعة، شخصها وأضاف إليها صفة ذلك الإنسان الشاعر يأمرها بأنْ تُحَيي وتلوح للنيل، وتسطر بدمعة عيونها ألاماً وحسرة، وتمتزج تلك الدموع مع زرقة النيل، وهذه الخواطر قُيدت، كما يُقَيَّدُ الإنسان، وهذا تشخيص بليغ، وبعد أنْ تنفك من قيادها، وتبوح وتجوش الليل كله، وهذه الليلة مسحوبة بالأرق.

ونجدُ الشعراء القدماء في تصويرهم للطبيعة لا يقتصرون على وصفها بالمحسوسات المألوفة، بل يلجاؤن إلى تشخيصها وإضفاء السمات الإنسانية على مظاهرها، فيخرج الشاعر، والطبيعة إلفيْن متحدين يكمل بعضها البعض ويتودد كل واحدٍ إلى الآخر، فلا يقف عند حدود الأشياء في المعنى واللفظ، بل يتخطاها إلى أبعد الحدود، ويلبس الطبيعة لباس الحياة ويجعلها تضحك وتبكي وتغني وتطرب.

ونجدُ في بعض قصائد إبن الرومي[2]، يصور الغيث وكأنَّه يبكي الديار التي مُحيت آثارها، وقطرات المطر أصبحت مالحة المذاق، ومن يذقها يدرك أنَّها ملح لا يراوده الشك في ذلك، والبرق في هذه الحالة كالح والرعد يندب ويعول لرحيلهم، وكأن المطر والبرق والرعد في موقف جنائزي لا يستسيغون هذا الرحيل، فقال[3]:

هَلْ تَعْرِفُ الدَّآر بِذِي الأَثْأَبِ ... وَالْمُنْحَنَى وَالسَّفْحِ مِنْ كَبْكَبِ؟

بَكَى الْغَيْثُ عَلَى أَهْلِهَا ... بِكُلِ عَيْنٍ ثَرّةٍ المَسْكَبِ

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص٧٢.

[2] تقدمت ترجمته ص٦٤

[3] ديوان إبن الرومي-شرح أحمد حسن بسج-ج ١- ص ١٩٨

وَحَـــالَ مِـــنْ بَعْـــدِهِمْ قَطْـــرُهُ مِلْحًـــا أُجَاجًـــا غَيْـــر مُسْـــتَعْذَبِ

ويأتي إلى شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي وهو في غربته طيفٌ وخيالٌ، ويسمعُ همسًا في الحس تترك في النفس الأرق والقلق وهذا الطيف يخاطبه بأنْ عُدْ إلى أهلك ووطنك كفى هجراً للديار[1]:

شَـذْواً مِـن الطَّيـرِ فِـي الآصَـالِ حَالمـةً مِثـلَ الكَحِيـلِ مِـنَ الشَّـطْآن وَالحـدَقِ
يَـا حَـرَّةَ الطَّيـفِ يَسـرِي أَيْنَمـا إِتَّجَهَـتْ رَكَائـــبُ القَـــومِ يَـــدْعُوهاَ لِمُتَّسَـــقِ
هَمْـسٌ يُـردِدُهُ فِـي الحِـسِ عَـن كَثَـبٍ مَـا عَـاودَ الـنَّفْسَ بِالتَّسْـهِيدِ وَالقَلَـقِ
عُـودوا بُـنَيَّ كَفَـى هَجْـراً لِـدارِكُم لَـم يَبقَ فِـي الجِيدِ مِنْ عُطْرٍ لِمُنتَشَـقِ

وَيُذَكِّر الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي المغتربَ بأنَّ عزته لا تكون إلاَّ بين أهله وأحبابه في دياره ووطنه مهما عمرَّ بلاد غيره لن يسمو بها، بل تجد الظلم والإيذاء، وتجد الآلام يضيق بها صدر الحليم، ويحترق من قلبه[2]:

أَلْـوِي اللِّـوَى كُـلَّ مِـيعَادٍ وَمُدَّخَـرِ وَصِـرْتُ مُحْتَطِـبًا مَـا عَـادَ فِـي الأَلَـقِ
مَـــا عِـــزَّةُ المَـــرءِ إلاَّ بـــينَ أُسْـــرَتِهِ كَفَـى التَّفَـرقُ فِـي السَّـاحَاتِ وَالطّـرُقِ
عَمَّـرتَ كُـلَّ بِـلاَدٍ لَـن تُسَـامَ بِهَـا سِـوَى المَظَـالِمِ وَالإِيـذاء وَالنَّـزَقِ
فِـي الشَّـرقِ وَالغَـربِ آلاَمٌ يَضِيـقُ لَهَـا صَـدرُ الحَلِـيمِ وَتَـذْوِي النَّفْسُ بِـالحُرِقِ

قال البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد:(وفي قصيدة[خواطر مغترب]، جعل من الطبيعة شخصاً بث له همومه وآلامه، وهي النسمة، وأمرها بأن تمزج دمع الألم مع زرق النيل أو موج النيل حيث قال[3]:

يـا نسـمة العيـد حيـي النيـل وأعتقـي وَسَـطِّري الـدمع آلامـاً مـع الـزَّرَق

أراد الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي أن يورد الخواطر التي تنتابه إزاء الغربة، وتلخصت في إنَّ المغترب قلق النفس كثير الأرق على أهله إذ يقول[4]:

خـــواطر طالمـــا كانـــت مقيـــدة جاشـت بـه ليلـة تسـري مـع الأرق
همـس يـردده فـي الحـس عـن كثـب مـا عـاود الـنفس بالتسـهيد والقلـق

ويكرر قلق المغترب في موضع آخر فقال[5]:

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٧٣.
[2] المصدر السابق نفسه- ص ٧٤
[3] المصدر السابق نفسه- ص ٧٣.
[4] المصدر السابق نفسه- ص ٧٣
[5] المصدر السابق نفسه- ص -ص ٧٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتـى إذا حـل فـي الأوطـان وانتبهـت لكـل مـا فـات نفـس المتـرف القلــق

والمغترب لم يفق من سكرة الغربة عن الأهل والوطن، مهما نال من مكاسب الدنيا ومن زهرة العيش، ولكن فاتته أشياءٌ لا تدرك في الغربة، حتى إذا حل بعد العودة من الغربة يجد وقد تغيرت الأحوال وتبدلت، قال الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي [1]:

إِنْ نَـالَ مُغْـتَرِبٌ مَـا نَـالَ مُكْتَـسِبًا مِـن زَهْـرَةِ العَيـشِ فَالـمِسكِينُ لَـم يَفِـقِ
حَتَـى إذا حَـلَّ فِـي الأَوطَـانِ وَإِنْتَبَهَـتْ لِكُـلِ مَـا فَـاتَ نَـفْسُ المُـتْرَفِ القَلِـقِ
تَذَكّـــرَ الأَهْـــلَ إِذْ وَلَّـــى جَلِـــيلُهُم وَصَـــارَ مُغْـــتَرِباً فِـــي جَـــوَّةِ الرَّهْـــقِ
أَوْ عَـــاوَدَ الهَـــمَّ للتِّرْحَـــالِ مُكْتَئِـــبًا إِذْ لاَ صَدِيقَ وَلاَ فـي النَّفْسِ مِن رَمَقِ

يقول البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد: وفي قصيدة [شجون الغربة]، إستهلها بالبكاء على صباه الماضي، بقوله[2]:

بكيـتُ علـى صـباي غـداة ولـى وكـان صـداه مـن نـبض القلـوب

فهو بهذا الإستهلال يحاكي كبار الشعراء إذ يبكون على شبابهم وصباهم، وهذا سلامة بن جندل[3]، شاعر قديم يستهل قصيدته بالبكاء على الشباب إذ يقول[4]:

أَوْدَى الشَّـبَابُ حَمِيـداً ذُو التَّعَاجِيـبِ أَوْدَى وَذلِـكَ شَـأْوٌ غَيْـرُ مَطْلُـوبِ
وَلَّـى حَثِيثـاً وَهَـذا الشَّـيْبُ يَطْلُبُـهُ لَـوْ كَـانَ يُدْرِكُـهُ رَكْـضُ اليَعَاقِيـبِ
أَوْدَى الشَّـبابُ الَّـذِي مَجْـدٌ عَوَاقِبُـهُ فِيـهِ نَلَـذُّ، وَلاَ لَـذَّاتِ لِلشّـيبِ

وأعجب بيتاً في قصيدة الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي [شجون الغربة] قوله[5]:

وينحـت فـي طـوي الأيـام صـمتا ليبـدو مثـل مصفـرّ المغيـب

ويختم الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، بأنَّ سره مكتوم، ودمعه محبوس، وذلك في كل حال إذ يقول[6]:

إلـى عـيش بعيـداً عـن بـلادي فكيـف يفـر للصـب الغريـب
يكـتم سـره فـي كـل حـال وليس يبـوح بالـدمع السـكوب

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٧٤
[2] المصدر السابق نفسه- ص ٦٣.
[3] تقدمت ترجمته ص٨٢
[4] ديوان سلامة بن جندل-تحقيق د.فخر الدين قباوة- ص ٨٨-٩١.
[5] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٦٣
[6] المصدر السابق نفسه- ص ٦٣

الفصل الثالث

الصورة الفنية في شعر يَحْيَىٰ الفَادْني

الخاتمـــــــــــة

المصادر والمراجع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصورة الفنية عند الشاعر
يَحْيَىٰ الفَادْني

تعريف الصورة الفنية:

جاء في لسان العرب لابن منظور[1]، مادة(ص و ر)، الصورة في الشكل، والجمع صور، وقال ابن الأثير[2]: الصورة ترد في لسان العرب(لغتهم) على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته[3].

إنَّ الدارس للأدب العربي القديم لا يعثر على تعبير الصورة الشعرية في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول الآن، وإنْ كان شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير لأنَّ الدرس النقدي العربي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجاز والتشبيه والإستعارة.

لكل فنٍ من الفنون الجميلة وسيلة يَبْلغُ من خلالها غايته، وهي التأثير في المتلقين، والشعر من هذه الفنون الجميلة، وهو كغيره من هذه الفنون له غاية جمالية هي التأثير في المتلقين، وهو يصل لهذه الغاية عن طريق اللغة.

فالشاعر يستخدم مفردات اللغة بطريقة خاصة بحيث تختلف عن الإستخدام العادي لها، ويجعلها أكثر تأثيراً " فالشعر فن ينتهي إلى غايته الجمالية عن طريق اللغة، أنَّه عالم حي، منفتح، متعدد الألوان، مفاجئ وسحري، يصلنا بحقيقة حياتيّة أو جماليّة بواسطة اللغة الاستعارة ويولد فينا نتيجة هذا الاتصال نشوة غير عادية، أنَّه عالم الكلمة الجديدة، البكر، العذراء، الرمز، الإيقاع، الصورة[4].

ولهذه اللغة وسائلها الخاصة التي تُبلّغ من خلالها رسالة الشاعر في نصه، ومن هذه الوسائل التي تستخدمها[الصورة الفنية] أحدى عمادي لغة الشعر.

والصورة الفنية قديمة قِدم الشعر نفسه، حيث لا يمكن أنْ نتصور شعراً يخلو من الصورة الفنية، بل إن بعض الباحثين يرى أن الاستعارة هي لغة الإنسانية الأولى وأن الإنسان البدائي كان يفكر بالصور[5].

---

[1] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة.أنظر(الأعلام للزركلي، م٧- ص١٠٨)

[2] المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين، المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر. وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفى في إحدى قرى الموصل. أنظر(الأعلام للزركلي، م٥، ص٢٧٢)

[3] لسان العرب – ابن منظور - م ٤- ص٤٧٣.

[4] الصورة الشعرية وجهات نظر غربية وعربية، د.ساسين عساف، دار الجيل، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ص ١٢.

[5] الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، دار أندلس، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي شعرنا العربي نجد الصورة ماثلة في الشعر الجاهلي أقدم شعر وصلنا باللغة العربية؛ وما قُدّمَ امرؤ القيس، بشبه إجماعٍ نقدي إلاّ لإجادته في التصوير، وهذا ينطبق على الشعر العالمي كله في أيّ مكان وزمان.

والصورة في الشعر الأصيل لا يؤتى بها للتزيين والزخرفة اللفظية، وإنما هي شيءٌ أصيل تمليه الحالة النفسية للشاعر، فالصورة الفنية هي الحامل الأمين لمشاعر الشاعر وتُرجمان نفسه الشاعرة، فالشاعر يترجم أحاسيسه وعواطفه، وينقل كوامن نفسه من خلال الصورة الفنية التي يبدعها في نصه الشعري، فالشعر من حيث هو ذو طبيعة حسية يخضع لنوعٍ من التنظيم أو التشكيل، ويُبين عن شعور بلغ درجة الانفعال فحرّك الخيال الذي تأطّر في سلسلة من الصور.

فالشاعر "يقصد إلى تثبيت تجربة خاصة بوسائل التصوير والإيحاء؛والصياغة في الشعر مقصودة لذاتها لا يتم الإيحاء إلا بها.

يُوصفُ شعرُنا العربي القديم بالحسيّة، حتى نحس مع الشاعر بمدى الخوف الذي يعانيه،يقول النابغة الذبياني معتذراً من النعمان بن المنذر وكان قد توعده[1]:

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنيابِهَا السَمُّ نَاقِعُ

ويمكن إجمال التعريفات الكثيرة للصورة الفنية في تعريفٍ واحد يجمع أشتاتها؛ فالصورة الفنية: ضربٌ من التعبير الأدبي يلجأ إليه الشاعر ليعبر من خلاله عما يجيش في نفسه من مشاعر وأحاسيس تجاه موقفٍ ما من مواقفه مع الحياة وأحداثها ،أو ليعبر عن فكرة ما تدور في ذهنه في برهة من الزمن عندما يشعر أن اللغة المعيارية تعجز عن تأدية تلك المشاعر والأحاسيس أو الأفكار ليحدث في نفس المتلقي التأثير المرجو).

الإستهلال وحسن المطالع:

الاستهلال لغة: الابتداء، مادة [هلل] يقال [هل الشهر]؛ أي ظهر الهلال والهِل بالهاء المكسورة تعني استهلال القمر، جاء في لسان العرب:(هلل: هل السحاب بالمطر وهل المطر هلا وأنَّهل بالمطر أنَّهلالا واستهل : وهو شدة إنصبابه، وفي حديث الاستسقاء، فألف الله السحاب وهلتنا).

[1] النابغة الذبياني -شرح وتقديم عباس عبد الساتر- ص ٥٤.

قال ابن الأثير: جاء في رواية لمسلم ، يقال: هل السحاب إذا أمطر بشدة، والهلال الدفعة منه، وقيل: هو أول ما يصيبك منه، والجمع أهلة على القياس، وأهاليل نادرة، وأنَّهل المطر أنَّهلالا: سال بشدة، واستهلت السماء في أول المطر).

والإستهلال إصطلاحا: هو ضرب من ضروب الصنعة التي يقدمها أمراء البيان ونقاد الشعر وجهابذة الالفاظ بان يبدا المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وان وقع اثناء الكلام.

وتكلم الشيخ حجة الحموي[1] في كتابه[خزانة الأدب] في تعريف الإستهلال وحسن المطالع، فقال: إعلم أنَّه اتفق علماء البديع، على أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها، وأن لا يتجافى بجنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة، وأن يكون التشبيب بنسبها مرقصا عند السماع، وطرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من تجشم الحزن ومطلعها، مع اجتناب الحشو، ليس له تعلق بما بعده. وشرطوا أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه، بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيا من شطره الثاني، وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال، حسن الابتداء، وفي هذه التسمة تنبيه على تحسين المطالع، وإن أخل الناظم بهذه الشروط لم يأت بشيء من حسن الابتداء)[2].

قال الشيخ علي صدر الدين المدني: (قال أهل البيان: من البلاغة حسن الابتداء، ويسمى براعة المطلع، وهو أن يتألق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، وأجزلها وأرقها وأسلسها وأحسنها، نظماً وسبكاً، وأصحها مبنًى، وأوضحها معنىً وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب، قالوا:وقد أتت فواتح السور من القرآن المجيد على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها، كالتحميدات، وحروف الهجاء، والنداء وغير ذلك، ويعتبر في مطلع القصيدة زيادة على ما ذكر أن لا يكون متعلقاً بما بعده من الأبيات، وأن يناسب بين قسميه أتم المناسبة، بحيث لا يكون أحد الشطرين أجنبياً عن الآخر لفظاً ومعنىً، فإذا إجتمعت هذه الشروط في مطلع القصيدة، كان غاية في بابه، وقد نبه مشايخ هذا الفن، على أن ينبغي للمتكلم أنْ يتأنق فيما يورده من كلامه في أربعة مواضع:-

أولها:المطلع؛ لأنَّه أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن، فإنْ كان حسناً جامعاً للشروط التي ذكروها في حسن الإبتداء، أقبل السامع على الكلام فوعي جميعه، وإنْ كانت حالة عن الضد من

---

[1] أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تقي الدين ابن حجة: إمام أهل الأدب في عصره، وكان شاعرا جيد الإنشاء، من أهل حماة (بسورية) ولد ونشأ ومات فيها، أنظر(الأعلام للزركلي،م٢،ص ٦٧)

[2] خزانة الأدب في غاية الإرب، إبن حجة الحموي، ج١، ص١٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك، مجَّه السمع، وزجّه القلب ونبت عنه النفس، وإنْ كان الباقي في غاية الحسن، والموضع الثاني:المخلص، والثالث:حسن الطلب، والرابع:الختام)[1].

ويقول أبو هلال العسكري[2] في كتابه الصناعتين: (وإذا كان الإبتداء حسناً بديعاً، ومليحاً رشيقاً، كان داعية إلى الإستماع لما يجئ بعده من الكلام، ولهذا المعنى يقول الله عز وجل: آلم. وحم. وطس. وطسم. وكهيعص، فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد، ليكون ذلك داعية لهم إلى الإستماع لما بعده والله أعلم بكتابه. ولهذا جعل أكثر الإبتداءات بالحمد لله، لأن النفوس تتشوف للثناء على الله فهو داعية إلى الإستماع، وقال رسول الله ﷺ:(كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أبتر)[3].

ونحا إبن رشيق[4] في كتابه [العمدة] إلى نفس الرأي بقوله[5]:(وحسن الإفتتاح داعية الإنشراح ومظنة النجاح، لأنَّه أول ما يقرع السمع، نحو قول إمرئ القيس[6]:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فالنقاد القدامى يعتبرونه أفضل إبتداء صنعه شاعر، لأنَّه وقف على الطلل وإستوقف الرفاق، وبكى وإستبكى، وذكر الحبيب في مصراع واحد، فالمقدمة هي جزء مهم من المتن الشعري؛ لهذا كانت بداية اشراق للنص كله تجذب انتباه المتلقى وتجعله يكمل القصيدة.

وبناء على ما ذكر أعلاه يمكننا أن نخلص إلى أن الشعراء كانوا يتوجهون إلى تدبيج مطالعهم لاهداف عندهم وليس فقط رغبة في التنميق واظهار الفحولة.

الإستهلال وحسن المطالع عند يَحْيَىٰ الفَادْني:

وفي قصيدة (قد أم للرسل) تُعَد جيدة من حيث المطلع، ومن حيث معالجتها لموضوع القصيدة وهو مدح النَّبي ﷺ حيث تخلص الشاعر من وصف أرضه ونعت أهله الطيبين بنعوت الكرم والجود، وحسن الأخلاق وحفاظ العهد و كرم الضيافة، وجعل كل ذلك تمهيداً إلى مدح

---

(1) أنوار الربيع في أنواع البديع-ع لي صدر الدين المدني- تحقيق شاكر هادي شكر- مطبعة النعمان العراق-ج١-ط١-١٩٦٨م-ص٣٤-٣٥.

(2) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر، نسبته الى (عسكر مُكرَم) من كور الأهواز، من كتبه (التلخيص) في اللغة، و (معجم) في اللغة، و (جمهرة الأمثال) و (الحث على طلب العلم) رسالة، و (كتاب الصناعيتن: النظم والنثر. أنظر(الأعلام للزركلي،م٢، ص ١٩٦)

(3) كتاب الصناعتين، لإبي هلال العسكري-تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم-دار إحياء الكتب العربية-ط١-١٩٠٢م-ص ٤٣٧.

(4) الحسن بن رشيق القيرواني، أديب، نقاد، باحث، كان أبوه موالي الأزد، ولد في المسيلة بالمغرب، وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، من كتبه (العمدة في صناعة الشعر ونقده) و(الشذوذ في اللغة).أنظر(الأعلام للزركلي، ج٢، ص١٩١)

(5) العمدة في صناعة محاسن الشعر ونقده، إبن رشيق القيرواني-تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- دار الجيل-بيروت لبنان-ط٥- ج١-١٩٨١م-ص ٢١٨.

(6) تقدمت ترجمته ص ٢١.

النَّبـي ﷺ وصـحبه الكـرام ووصـفهم بصـفات المجـد والشـجاعة والإيمـان، وسـرد شـيئاً مـن سـيرة النَّبي ﷺ وجعل همَّ صحبه الكرام هو نصرة النَّبي ﷺ وذلك في أخر القصيدة[١]:

وَأَمَّ فِـــي الهِجْـــرةِ الأَنْصَـــارَ آصِـــرَةً قَامَـتْ عَلَـى حُـبِّ بَـيْنَ العِـلْمِ وَالعَمَـلِ
آووه إِذْ نَصَـــروا لِلْحَـــقِ إِذْ جَـــعَلُوا كُـــلَّ الحَيَـــاةِ لِـــدِينِ الخَـــيرِ لِلْـــدُولِ

وإستهل الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي قصيدته[قد أم للرسل] بالدعاء لأرض الجزيرة العربية بالسقيا، كما كان يصنع الفحول من الشعراء، فقال[٢]:

سَقَى الجَزِيرة صَوْبُ العَارِضِ الهَطِلِ وَجَـادَت الأَرضُ ذّات السَّـلْمِ وَالأَثَـلَ
فكـــم تغنَّـــتْ بِوَاديـــهَا مُطَّوقَـــةً وَرْقَاءُ تشْدو علـى غُصنٍ نَدٍ خَضِـل
قَامَـتْ عَلَـى ساقِـهَا تدْعُـو مُعَبِـرةً يـا سَـاقَ حُـرٍ بِلَحْـنٍ مُطْـرِبٍ الثُّكَـل
يـا سَـاقَ حُـرٍ بِلَحْـنٍ مُطْـرِبٍ الثُّكَـل فَـالْلحْنُ يُحْسنُ فِـي الأَبْكَـار وَالأُصُـل

وهذا الشاعر لبيد بن ربيعة[٣] يذكر الغيث والسقيا في مقدمة معلقته وذلك في قوله[٤]:

عَفَـــتِ الـــدِّيارُ مَحَلُّهَـــا فَمُقَامُهَـــا بِمِنًـــى تَأَبَّـــدَ غَوْلُهَـــا فَرِجَامُـــهَا
فَمَـــدَافِعُ الـــرَّيَّانِ عُـــرِّيَ رسْـــمُها خَلَقـاً كَمَـا ضَمِـنَ الـوُحِيَّ سِـلاَمُهَا
دِمِـــنٌ تَجَـــرَّمَ بَعْـــدَ عَـــهْدِ أَنِـــيسِهَا حِـــجَجٌ خَـــلَوْنَ حَـــلاَلُهَا وَحَرَامُهَـــا
رُزِقَـــتْ مَرَابِيـــعَ النُّجُـــومِ وَصَـــابَهَا وَدْقُ الـــرَّوَاعِدِ جَوْدُهَـــا فَرِهَامُهَـــا

وأحياناً يأتي الدعاء بالسقيا في وسط القصيدة مثل رائعة القشيري[٥] في قوله[٦]:

وَسِـرْبٍ بَـدَتْ لِـي فِيـهِ بِـيضٌ نَوَاهِـدٌ إذا سُـمْتُهنَّ الوَصْـلَ أَمْسَـيْنَ قُطَّعَـا
مَشَـيْنَ اطِّـرَادَ السَّـيْلِ هَوْنـاً كَأَنَّمَـا تَـرَاهُنَّ بِالأَقْـدَامِ إِذْ مِسْـنَ ظُلَّعَـا
فَقُلْـتُ: سَـقَى اللهُ الْحَمَـى دِيَـمَ الْحَيَـا فَقُلْـنَ: سَـقَاكَ اللهُ بِالسَّـمِّ مُنْقَعَـا
وَقُلْـتُ: عَلَـيْكُنَّ السَّـلاَمُ فَـلاَ أَرَى لِنَفْسِـيَ مِـنْ دُونِ الْحِمَـى الْيَـوْمَ مَقْنَعَـا

ويأتي الدعاء بالسقيا في أخر القصيدة، وهو الكثير الشائع ومثل ذلك معلقة الملك الضليل، حيث ذكر المطر والسيل والرعد وكلها تدل على إنْهِمَار الماء، وإنْ كان إمرئ القيس أعطاها

---

[١] ديوان صادح البان-يحي الفادني -ص-٢٥.
[٢] المصدر السابق نفسه- ص ١٩.
[٣] تقدمت ترجمته ص ٥٨.
[٤] ديوان لبيد ين ربيعة العامري- دار صادر- بيروت لبنان-ص ١٦٣.
[٥] تقدمت ترجمته ص٩٧.
[٦] ديوان الصمة بن عبد الله القشيري-جمعه وحققه د.خالد عبد الرؤوف الجبر- ص١١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دلالة جديدة وهي الحقد الدفين والغضب الثائر على بني أسد، الذين قتلوا أباه لذلك جعل الماء ينهمر بشدة والسيل يقتلع كل ما عاق طريقه يقول إمرئ القيس[1] فيقول[2]:

عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيذْبُلِ
فَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الأذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

ونجد الشاعر السوداني الكبير محمد سعيد العباسي[3]، وهو يصف مدينة مليط، الكائنة غرب السودان، في إستهلال جميل قال[4]:

حيّاكِ «مِلّيطُ» صَوبُ الْعَارِضِ الْغَادِي وَجَادَ وَادِيكِ ذَا الْجَنَّاتِ مِنْ وَادِ
فكَمْ جَلَوْتِ لَنَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ يُشْجِي الخِلِيَّ وَيِرْوِي غُلّةَ الصَّادِي
أنسَيْتِنِي بَرْحَ آلاَمِي وَمَا أَخَذَتْ مِنَّا الْمَطَايَا بِإِيجَافٍ وَإِيخَادِ

ولا ينفك الشاعر من ذكر دلالات الحياة المتمثلة في شجر السلم والأثل، الذي تنبته المطر وهي مصدر الحياة لقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[الأنبياء الآية:٣٠].

وقوله تعالى:﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[يس الآية:٨٠].

إذًا فالشاعر مولع بالثنائيات أو قل بالمتقابلات المتمثلة في[الماء والنَّار] وبين الطرب والثكل، وذلك في قوله[5]:

قَامَتْ عَلَى سَاقِهَا تَدْعُو مُعَبِرةً يا سَاقَ حُرٍ بِلَحْنٍ مُطْرِبٍ الثُّكَل

وساق حُرٍ: هي رمز الحمامة، والحمامة رمز للسلام، ورمز المرأة، كما غرد بعض العرب، وهذا النابغة يشبه المحبوبة بجناحي الحمامة في السمرة، وذلك للعلاقة، بين المرأة والحمامة من دلالات الخصب والنَّماء، فنلمس ذلك عند النابغة الذبياني[6] في وصفه للمتجردة إذ يقول[7]:

تَجْلُو بِقَادِمَتَيْ حَمَامَةِ أَيْكَةٍ بَرَدًا أُسِفَّ لِثَاتُهُ بِالإِثْمِدِ
كَالأَقْحُوانِ غَدَاةَ غَبَّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهُ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

---

(1) تقدمت ترجمته ص٢١.
(2) ديوان إمرئ القيس- ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي- ص ١٢١.
(3) تقدمت ترجمته ص ١٨.
(4) ديوان العباسي، محمد سعيد العباسي، ص٣٣
(5) المصدر السابق نفسه- ص ١٩.
(6) تقدمت ترجمته ص٣١.
(7) ديوان النابغة الذبياني-شرح وتقديم عباس عبد الساتر - ص١٠٨.

حسن الختام عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْني:

وفي حسن الختام: يقول[1]الدكتور مختار عطية:(هي قدرة المتكلم على ختم كلامه شعراً كان أو نثراً، بأحسن الخاتمة؛ لأنَّها آخر ما يبقى في الأسماع، فيجب أن يجتهد المتكلم، في رشاقتها ونضجها)، ومن ذلك قول أبي نواس في محمد الآمين التي مطلعها[2]:

يَـــا دَارُ مَـــا فَعَلَـــتْ بِـــكِ الأَيَّـــامُ ضَـــامَتْكِ وَالأَيَّـــامُ لَـــيْسَ تُضَـــامُ

فَسَـــلَمَتَ لِلْأَمْـــرِ الَّـــذِي تُرْجَـــى لَـــهُ وَتَقَاعَسَـــتْ عَـــنْ يَـــوْمِكِ الأَيَّـــامُ

وكقول أبي تمام في ختام قصيدته في فتح عمورية[3]:

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ مَوْصُـولَةٍ أَوْ ذِمَـامٍ غَيْـرِ مُنْـقَضِبِ

فبَـيْنَ أَيَّـامِكَ اللاَّتِـي نُصِـرْتَ بِهَـا وَبَـيْنَ أَيَّـامِ بَـدْرٍ أَقْـرَبُ النَّـسَبِ

أَبْقَتْ بَنِـي الأَصْـفَرِ المِمْرَاضِ كَإِسْـمِهِمُ صُـفْرَ الوجُـوهِ وَجَلَّـتْ أَوْجُـهَ العَـرَبِ

ومن الشواهد في شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، على حسن الختام نجد ذلك في قصيدة (رباعيات) ختمها بالدعاء كما يصنع كبار الشعراء العرب، فدعا للسودان بأنْ يرزقه الله الحصن والأمان، ويزدهر وينمو فيه الإسلام[4]:

وَأَرْزُقْ السُـودَانَ حِصْـناً مِنْـكَ يَـارَبَّ السَّـماء وَأَجْعَـلْ الإِسْـلاَمَ فِيـهِ فِـي إِزْدِهَـارٍ وَ نَمَـاء

وفـي قصـيدة[مـدحت طـه] خـتم يَحْيَـىٰ الفَـادْنِي القصـيدة بالصـلاة والسـلام علـى النَّبـي المختارﷺ وصحبه الكرام رضوان الله عليهم، فدعا قائلاً[5]:

صَـلَى عَلَيْـهِ إِلَـهُ العَـرْشِ مَـا بَرِقَـتْ مِـنْ الوِصَـالِ بُـرُوقٌ مِـنْ ثَنَايَـاهُ

مَـعَ السَّـلاَمِ تَـعُمُّ الآلَ أَجْـمَعَهُم مَـا رَدَدَ النَّـاسُ فِـي الأَزْمَـانِ ذِكْـرَاهُ

وختم الشاعر قصيدة[لا ترحلن] بالدعاء للمرثى البروفسور عبد الله الطيب فقال:

حَيَّـاكَ رَبُّـكَ عَـبْدَ اللهِ مُرْتَـحِلاً وَالـحُزْنُ مِـنْ بَعْـدِكُمْ لِلجِفْـنِ قَـرَّاحُ

---

[1] علم البديع-دكتور مختار عطية-دار الوفاء-الإسكندرية ج مصر-٢٠٠٤م-ص٧٧.
[2] ديوان أبي نواس-تحقيق إيقالد قاغتر- ج٢- ص٥٦٣.
[3] ديوان أبي تمام-شرح التبريزي- ج١- -ص٤٩.
[4] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ١٠.
[5] المصدر السابق نفسه- ص-٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقابلة في شعر يَحْيَىٰ الفَادْني:

تعريف المقابلة:

يقول صاحب جواهر البلاغة[1]: المقابلة هي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ (الليل الأية ٥-٨)

وكقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف الأية ١٥٧)

وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديقٌ في السر ولا عدوٌ في العلانية، كقول الشاعر:

مَا أَحْسَنَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا إذا إِجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الكُفْرُ وَالإِفْلاَسُ بِالرَّجُلِ

وأما المقابلة عند شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي فتتمثل في[الطرب والثكل] في قوله:

قَامَتْ عَلى ساقِهَا تدْعُو مُعَبِرةً يا سَاقَ حُرٍ بِلَحْنٍ مُطْرِبٍ الثُّكَل

والطَّربُ دلالة على الفرح والكرم، والثُكل دلالة على الحزن، وهذا الشاعر القديم دِعبل الخزاعي يقول[2]:

قَالَتْ سَلاَمَةُ: دَعْ هَذِي اللَّبُونَ لَنَا لِصِبْيَةٍ مِثْلِ أَفْرَاخِ الْقَطَا زُغُبَا

قُلْتُ: احْبِسِيهَا، فَفِيهَا مُتْعَةٌ لَهُمْ إِنْ لَمْ يُنِخْ طَارِقٌ يَبْغِي الْقَرَى سَغِبَا

لَمَّا احْتَبَى الضَّيْفُ وَاعْتَلَّتْ حَلُوبَتَهَا بَكَى الْعِيَالُ وَغَنَّتْ قِدْرُنَا طَرِبَا

وطرب القِدْرِ دليلٌ على الكرم، ومن وجه أخر يدل على الحب فهذا الشاعر الكُمَيت[3] يشير بحب النَّبي ﷺ في مدحه[4]:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إلى الْبِيضِ أَطْرَبُ وَلاَ لَعِبًا مِنِّى وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلاَ رَسْمُ مَنْزِلٍ وَلَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

إلى النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ إلى اللهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ

---

(١) جواهر البلاغة-أحمد الهاشمي- ضبط وتدقيق الدكتور يوسف الصميلي- المكتبة العصرية- بيروت لبنان-ص٣٠٤.

(٢) ديوان شعر دعبل الخزاعي-صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر-مجمع اللغة العربية-دمشق سوريا-ط٢-١٩٨٣م-ص٥٥-٥٦.

(٣) هو الكُميت بن زيد الأسدي، ويكنى أبا المستهل، وكان معلماً، يعلم الصبيان في مسجد بالكوفة، وكان الكميت عدنانياً، وكان شديد التكلف في الشعر.أنظر(الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٥٨١)

(٤) ديوان الكميت الأسدي-جمع وشرح وتحقيق الدكتور محمد نبيل طريفي-دار صادر-بيروت لبنان-ط٢-٢٠٠٠م-ص٥١٢-٥١٥.

بَنِـــي هَاشِـــمٍ رَهْـــطِ النَّبـــي فَإنَّـــنِي بِهِـمْ وَلَهُـمْ أَرْضَـى مِـرَاراً وَأَغضَـبُ

والثُّكُل رمز للموت والتوجع والحزن، والشاعر الشماخ بن ضرار[١] يصف رمحاً[٢]:

إذا أَنْـبَضَ الرَّامُـون عَنْهَـا تَرَنَّمَـتْ تَـرَنُّمَ ثَكْلَـى أَوْجَعَتْهَـا الْجَنَائِـزُ

قَـذُوفٌ إذا مَـا خَـالَطَ الظَّبْـيَ سَـهْمُهَا وَإِنْ رِيـغَ مِنْهَـا أَسْـلَمَتْهُ النَّـوَاقِزُ

كَـأَنَّ عَلّيْـهَا زَعْفَرَانًـا تَمِيـرُهُ خَـوَازِنُ عَـطَّارٍ يَـمَانٍ كَـوَانِزُ

يقـول البروفسـور المهـدي أحمـد عبـد الماجـد: أراد الشـاعرُ يَحْيَـىٰ الفَـادْنِي أنْ يقـول: إنَّ الحيـاة فـي أرض الجزيـرة العربيـة بهـا الأفـراح والأتـراح، ومضـى الشـاعر يـذكر المتقـابلات فـي [العـم والخـول] حتـى فـي إثبـات أصـله ونسـبه وذلك في قوله[٣]:

فحرَكَـتْ لَحْنَهَـا تُشْجِـي الخَلـيَّ بِـهِ حتـى غَـدَا بِدُمُـوعِ الوالِـهِ الغَـزِلِ

وأَسْـمِعْ اللَّحْـنَ هَمـسٌ فِيـهُ يُفْهِمُنـي أَنَّ الجَـزِيرةَ أَرْضُ العّـمَّ والخَـوَلِ

وكذلك قابل الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بين [الطرد والجذب] في قوله[٤]:

فَالـدَّارُ طَـاردةً طَـوْراً وَجَاذِبـةً إلاَّ الجِنَـانُ فَقَـدْ كَانَـتْ لَمُعْتَمَـلِ

وَالعَـربُ فِـي قِـيَمٍ مُثْلَـى تُشَـرفَهُم حَتـى غَـدَوا بَفَعَـالٍ مَضْـرَبَ المَثَـلِ

الطـردُ يـدل علـى الغضـب والإستضـعاف ومخالفـة القـوانين والأعـراف، ودليلها الإستحقار عند الزير سالم[٥] يرثي كليباً قال[٦]:

قَتِيـلٌ مَـا قَتِيـلُ المَـرْءِ عَمْـروٌ وَجَسَّـاسُ بْـنُ مُـرَّةَ ذُو ضَـرِيرِ

كَـأَنَّ التَّـابِعَ المِسْـكِينَ فِيْهَـا أَجِيـرٌ فِـي حُـدَابَاتِ الْـوَقِيرِ

عَلَـى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلاً مِـنْ كُلَيْـبٍ إذا خَـافَ المُغَـارُ مِـنَ الْمُغِيـرِ

عَلَـى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلاً مِـنْ كُلَيْـبٍ إذا طُـرِدَ اليَتِـيمُ عَـنِ الْجَـزُورِ

عَلَـى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلاً مِـنْ كُلَيْـبٍ إذا مَـا ضِـيمَ جَـارُ المُسْـتَجِيرِ

---

[١] هو مَعقِل بن ضرار، وهو من أوصف الشعراء للقوس والحُمُر، وكان الشماخ جاهلياً إسلامياً، وقال الحطيئة:أبلغوا الشماخ، أنَّه أشعر غطفان.أنظر(الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٣١٥)

[٢] ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني-حققه وشرحه صلاح الدين الهادي-دار المعارف-القاهرة ج مصر-١٩٦٨م-ص١٩١-١٩٤.

[٣] ديوان صادح البان-يحي الفادني -ص ١٩.

[٤] المصدر السابق نفسه- ص ٢٠.

[٥] تقدمت ترجمته ص٤٧.

[٦] ديوان المهلهل بن ربيعة-شرح وتقديم طلال حرب- ص٤٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجَذْبُ يدل على الرضى ومجالس البهجة وغيرها قال الشاعر الجاهلي الأعشى[1] واصفاً مجلس الشراب[2]:

فِـي فِتْيَـةٍ كَسُـيُوفِ الْهِنْـدِ قَـدْ عَلِمُـوا ... أَنْ لَـيْسَ يَـدْفَعُ عَـنْ ذِي الْحِيلَـةِ الحِيلُ

نَـازَعَتْهُمْ قُضُـبُ الرَّيْحَـانِ مُتَّكِـئاً ... وَقَهْـوَةً مُـزّةً رَاوُوقُهَـا خَضِـلُ

لاَ يَستَفِيقُـونَ مِنهَـا ، وَهِـيَ رَاهِـنَةٌ ... إِلاَّ بِهَـاتِ ! وَإِنْ عَـلّوا وَإِنْ نَـهِلُـوا

يَسعَـى بِهَـا ذُو زُجَاجَـاتٍ لَـهُ نُطَـفٌ ... مُقَلِّـصٌ أَسفَـلَ السِّرْبَـالِ مُعتَمِـلُ

وَمُستَجِيـبٍ تَـخَالُ الصَّـنجَ يَسـمَعُهُ ... إذا تُرَجِّـعُ فِيـهِ القَيْنَـةُ الـفُضُلُ

مِـنْ كُـلّ ذَلِـكَ يَـوْمٌ قَـدْ لَـهَـوْتُ بِـهِ ... وَفِـي التَّجَـارِبِ طُـولُ اللَّـهوِ وَالغَـزَلُ

إنَّ المعجم الإسلامي عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي لاَ يغيب ولا يخمل بل يتأجج لهيباً في كل قصيدة،هنا جاء بالكنايات[العزة القعساء] كناية عن العز والمجد القديم والمنيع،وكذلك جاء بكناية[صوت السماء] يقصد الوحي، مثل قوله[3]:

أَرْضٌ حَـبَاهَا إِلَـهُ العَـرْشِ رَهْبَتَهَـا ... إِذْ كَانَـتْ العِـزَّةَ القَعْسَـاءَ فِـي الأَزَلِ

قَـدْ صَـاغَهَا اللهُ الكَـوْنَ مُسْمِعَـةً ... صَـوْتَ السَّمَاءَ بِمَـا يَنْـدَاحُ مِـنْ رُسُـلِ

يقول البروفسور المهدي أحمد عبد الماجدد، أتى الشاعر بتركيب إسلامي متمثلاً في [إله العرش وصوت السماء]، فلم يقل:[الله أو الرحمن] بل قال إله العرش وهو ينظر في ذلك إلى قول حسان بن ثابت رضي الله عنه ، الذي جاء بتشبيه بليغ، حيث شبه النَّبي الكريم ﷺ كالسراج المنير الوَهَّاج، وكذلك هو مثل السيف المهند المسلول اللامع، وطابق بين [أنذرنا ناراً] و[بشرنا جنةً] إذ يقول[4]:

فَأَمْسَـى سِـرَاجاً مُسْـتَنِيراً وَهَادِيـاً ... يَلُـوحُ كَمَـا لاَحَ الصَّـقِيلُ الْمُهَنَّـدُ

وَأَنْـذَرَنَا نَـاراً وَبَشَّـرَ جَنَّـةً ... وَعَلَّمَـنَا الإِسْـلاَمَ فَـاللهَ نَحْمَـدُ

وَأَنْـتَ إِلَـهَ الْخَلْـقِ رَبِّـي وَخَـالِقِي ... بِـذَلِكَ مَـا عَـمَّرْتُ فِـي النَّـاسِ أَشْـهَدُ

---

[1] هو ميمون بن قيس، من بني قيس، شاعر جاهلي حضر الإسلام ولم يسلم، كنيته أبو بصير، ولقب بالأعشى لعشاء في بصره، كان ألمع نجوم عكاظ، وكان أول من ركب الشعر، مات سنة٦٢٩م.أنظر(موسوعة شعراء العصر الجاهلي)

[2] ديوان الأعشى الكبير-تحقيق الدكتور محمد محمد حسين-دار صادر-بيروت لبنان-١٩٨٣م-ص٥٩.

[3] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ١٩

[4] ديوان حسان إبن ثابت-شرح وتقديم عبد أ علي مهنا- ص ٥٤.

وصوت السماء كناية عن القرآن الكريم، ينداح من رسل أي رسل ربك إلى أهل الأرض بالخير والشرائع، وأنظر إلى كلمة [ينداح] تكشف لك عن معنى السهولة والعذوبة وارضى التام عما حمله الرسل لأهل الأرض.

ثم ينتقل الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي ويتحدث عن أخلاق أهل الجزيرة العربية، مستصحباً معه القيم والمثل القديمة، من حفظ الجار وإكرام الضيف والوفاء بالعهد وأنَّهم جُبِلوا على ذلك قال[1]:

لاَ تَلْفِيَنَّ عَمِيداً غَيْرَ ذِي كَرَمٍ ... فَالجُودُ وَاقِيَةٌ لِلعِرْضِ مِنْ دَخَلِ
والجَارُ يَرْعَوْنَهُ فِي سَاحِهِم فَيَرى ... فِيهَا النَّدى وَجَمِيلَ القَوْلِ والعَمَلِ
يُوفُونَ بِالعَهْدِ وَالمِيثَاقِ جُلُّهُم ... شَأْنُ الجِبَالِ تُسَامَى السَّهْلَ بِالقُلَلِ
تَظَلُّ تَرْفَعُ سَادَاتٍ فَضَائِلُهم ... كَأَنَّهم جُبِلُوا عُطْلاً عَنْ الخلَلِ

لقد نظر شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي، في هذه الأبيات إلى كلمة مروان بن أبي حفصة[2] وهذه القصيدة تُعد أجْود ما قالَه في[اللامية] التي فُضِّل بها على شعراء زمانه وكانت في معن بن زائدة فأجازه عليها بمال عظيم،ومن شعره في [اللامية] هذه الابيات التي يقول فيها[3]:

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الِّلقَاءِ كَأَنَّهمْ ... أُسُودٌ لَهَا فِي غِيلِ خَفَّانِ أَشْبُلُ
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... لِجَارِهِمْ بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ مَنْزِلُ
بَهَالِيلُ فِي الإِسْلاَمِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ ... كَأَوَلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَةِ أَوَّلُ
هُمْ القَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعُوا ... أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
مَا يَسْتَطِيعُ الفَاعَلُونَ فِعَالَهُمْ ... وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا

وجاءت المفردات اللغوية في غاية الجودة والفصاحة المتمثلة في كلمة[لا تلفين] أي لا تجد، وكما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ** ۚ﴾ [يوسف الأية:٢٥].

والدَّخْلُ: الأمر الغير واضح، والقُلَل: هي رؤوس الجبال، والطِّيَل: يعني طول العهد، وإستخدام الشاعرُ يَحْيَىٰ الفَادْنِي لهذه المفردات الجميلة،

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص-٢٠.
[2] هو ابو الكمر مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، كان مولى لمروان بن الحكم، وكان يهوديا فأسلم على يد سيدنا عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وتولى الخزن لبني أمية، وهو من المُجيدين للشعر، .أنظر(طبقات الشعراء لإبن المعتز ص٤٢)
[3] ديوان مروان بن أبي حفصة-جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان-ط ٣-دار المعارف-القاهرة ج مصر-ص٨٨-٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدل على سعة مفرداته وغزارتها، وإقتداره على حشدها، وهذه المفردة الأخيرة وردت في رائعة إمرئ القيس[1] يقول[2]:

لِمَنْ طَلَلٌ بَيْنَ الجُدَيَّةِ وَالجَبَلْ ... مَحَلٌ قَدِيمُ العَهْدِ طَالَت بِهِ الطِّيَلْ

عَفَا غَيْرَ مُرتَادٍ وَمَرَّ كَسَرحَبٍ ... ومُنخَفَضٍ طَام تَنَكَّرَ واضمَحَلْ

وزَالَت صُرُوفُ الدَّهرِ عَنهُ فَأَصْبَحَت ... عَلَى غَيرِ سُكَّانٍ وَمَنْ سَكَنَ ارْتَحَلْ

تَنَطَّحَ بِالأَطلالِ مِنهُ مُجَلجِلٌ ... أَحَمُّ إذا احْمَومَت سَحَائِبُهُ انْسَجَلْ

الطِّبَاق في شعر يَحْيَىٰ الفَادْني:

جاء في جواهر البلاغة[3] للهاشمي:(الطباق:هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين، نحو:

قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (الكهف الأية: ١٨)

أو فعلين قوله تعالى: ﴿وَأَنَّه هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣) وَأَنَّه هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا(٤٤) ﴾(النجم الأية ٤٣_٤٤)

أو حرفين نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة الأية ١٢٨)

أو مختلفين نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ(٣٦) ﴾ (الزمر الأية ٣٦)

وطابق الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بين[الموت والحياة] وذلك في قوله[4]:

أَوْ كَانَ بالغَدرِ بَيْنَ النَّاس مُنْتَبذاً ... لاَ حَبَّذَا مَيِّتٌ لَمْ يَحْيَ فِي الأُوَلِ

لَمْ يَحْيَ بِالذِّكْرِ إِنَّ الذِّكْرَ قَدْ عَمُرَت ... بِهِ القُرون الإلى كَانُوا عَلَى مُثُلِ

وإستخدم الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي الطباقات الحسنة وطابق بين [العلم والعمل] وهو طباق الإيجاب في مثل قوله[5]:

وَأَمَّ فِي الهِجْرةِ الأَنْصَارَ آصِرَةً ... قَامَتْ عَلَى حُبِّ بَيْنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ

قَدْ كَذَّبُوهُ بِماَ قَدْ جَاءَ يُنْذِرُهُم ... وَقَابَلُوهُ بِقَوْلٍ قَطُّ لَمْ يُقَلِ

وأمَّا إستخدام الشاعرُ للطباق السلبي نجده في قوله [محتفل وغير محتفل]:

فَتِلكَ أَخْلاَقُهُم وَالحِلمُ سَيِّدهَا ... طَابَتْ لمُحْتَفَلٍ أَوْ غَيْرَ مُحْتَفَلِ

---

(1) تقدمت ترجمته ص٢١.

(2) ديوان إمرئ القيس-تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- ص ٤٦٧.

(3) جواهر البلاغة-أحمد الهاشمي-ضبط وتدقيق الدكتور يوسف الصميلي- ص٣٠٣.

(4) ديوان صادح البان-يحي الفادني -ص-٢١.

(5) المصدر السابق نفسه- ص-٢٣.

و لقد طابق يَحْيَىٰ الفَادْنِي بين [الكرم والبخل] في قوله:غير ذي كرم، فالجود واقية، وبين القول والعمل، وبين السهل والجبل في قوله:

لاَ تَلْفِيَنَّ عَمِيداً غَيْرَ ذِي كَرَمٍ فَالجُودُ وَاقِيَةٌ لِلعِرْضِ مِنْ دَخَلِ

التكرار في شعر يَحْيَىٰ الفَادْني:

التكرار لغةً قال ابن منظور في لسان العرب[1]: الكَرُّ :الرجوع، يقال:كَرَّه وكَرَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى، والكَرُّ مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا، والكَرّ :الرجوع على الشيء، و منه التَّكْرارُ قال الجوهري: كَرَّرْتُ الشيء تَكْرِيراً وتَكْراراً.

التكرار في الاصطلاح: تكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعاني متعددة كالتوكيد، والتهويل، والتعظيم، وغيرها.

وإمتاز شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بتكرار بعض المفردات لتأكيد المعنى، وهذا ضرب من ضروب البلاغة، وهذا الضرب سلكه كبار الشعراء، والشاعرة ليلى الأخيلية[2] قالت[3]:

إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا

هنا كررت الشاعرة ليلى الأخيلية كلمة[فشفاها، شفاها]، ونجد التكرار كذلك للفعل الناقص[كان] للتوكيد، وذلك في قول الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي[4]:

كَانَ الحِجَازُ وقد طابَتْ مَسَارِحَهُ لكُلِ ذِي أَدبٍ سَامٍ ولَمْ يُطِلِ

كَان المَنَارَ مَنَارُ الكَوْنِ يُرشِدُهُ والغَرْبُ فِي جَهْلِهِ أَوْ بَعْدُ لَمْ يَزَلِ

وكرر الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي الفعل الناقص[كان] في موضع أخر من القصيدة وهو يحكي شمائل خير البشر النَّبي ﷺ قال[5]:

كَانَ لِكُلِ الكَوْنِ مَنْ جُمِعَتْ فِيهِ الخِصالُ عَلى أَبْهَى مِنَ الحُلَلِ

كَانَ المَعِينُ فَكُلٌ مِنْهُ مُغْتَرِفٌ شَتَّى الصِّفَاتِ وَقَدْ جُمِعْنَ فِي رَجُلِ

وكرر الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي كلمة [شتى] ليبين الفرق بين الأمرين كقوله:

---

[1] لسان العرب،لابن منظور، م٥ ص ١٣٥.

[2] هي ليلى بنت الأخيل، من عقيل بن كعب، وهي أشعر النساء، لا يقدم عليها غير خنساء، كانت هاجت النابغة الجعدي، ورثت سيدنا عثمان بن عفان، وسألت الحجاج أن يحملها إلى قتيبة بن مسلم بخرسان، فحملها على البريد، وماتت بساوة.أنظر(الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص٤٤٨)

[3] ديوان ليلى الأخيلية- تحقيق وشرح الدكتور واضح الصمد-دار صادر- بيروت لبنان- ط٢-٢٠٠٣م-ص٨٨-٨٩.

[4] ديوان صادح البان-يحي الفادني ص-٢٣.

[5] المصدر السابق نفسه- ص ٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَـانَ المَعِـينُ فَكُـلٌ مِنْـهُ مُـغْتَرِفٌ شَـتَّى الصِّـفَاتِ وَقَدْ جُمِعْنَ فِـي رَجُـلِ
يَـرْمُونَ بِالسِّـحْرِ مَـنْ أَعْطَـاهُ خَالِقُـهُ شَـتَّى الهِبَـاتِ بَرِيئَـاتٍ مِـنْ العِلَـلِ

ونجـد التكـرار كـذلك فـي قصـيدته [المعلمـون]، والتكـرار جـاء بـه الشـاعر مـن أجل التوكيد والمدح، فكرر التحية وذلك للإهتمام بهذه الطبقة السامية فقال[1]:

حـي الرجـال وقـد أنضـوا شـبابهم حتـى غـدوا بجميـل العـزم أطـوادا
حـي الرجـال وقـد أفنـوا زمـأنَّهم لخدمـة النشـئ تعليمـاً وإرشـادا

الجناس في شعر يَحْيَىٰ الفَادْني:

جـاء فـي جـواهر البلاغـة:(ويقـال لـه التجنـيس، والتجـانس، والمجانسـة، ولا يستحسـن إلا إذا سـاعد اللفـظ المعنـى، ووازى مصـنوعه مطبوعـه، مـع مراعـاة النظيـر، وتمكـن القـرائن، فينبغـي أن ترسـل المعـاني علـى سـجيتها لتكتسـي مـن الألفـاظ مـا يزينهـا، حتـى لا يكـون التكلـف فـي الجنـاس مـع مراعـاة الإلتئـام)[2].

وبملاحظـة مـا قـدمنا يكـون فيـه اسـتدعاء لميـل السـامع والإصـغاء إليـه؛ لأن النفس تستحسن المكرر مع إختلاف معناه.

وجانس الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بين مفردتين [أفنوا، وأنضوا] في قوله:

حـي الرجـال وقـد أنضـوا شـبابهم حتـى غـدوا بجميـل العـزم أطـوادا
حـي الرجـال وقـد أفنـوا زمـأنَّهم لخدمـة الـنشءِ تعليمـاً وإرشـادا

اللغة والمفردة الجميلة في شعر يَحْيَىٰ الفَادْني:

إمتاز الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بحسن اللفظ والمفردة ونصاعتها، وقوة العبارة وجودة اللغة، وتوظيف الدلالة توظيفاً موفقاً، وسعة البلاغة المتمثلة في التشبيهات.

ونجد اللغة من أهم العناصر الأساسية التي يعتمد عليها الشاعر في بناء القصيدة الشعرية وتركيبها، ففي البناء اللغوي تتضح جودة الأداء الشعري، واللغة الشعرية كائنٌ حيٌ في عمق الشاعر ووجدانه يعبر بها من خلالها عما يدور بخلده.

وإستخدام الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي مفردة [شدة الطِّوَل] في قوله[3]:

---

(1) ديوان صادح البان-يحي الفادني ص ٦٦.
(2) جواهر البلاغة-أحمد الهاشمي-ضبط وتدقيق الدكتور يوسف الصميلي- ص٣٢٥.
(3) ديوان صادح البان-يحي الفادني- ص-٢٠

تُلْقِـــي بأَعْـــدَائِها أَوْ كُـــلَّ طَاغِيَـــةٍ كَمَـــا تَنَـــالُ بِملْقِـــي شَـــدَّة الطِّـــوَلِ

وإستخدم يَحْيَىٰ الفَادْنِي مفردة [القُلَل] وهي بمعنى رؤوس الجبال في قوله[1]:

يُوفُـــونَ بِالعَهْـــدِ وَالمِيـــثَاقِ جُلُّهُـــم شَـأْنُ الجِبَـالِ تُسَـامَى السَّـهْلَ بِالقُلَـلِ

حيث سلك الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي مسلك الشاعر الجاهلي إمرئ القيس[2]، يقول[3]:

أَتَـــــانِي حَـــــدِيثٌ فَكَذَبْتُـــــهُ وَأَمـــــرٌ تَزَعْـــزَعُ مِنْـــهُ القُلَـــلْ

لِقَتْـــلِ بَنِـــي أَسَـــدٍ رَبَّهَـــا أَلاَ كُـــلُّ شَـــيْءٍ سِـــوَاهُ جَلَـــلْ

وذكر الشاعر الجاهلي إمرئ القيس [القِلاَل]، في موضع أخر، بوصفه[ليلي] بالماء العذب المنحدر من أعالي الجبال، فهو من الصفاء والبرودة بمكان فقال[4]:

وَمُؤشَّـــــرٍ عَـــــذْبٍ مَذاقَتُـــــهُ بَـــرْدُ القِـــلالِ بِـــذائِبِ النَّحْـــلِ

وإستخدم الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي مفردة[الطِّيَل] و[الإِخْلاَف] في قوله[5]:

وَأَقْـبَحُ الـذَّمِ فِـي عِـرْضٍ إذا نَبَـذُوا نَبْـذاً يَشِيـنُ عَلـى الأَيَّـامِ وَالطِّيَـلِ

مَـنْ قِيـلَ ذَاكَ بَخيـلٌ أَوْ بَـهِ عِـوَجٌ مِـثْلَ الـذِّي ذَكَرَ الإِخْـلافَ فِـي الرَّجُلِ

وجاء الشاعر بمفردة جميلة وهي[القَعْسَاء] بمعنى عزةٌ ممتنعة ثابتةٌ فقال[6]:

أَرْضٌ حَباهَـا إِلَـهُ العَـرْشِ رَهْبَتهـا إِذْ كَانَـتْ العِـزَّةَ القَعْسَـاءَ فِـي الأَزَلِ

مـن قبـل قـال الشـاعر الشـيخ أبـو إسـحق إبـراهيم القيراطـي[7] [رحمـه الله]، يمـدح فيهـا سـيدنا علـى إبـن أبـي طالـب زوج فاطمـة بنـت محمـدٍ الرسـولﷺ ورضـي الله عنها وعن زوجها[8]:

ثُـــمَّ زَوْجِ الْبَتُـــولِ ذَاكَ عَلِـــيٍّ ذِي الْمَعَـــالِي وَالْعِـــزَّةِ الْقَعْسَـــاءِ

وكذلك إستعمل الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي مفردة[العِيس] وهي نوع من الإبل، الذي يخالط بياضَهُ شُقرةٌ، والأعْيَسُ الكريمُ منها، والجمع:عِيسٌ حيث قال[9]:

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني- ص ٢٠.
[2] تقدمت ترحمته ص٢١.
[3] ديوان إمرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- ص ٢٦١.
[4] المصد ر السابق نفسه- ص.٢٠٤.
[5] ديوان صادح البان-يحي الفادني -ص-٢١
[6] المصدر السابق نفسه- ص-١٩
[7] إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي، برهان الدين القيراطي، شاعر من أعيان القاهرة، ولد سنة (٧٢٦ هـ = ١٣٢٦ م)، اشتغل بالفقه والأدب، وجاور بمكة فتوفي فيها، له ديوان شعر سماه(مطلع النيرين) ومجموع أدب اسمه (الوشاح المفصل)، مات سنة (٧٨١ هـ = ١٣٧٩ م).أنظر(الأعلام للزكلي ج١ ص٤٩
[8] المجموعة النبهانية للعلامة يوسف النبهاني- ج١، ص ١٥٥.
[9] ديوان صادح البان-يحي الفادني –ص ١٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَا حَادِي العِيس كَمْ بِاللهِ قَدْ سَهِرَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَأَدْمَى بَرْكُهَا الشَّنَنَا

وكلمة[العِيس] هي مرادف الأبل، تستخدم كثيراً عند شعراء المتصوفة، ومن قبل نجد الشيخ الشاعر والأديب يوسف بن إسماعيل النبهاني[1] قال[2]:

كَمْ دُونَ طَيْبَةَ مِنْ فَرَاسِخْ وَشَوَامِخٍ تَتْلُو شَوَامِخْ

فَأَرْحَلْ بِعِيسٍ لاَ يُرَى فِيهَا لَدَى الْفَلَوَاتِ رَابِخْ

حَتَى تَزُورَ مُحَمَّدًا حَيْثُ الْعُلاَ وَالْمَجْدُ بَاذِخْ

التشبيه في شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

للتّشبيه[3]: روعة وجمال، وموقع حسنٌ في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً ويكسبُها جمالا وفضلا، ويكسوها شرفا ونُبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتدُ الحواشي مُتَشعب الأطراف مُتوعر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى غزير الجدَوى.

التشبيه:لغة التمثيل، قال:هذا شبه هذا، ومَثَلَهُ.

وإصطلاحاً: عقد مماثلة بين أمرين، أو:أكثر، قصد اشتراكهما في صفة:أو أكثر، بأداة: لغرض يقصد المتكلم للعلم.

وإستخدم الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي التشبيهات في شعره، فشبه الكتائب بالسيل الهادر مثل قوله[4]:

أَجْلَتْ كَتَائِبُهُم لِلْكُفْرِ مَاحِقَةً كَمَا دَهَى السَّيْلُ دِينَ الفُرسِ في الملَلِ

وكذلك شبه الكفار كالعير التي لم تصل إلى المورد خوفاً من كتائب الإسلام في قوله[5]:

قَدْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُم لَكِنَّهُم وَقَفُوا كَوقْفَةِ العَيْرِ عندَ الوَرِدِ لَمْ يصلِ

---

(1) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهانى، شاعر، أديب، من رجال القضاء، نسبته إلى «بنى نبهان» من عرب البادية بفلسطين، استوطنوا قرية «إجْزِم» - بصيغة الأمر، التابعة لحيفا فى شمالى فلسطين. وبها ولد(١٢٦٥هـ = ١٨٤٩ م) وتعلم بالأزهر بمصر، وذهب إلى الآستانة، ومات سنة(١٣٥٠ هـ = ١٩٣٢ م).أنظر(الأعلام للزركلي ج٨ ص٢١٨)

(2) المجموعة النبهانية في المديح النبوي-العلامة يوسف النبهاني- ص ٦١٦.

(3) جواهر البلاغة-أحمد الهاشمي-ضبط وتدقيق الدكتور يوسف الصميلي- ص٢١٩.

(4) ديوان صادح البان-يحي الفادني–ص ٢٣.

(5) المصدر السابق نفسه- ص ٢٣

وأيضاً شبه يَحْيَىٰ الفَادْنِي أصحاب النَّبي بالطيب الذي يفوح عطراً، لأنَّهم نشروا الإسلام والعقيدة الإسلامية في جميع أرجاء العالم، ففاح عبق الإسلام في قوله:

سَادُوا فَجَادُوا بِمَا أَعْطَتْ عَقِيدَتُهُم كَالطِّيبِ عُطَّراً لِلأَرْجاءِ فِي عَجَلِ

ويشبه الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي عُلوَ البروفسور بعلو النجم، وأنّ نجمه الوقاد تناهى، لتتلاشى دونه كل النجوم في قوله[1]:

تَرَبَّعَ فَوْقَ بُرْجِ العِلْمِ يَعْلُو عَلَى الأَقْرَانِ فِي سَبْقِ الرَّشِيدِ
تَنَاهَى نَجْمَهُ الوَقَّادُ بُعْداً لَيَخْسَئُ نُورُهُ بَصَرَ البَعِيدِ
لأَنَّ الرَّبَ أَقْدرَهُ لِعِلْمٍ بِسِمْكٍ لَيْسَ يُدْرَكُ بِالجُهُودِ
سَمَا مِنْ دَامَرِ المَجْذُوبِ نَجْماً يَكَادُ يَكُونُ مِنْ أُفُقِ الشُّهُودِ

يقول البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد: (ودرج الشعراء على تشبيه المرثي بالنجم والهلال في الرفعة والسمو، كما صنع شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي سيراً على طريقة الشعراء الكبار، وهذا أبو تمام يشبه المرثي بالنجم والهلال و ذلك في قوله[2]):

تَرَدّى ثِيابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبْهانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا البَدرُ

ومن التشبيهات التي وردت في ديوان الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي كالعود محترقاً، والنشر منتشق في قصيدة[المعلمون] جاء فيها[3]:

كالعود محترقاً والنشر منتشق فلا زمان إذا فارقتم عاد

الإستعارة في شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

قال السيد علي صدر الدين المدني: (إعلم أنَّ الكلام في الإستعارة وأنواعها مما أطلق البيانيون فيه أعنة الأقلام، حتى أفردها بعضهم بالتأليف، قالوا: زوّج المجاز بالتشبيه فتولد بنيهما الإستعارة، فهي مجاز علاقته المشابهة، ويقال في تعريفها: اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي، كأسد في قولنا: رأيت أسداً يرمي، فأسد إستعارة؛ لأنَّه لفظ إستعمل في شجاع شبه

---

[1] ديوان صادح البان-يحي الفادني– ص ٤٢.
[2] ديوان أبي تمام-شرح التبريزي- ج٢-ط٢ -ص٢١٩.
[3] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالأسد الذي هو الحيوان المفترس، وكثيراً ما تطلق الإستعارة على فعل المتكلم، أعني إستعمال اسم المشبه به في المشبه، فيكون بمعنى الصدر ويكون المتكلم مستعيراً، والمعنى المشبه به مستعاراً منه، والمعنى المشبه مستعاراً له، واللفظ المشبه به مستعاراً)[1].

وقال بعضهم: حقيقة الإستعارة، أنْ تُستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفي، أو إيضاح الظاهر الذي ليس بجلي، أو حصول المبالغة أو المجموع، ومثال إظهار الخفي في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّه فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف الأية ٤)

فإنَّ حقيقته: وأنَّه في أصل الكتاب، فاستعير لفظ الأم للأصل، لأنَّ الأولاد تنشأ من الأم، كما تنشأ الفروع من الأصول، وحكمة ذلك تمثل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئياً، فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان، وذلك أبلغ في البيان).

جاءت الإستعارة في شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في قصيدة[المعلمون]، حيث جاء بالإستعارة في [صروح المجد شامخة]، وكأنَّ المعلمين يبنون في الطلاب صروحاً من المجد والعزِّ بالعلم عالية شامخة كشموخ الجبال، جاء في قوله[2]:

تبنون فيهم روح المجد شامخة لن يبلغ المجد من لم يسع إيخادا

وإستخدم كذلك الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي الإستعارة في شعره في قوله[بريئات من العلل]، أي ليس بهباته عجزٌ ولا مرضٌ، كيف يكون بها عجزٌ أو مرضٌ وهي عطية من عند الله، قال الشاعر:

يَرْمُونَ بِالسِّحْرِ مَنْ أَعْطَاهُ خَالِقُهُ شَتَّى الهِبَاتِ بَرِيئَاتٍ مِنْ العِلَلِ

التقسيم في شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

يقول السيد صدر الدين المدني[3]: (التقسيم في اللغة: التجزئة والتفريق، وفي الاصطلاح على نوعين: أحدهما: أنْ يذكر قسمة ذات جزئين أو أكثر، ثم يضيف إلى كل واحد من الأقسام ما يليق به، ومثال ما ذكره الشاعر الجاهلي المتلمس الضبعي[4] الذي قال[5]:

---

[1] أنوار الربيع في أنواع البديع-علي صدر الدين المدني-تحقيق شاكر هادي شكر- ج١- ص٢٤٣.

[2] ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٦٧.

[3] أنوار الربيع في أنواع البديع-علي صدر الدين المدني-تحقيق شاكر هادي شكر- ج١- -ص٣٤-٣٥.

[4] المتلمِّس ويسمّى المتلمّس الضبعي، شاعر جاهلي، واسمه جرير بن عبدالمسيح الضبعي وقيل جرير بن عبدالعزى، من قبيلة ضبيعة إحدى قبائل ربيعة.أنظر(الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص ١٧٩)

[5] ديوان المتلمس الضبعي-تحقيق حسن كامل الصيرفي-جامعة الدول العربية-١٩٧٠م- ص٢٠٠.

وَلَـنْ يُقِـيمَ عَلَـى خَسْـفٍ يُسَـامُ بِـهِ إِلاّ الأَذَلاّنِ عَيْـرُ الأَهْـلِ وَالوَتِـدُ
هَـذَا عَلَـى الْخَسْـفِ مَرْبُـوطٌ بِرُمَّتِـهِ وَذَا يُشَـجُّ فَمَـا يَرْثِـي لَـهُ أَحَـدُ

حيـث ذكـر العيـر والوتـد،ثـم أضـاف إلـى الأول الـربط مـع الخسـف، وإلـى الثاني الشج، وهذا الشاعر العباسي ربيعة الرقي[1] قال[2]:

لَشَـتَّانِ مَـا بَـيْنَ الْيَزِيـدَيْن فِـي النَّـدَى يَزِيـدُ سُـلَيْمٍ وَالأَغَـرِّ ابْـنِ حَـاتِمِ
يَزِيـدُ سُـلَيْمٍ سَـالِمُ الْمَـالِ وَالْفَتَـى أَخُـو الأَزْدِ لِلأَمْـوَالِ غُيْـرُ مُسَـالِمِ
فَهّـمُّ الْفَتَـى الأَزْدِي إِتْـلاَفَ مَالِـهِ وَهَـمَّ الْفَتَـى الْقَيْسِـي جَمْـعُ الـدَّرَاهِمِ

ولقد إمتاز شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي بحسن التقسيم، وحسن التقسيم: هو تقسيم البيت إلى جمل متساوية في الطول والإيقاع، ويأتي في الشعر فقط، وذلك في قوله[3]:

كَانَـتْ مَـنَاقِبُ تَقْفُـوهَا مَثَـالِبُهَا كَـالْوَأدِ والثَّـأْرِ وَالأَزْلاَمِ وَالخَطَـلِ

أو كقول الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في مدح صحابة النَّبيﷺ[4]:

خَطُّوا المِثَـالَ لِـحُكْمِ الأَرضِ فَـاعْتَدَلَتْ بِـقُوَةِ الشَّـرْعِ وَالإِيـمَانِ وَالـمُثُلِ

المبالغة في شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

تعريف المبالغة:

قـال السـيد صـدر الـدين المـدني: (إختلـف أربـاب البـديع فـي عـدِّ المبالغـة مـن المحسـنات فـي الكـلام، فـذهب قـوم إلـى أنَّهـا مـردودة مطلقـا،لا تعـد مـن المحسـنات أصـلا،وأنَّ خيـر الكـلام مـا خـرج مخـرج الحـق، وجـاء علـى مـنهج الصدق)[5]، كما يشهد له قول[6] حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وَإِنَّمَـا الشِّـعْرُ لُـبُّ المَـرْءِ يَعْرِضُـهُ عَلَـى المَجَـالِسِ إِنْ كَيْسـاً وَإِنْ حُمُقَـا
وَإِنَّ أَشْـعَرَ بَيْـتٍ أَنْـتَ قَائِلُـهُ بَيْـتٌ يُقَـالُ إذا أَنْشَـدْتَهُ صَـدَقَا

---

(1) ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي، أبو ثابت - أو أبو شبانة - الرقي: شاعر غزل مقدم، كان ضريرا. يلقب بالغاوي. عاصر المهديّ العباسي ومدحه بعدة قصائد. وكان الرشيد يأنس به وله معه ملح كثيرة. مولده ومنشأه في الرقة (على الفرات، من بلاد الجزيرة).أنظر(الأعلام للزركلي ص ١٦)

(2) ديوان ربيعة الرقي-صنعه زكي ذاكر العاني-وزارة الثقافة والإرشاد القومي-دمشق سوريا-١٩٨٠ ص ٦٠.

(3) ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص٢٢ .

(4) المصدر السابق نفسه-ص ٢٤.

(5) أنوار الربيع في أنواع البديع-علي صدر الدين المدني-تحقيق شاكر هادي شكر -ج١- -ص٢٩٨.

(6) ديوان حسان ابن ثابت--شرح وتقديم عبد أ مهنا- ص ١٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذهب آخرون إلى أنَّها مقبولة مطلقا، بل الفضل مقصور عليها؛ لأنَّ أحسن الشعر أكذبه، وخير الكلام ما بولغ فيه، ومن فقراتهم المستعذبة قولهم في الشعر، أعذبه أكذبه، ولهذا إستدرك النابغةُ على حسان قوله[١]:

لَنَـا الجَفَنَـاتُ الغُـرُّ يَلْمَعْـنَ بِالضُّـحَى وَأَسْـيَافُنَا يَقْطُـرْنَ مِـنْ نَجْـدَةٍ دَمَـا

حيث إستعمل جمع القلة[أعني الجفنات والأسياف] وذكر وقت الصحوة وهو وقت تناول الطعام، وقال: يَقْطُرْنَ دون يَسِلْنِ، وَيَفِضْنَ، أو نحو ذلك، وإستخدام شاعرنا يَحْيَىٰ الفَادْنِي أوزان المبالغة كذلك، يقول البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد:(والذي يلاحظ أنَّ الشاعر في هذه القصيدة[لا ترحلنَّ]، أتى بأوزان المبالغة للدلالة على رفعة المرثي وهذه الجموع هي[مغلاق، قرَّاح، قدَّاح]حيث يقول[٢]:

تَفُـكُّ مِغْـلاَقَ مُـعْتَاضٍ بِفَهْـمِكُمْ فَذِهْنِكُـمْ قَبْـلُ يَـا مَـوْلاَيَ قَـدَّاحُ

حَيَّـاكَ رَبُّـكَ عَبْـدَ اللهِ مُـرْتَحِلاً وَالـحُزْنُ مِـنْ بَعْـدِكُمْ لِلجِفْـنِ قَـرَّاحُ

الأسلوب الحُواري عند الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي:

تعريف الحُوار:

يقول البروفسور محمد سعيد حسين مرعي:(عرّف الحوار على نحو عام بأنَّه: تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر، أو أنَّه نمط تواصل حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي، وإذا ما تأملنا تعاريف أخرى فلا نجدها تخرج عن هذا الإطار، بيد أنَّ ما ورد لم يكن تعريفاً جامعاً شاملاً ذلك؛ بأنَّه أغفل نوعاً من الحُوار مهماً وشائعاً وله جذور ضاربة في القدم، ولا سيما في الشعر ذلك ما يدعى بالحوار مع النفس، ويصطلح عليه بـ [المونولوج] أو الحوار الداخلي، حيث لا يشترط مشاركة خارجية في الحوار، ولا تعاقب في الإرسال والتلقي، بل يلقى من طرف واحد و إليه، فهو[نشاط أحادي لمرسل في حضور مستمع حقيقي أو وهمي][٣].

يحاور الشاعر نفسه عندما يجد حاجة ملحة لذلك نتيجة للصراع الذي ألمّ به والناشئُ عادة، من بعد الأحبة لرحليهم، فيلجأ إليه، لتقديم الحالات النفسية التي تتم في وعيه الخاص، يقول الشاعر إمرئ القيس[٤]:

---

(١) ديوان حسان ابن ثابت--شرح وتقديم عبد أ مهنا- ص ٢١٩.

(٢) ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص

(٣) كلية التربية للبنات- مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية-العدد٢-السنة٣-٢٠٠٧م.

(٤) ديوان إمرئ القيس - تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل- ص ٥٦.

سَـمَا لَـكَ شَـوْقٌ بَعـدَمَا كَـانَ أَقْصَـرَا وَحَلَّـتْ سُـلَيْمَى بَطْـنَ قَـوٍّ فَعَرْعَـرَا
كِنَانِيّـةٌ بَانَـتْ وَفِـي الصَّـدْرِ وُدُّهَـا مُجَـاوِرَةً غَسَّـانَ وَالْحَـيَّ يَعْـمُرَا
بِعَيْنَـيَّ ظَعْـنُ الْحَـيِّ لَمَّـا تَحَمَّلُـوا لَدَى جَانِبِ الأَفْلاَجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمُرَا
فَشَـبّهْتُهُم فِـي الآلِ لَمَّـا تَكَمَّشُـوا حَـدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَـيَّرَا

ويتوجه إمرؤ القيس بحواره إلى بعض مكونات الطبيعة المتحركة من الحيوانات النافرة التي ألفها من خلال رحلاته المتكررة، ومن ذلك محاورته للذئب إذ يقول[1]:

وَمَـاءٍ كَلَـوْنِ البَـوْلِ قَـدْ عَـادَ آجِنًـا قَلِيـلٍ بِـهِ الأَصْـواتُ فِـي كَـلَأٍ مَحْـلِ
لَقِيـتُ عَلَيْـه الـذِّئْبَ يَعْـوِي كَأَنَّـه خَلِيـعٌ خَـلاَ مِـنْ كُـلِّ مَـالٍ وَمِـنْ أَهْـلِ
فَقُـلْتُ لَـهُ: يَـا ذِئْـبُ هَـلْ لَـكَ فِـي أَخٍ يُوَاسِـي بِـلاَ أُثْـرَى عَلَيْـكَ وَلاَ بُخْـلِ
فَقَـال: هَـدَاكَ اللهُ إِنَّـكَ إِنَّمَـا دَعَـوْتَ لِمَـا لَـمْ يَأْتِـهِ سَـبْعٌ قَبْلِـي

ويوجه امرؤ القيس حواره إلى صاحب أو أكثر، لا وجود لهم في الحقيقة إلاّ في مخيلته، ومن دون أن تكون لهم مشاركة في الحوار، أو أيّ رد فعلٍ، بل يكتفون بالإصغاء إليه ولاسيما عندما يستوقفهم الشاعر عند ديار صاحباته المقفرات، ليزيل عنها شيئاً من وحشتها، ويُسَرّي عن نفسه ما حلّ بها من ألم وحزن جراء تذكره لأهلها الظاعنين، فيقول[2]:

قِفَـا نَبْـكِ مِـنْ ذِكْـرَى حَبِيـبٍ وَعِرفْـانِ وَرَسْـمٍ عَفَـتْ آيَاتُـهُ مِنْـذُ أَزْمَـانِ
أَتَـتْ حِجَـجٌ بَعْـدي عَلَيْهَـا فَأَصْـبَحَتْ كَخَـطِّ زَبُـورٍ فِـي مَصَـاحِفِ رُهْبَـانِ
ذَكَـرْتُ بِهَـا الْحَـيَّ الْجَمِيـعَ فَهَيَّجَـتْ عَقَابِيـلَ سُقْـمٍ مِـنْ ضَـمِيرٍ وَأَشْـجَانِ
فَسَـحَّتْ دُمُـوعِي فِـي الـرِّدَاءِ كَأَنَّهـا كُلَـى مِـنْ شَـعِيبٍ ذَاتَ سَـحٍّ وَتَهْتَـانِ

للشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في ديوانه صادح البان، قصيدة بعنوان[دعيني من حسود]، والتي تُعد من الأسلوب الحواري، وهو أسلوب من الأساليب الشعرية القديمة، وإستهل فيها الشاعر، بالحوار بينه وبين فتاة من السودان فقال[3]:

تَقُـولُ وَقَـدْ حَمَلْـتُ لَهَـا كِتَابـاً كَسِفْـرِ الدَّهْـرِ يُعْـطِيهَا الجَوابَـا
فَقَالَـتْ: قَـدْ سَمِعْـتُ كَـلاَمَ غِـرٍ مَقَالَـةَ خَـاطِئٍ جَافَـى الصَّـوَابَا
وَقَالُـوا: شَعْبُـنَا شَعْـبٌ كَسُـولٌ فَمَـا زَرَعَ الـمَهَابَةَ وَاليَبَابـاَ

(1) ديوان إمرئ القيس - تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل- ص ٣٦٣.
(2) ديوان صادح البان-يحي الفادني-ص ٩٠.
(3) المصدر السابق نفسه- -ص ٥٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمـــــــة

الخاتمـــــة:

وبعد: فإني أحمد الله تعالى الذي وفقني، حتى فرغت من هذا البحث عن(يَحْيَىٰ الفَادْنِي شاعراً)، والذي بذلت فيه ما وسعني من الجهد والوقت الكثير، ولا أدعي وفاء الغاية، ولا بلوغ النهاية، غير أني أرجو أن أكون قد أضفت شيئاُ للمكتبة العربية.

ولد الدكتور الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي في مدينة العلم والثقافة، مدينة(رفاعة) عام ١٩٥٣م، ودرس في مدرسة لطفي المتوسطة والثانوية، وعين مدرساً في مدرسة لطفي المتوسطة.

والمتأمل في شعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، يراه متنوع الأغراض والفنون، فقد نظم في الموضوعات الإسلامية في مدح النَّبيﷺ وتناول مولده وسيرته، ومدح أصحابه الكرام كذلك، ونظم في فن الوصف والغزل والشعر السياسي، والذي يتمثل مجالاً وطنياً أظهر مدى حبه لوطنه ورغبته في نهضته، تجلى ذلك في قصيدة[دعيني من حسود] الحوارية مع فتاة من السودان، وقصيدة [أنا الخرطوم]، التي يتحدث فيها عن مكانة العاصمة التي نشَّرَت العلوم والتى إحتوت أكبر جامعات في الدول العربية.

وتناول الشاعر في قصائده بعض الصور الفنية التي جملت القصائد متيمناً بشعراء العرب في العصر الجاهلي والعباسي والحديث، وتجلت هذه الصورة الفنية في الموائمة بين ألفاظه ومعانيه، فهي تحمل طابع الرقة والجزالة، ومن مظاهر إهتمامه بالألفاظ، إستخدامه من غير تكلف للجناس الذي يكون به جمال الإيقاع، وإعتماده على التكرار البليغ الذي يستميل الإذان.

النتائـــــــج:

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد دراستي لشعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي الأتي:

١- ومن دراستي للشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي إتضح لي أنَّه متأثر بمدرسة البعث والإحياء، الحركة الشعرية التي ظهرت في أوائل العصر الحديث، والتزم فيها الشعراء النظم على نهج الشعر في عصور ازدهاره.

٢- ووجدت شعره أصيلاً،كما قال النقاد، وذو مفردة عربية راقية، وحافظ يَحْيَىٰ الفَادْنِي على نهج الشعر العربي القديم في بناء القصيدة؛ فتقيد بالبحور الشعرية المعروفة، والتزم القافية الواحدة في كل قصيدة.

٣- برز جلياً تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، والتراث العربي القديم، وكشف هذا التأثر عن تواصله مع موروثه العربي الإسلامي، لا سيما من خلال المديح النبوي، والرثاء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التوصـــــيات

وإن كان من توصيات يمكن طرحها فهي:

١- الأهتمام بالشاعر وتسليط الضؤ على مكانته العلمية، والأدبية، عبر وسائل الإعلام والمنتديات الأدبية.

٢- إبراز شخصية الشاعر يَحْيَىٰ الفَادْنِي، ومكانته العلمية، عبر جمعيات اللغة العربية والأدبية، في منابر جامعة أم درمان الإسلامية.

٣- طباعة دواوينه الشعرية، طباعة مميزة ومنقحة.

٤- كشف الغطاء عن آثاره المخطوطة، والقيام بطبعها لترى النور، ولو تحقق ذلك لغنمت الساحة الفكرية والأدبية عامة والسودانية-خاصة- فائدة عظيمة.

المصادر والمراجع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الحديث النبوي

١ أسد الغابة في معرفة الصحابة، إبن الأثير، دار بن حزم، بيروت لبنان، ط٢٠١٢،١م.

٢ أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان العراق، ط١، ١٩٦٨م.

٣ الأعلام، للزِركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٤ الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٥م

٥ التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم، ط٢، ٢٠٠٩م.

٦ تراجم شعراء وأدباء وكتاب من السودان، خليل محمود، وزارة الثقافة، الخرطوم السودان، ٢٠٠٩م.

٧ تمام المتون، الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، صيدا لبنان، ١٩٦٩م.

٨ تاريخ بغداد، خطيب البغدادي، دراسة وتحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت لبنان، ١٩٩٧م.

٩ تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ج مصر، ط٧.

١٠ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان.

١١ الجامع في تاريخ الأدب العربي، الفاخوري، دار الجيل، بيروت لبنان–ط١، ١٩٨٦م.

١٢ خزانة الأدب في غاية الإرب، إبن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

١٣ ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق وشرح الدكتور واضح الصمد، دار صادر، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.

١٤ ديوان كميت الأسدي، تحقيق الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٥ ديوان الحسين بن مطير الأسدي، حسين عطوان، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٩٩١م.

١٦ ديوان أبي إسحاق الإلبيري، تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق سورية، ١٩٩١م.

١٧ ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق د.محمد التونجي، دار صادر بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١٨ ديوان مروان بن أبي حفصة، جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة ج مصر–ط٣.

١٩ ديوان رشيد أيوب، أعاني الدرويش، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والنشر، القاهرة ج مصر، ٢٠١٢م.

٢٠ ديوان الأعشى الكبير، تحقيق الدكتور محمد محمد حسين، دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٨٣م.
٢١ ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وشرحه ورتبه مجموعة أساتذة.
٢٢ ديوان محمد إقبال، إعداد سيد عبد الماجد الغور، دار بن الكثير، دمشق سوريا، ط٣، ٢٠٠٧م.
٢٣ ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٨٢م.
٢٤ ديوان سلامة بن جندل، تحقيق د.فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٨٧م.
٢٥ ديوان البحتري، شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة مصر-١٩٦٤م.
٢٦ ديوان محمود سامي البارودي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ج مصر، ٢٠١٢م.
٢٧ ديوان عبد الوهاب البغدادي، تحقيق الدكتور عبدالحكيم الأنيس، دار البحوث، دبي الأمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٨ ديوان السراج البغدادي، جمع ودراسة عادل العزاوي، مطبعة العاني، بغداد العراق، ط١، ١٩٩٠م.
٢٩ ديوان الرصافي البلنسي، جمع وتقديم د.إحسان عباس، دار الشروق، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
٣٠ ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
٣١ ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم عبد أ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
٣٢ ديوان دِعبل الخزاعي، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا-ط٢، ١٩٨٣م.
٣٣ ديوان أبو فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
٣٤ ديوان الخنساء، حققه د.أنور أبو سليم، جامعة مؤتة، دار عمار، الأردن عمان، ط١، ١٩٨٨م.
٣٥ ديوان عمر أبي ريشة، دار العودة، بيروت لبنان، ١٩٩٨م.
٣٦ ديوان الشماخ ضرار، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة ج مصر، ١٩٦٨م.
٣٧ ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، الإسكندرية ج مصر.رسالة، ط٣، ١٩٨٥م.
٣٨ ديوان ربيعة الرقي، صنعه زكي ذاكر العاني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق سوريا،١٩٨٠م.
٣٩ ديوان معروف الرصافي، راجعه مصطفى الغلاييني، دار هنداوي، القاهرة ج مصر، ٢٠١٢م.
٤٠ ديوان بن الرومي، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.
٤١ ديوان كعب بن زهير، تحقيق وشرح الأستاذ على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٧م.
٤٢ ديوان الشوقيات، أحمد شوقي، دار العودة، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
٤٣ ديوان عنترة بن الشداد، تقديم مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٤ ديوان دريد الصُّمة، تحقيق د.عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة مصر، ١٩٨٥م.
٤٥ ديوان حاتم الطائي، قدم له الدكتور حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان–ط١، ١٩٩٤م.
٤٦ ديوان محمد سعيد العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة ج مصر.
٤٧ ديوان إمرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة مصر،ط٥، ١٩٩٠م.
٤٨ ديوان صادح البان، يَحْيَىٰ الفَاذِني، طباعة دار النشر جامعة أمدرمان الإسلامية.
٤٩ ديوان الصُّمة القشيري، جمعه وحققه د.خالد الجبر–دار المناهج، عمان الأردن، ٢٠٠٣م.
٥٠ ديوان الشريف المرتضى، شرح الدكتور محمد التونجي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٥١ ديوان إيليا أبي ماضي، دار العودة، بيروت لبنان، ٢٠٠٦م.
٥٢ ديوان كعب بن مالك، دراسة وتحقيق سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد العراق، ط١، ١٩٦٦م.
٥٣ ديوان المتلمِّس الضُّبْعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية،١٩٧٠م.
٥٤ ديوان عمرو بن معدي كرب، جمعه مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، ط٢ ١٩٨٥م.
٥٥ ديوان المثَقِّب العبدي، تحقيق حسن الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ج مصر،١٩٧١م.
٥٦ ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٣، ١٩٩٦م.
٥٧ ديوان أبي نواس، تحقيق إيقالد قاغتر، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٥٨ ديوان عروة بن الورد، شرح بن السكيت، مطبعة جول كربونل، الجزائر،١٩٢٦م.
٥٩ ديوان لقيط بن يعمر الأيادي، حققه وقدم له د.عبد المعيد خان، دار الأمانة، بيروت لبنان، ١٩٧١م.
٦٠ ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت لبنان، ١٩٨٠م.
٦١ ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٨٦.
٦٢ ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت لبنان.
٦٣ الدماميني شاعرا وناقداً، سارة حسن السراحنة، رسالة الماجستير، جامعة الخليل فلسطين ٢٠٠٧م.
٦٤ راضي صدوق شاعرا، معتصم الضلاعين،جامعة مؤتة بالأردن لعام٢٠٠٨م.
٦٥ الروض المِعْطَار في خبر الأقطار، للحِميري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

٦٦ روائع الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان.
٦٧ الروض الأُنف، السهيلي، علق عليه مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١.
٦٨ سير أعلام النبلاء، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
٦٩ السيرة النبوية، إبن هشام، تعليق أ.د.عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٩٠م.
٧٠ شذرات الذهب، إبن العماد، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق سوريا، ط١، ١٩٨٩م.
٧١ شعراء عباسيون، حسن رشدي، دار يافا العلمية، عمان الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
٧٢ الشعر في السودان، عبده بدوي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م.
٧٣ الشعر والشعراء، إبن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف،القاهرةج مصر.
٧٤ الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، دار أندلس، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٠م.
٧٥ الصورة الشعرية وجهات نظر غربية وعربية، عساف ساسين، دار الجيل، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
٧٦ طبقات الشعراء، إبن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة ج مصر، ط٢.
٧٧ علم البديع، مختار عطية، دار الوفاء، الإسكندرية ج مصر، ٢٠٠٤م.
٧٨ العمدة في صناعة محاسن الشعر ونقده، إبن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- دار الجيل-بيروت لبنان-ط٥-١٩٨١م.
٧٩ لسان العرب، إبن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
٨٠ منشور إضاءات حول ديوان [صادح البان]البروفسور المهدي أحمد عبد الماجد.
٨١ معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درينقة، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان، ٢٠٠٣م.
٨٢ معجم أدباء الإسلاميين المعاصرين، أحمد الجدع، دار الضياء، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
٨٣ موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الروضان، دار الرسالة، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠١م.
٨٤ موسوعة شعراء العصر العباسي، عبد عون الروضان، دار الرسالة، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠١م.
٨٥ المنجم في المعجم، جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار بن حزم،بيروت لبنان، ط١-١٩٩٥م.
٨٦ موسوعة القبائل والأنساب في السودان، عون الشريف قاسم، دار أفريقيا للطباعة والتغليف، الخرطوم- السودان.
٨٧ مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، كلية التربية بنات، العراق، العدد٢، السنة٣، ٢٠٠٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨٨ الموجز في الشعر العربي، فالح الكيلاني، مراجعة وتقديم د.شوقي ضيف- المكتبة الوطنية، بغداد العراق، ١٩٨٥م.
٨٩ مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمي، بتاريخ عام٢٠١١م.
٩٠ المجموعة النبهانية في المديح النبوي، يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت لبنان.
٩١ الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.